سيدة سوريا

شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

أيلول 2015 العدد (19)

ليس بالقرارات وحدها يصنع السلام

لماذا تنخرط النساء في التنظيمات الإرهابية؟

تحديات النضال النسوي بين الإقصاء والمشاركة الفعالة

مذكرات لاجئة من اليمن

لقاء صباح حلاق: القرار 1325 وآفاق تطبيقه في سوريا

فهرس العدد

امرأة من سنديان	نور مارتيني	٤
حينما علا صوت المرأة	رائدة كريم	٦
التهجير وأثره على المرأة	سلمى الدمشقي	٨
الاغتصاب سلاح الدمار الشامل في سوريا٢/٢	ترجمة د. إنعام شرف	١٠
نص قرار مجلس الأمن رقم (١٣٢٥) الخاص بالمرأة والسلام والأمن		١٤
إرهاصات الاهتمام الدولي والعالمي بوضع المرأة	نبال زيتونة	١٦
المرأة العاملة ومعاناة مستمرة من تدني الأجور والحرمان من الترقية	جمانة علي	١٨
تأثير الحرب العالمية ودورهن فيها حرب ككل الحروب	سامح يوسف	٢١
انتهاك حقوق المرأة انتهاك لمفهوم الثورة	خوشمان قادو	٢٢
التطبيق العالمي للقرار ١٣٢٥	هند مجلي	٢٤
القرار ١٣٢٥ ودور المرأة العراقية في الأمن والسلام	فربال الكعبي	٢٦
لقاء مع صباح حلاق حول القرار ١٣٢٥ وآفاق تطبيقه في سوريا		٣٠
ليس بالقرارات وحدها يصنع السلام	ضحى عاشور	٣٢
الانتقام والاغتصاب أهمها أسباب انخراط النساء في التنظيمات الإرهابية	نجاح سفر	٣٤
قانون المصالحة خرق لمبادئ العدالة الاجتماعية	مبروكة علي	٣٦
كيفية الوقاية من مخاطر الأسلحة الكيميائية	سارة العمر	٣٩
في شرع داعش طفلات تسبى ونساء ترجم حتى الموت	وائل مصطفى	٤٠
للمدونة السورية مارسيل شحوارو تحصل على جائزة الصحافة الإلكترونية		٤٣
هل يستفيد أبناؤك من كونك أماً عاملة	ترجمة رهف موسى	٤٤
مذكرات لاجئة من اليمن "الجزء الأول"	الخنساء أنور	٤٦
رويترز تمنح جائزة المرأة البطلة الثقة للسورية غالية الرحال		٤٩
خمس شاعرات من إيران	مريم الحيدري	٥٢
إيرين بروكوفيتش شبح سيدة من الممكن أن تتحول لنموذج واقعي	جوان تتر	٥٤
صور من المدينة التي أحب	نينار عمران	٥٦
إعفاء	إنانا حاتم	٥٧
ذكرى ورجل	علاء الدين الزيات	٥٨

سيدة سوريا

رئيس التحرير
محمد ملاّك

مدير التحرير
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير
مراد عيد

إخراج فني
الحكم النعيمي

saiedetsuria@gmail.com

WWW.facebook.com/saiedetsouria

المكتب الرئيسي
تركيا - غازي عينتاب

00905533679528
00905435322971
00905347362458

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

السعر خارج سوريا: (5) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

في وحشة الغياب 2

للكلام بقية

1

من نافذةِ الطائرة، كأنّي أنظر للسماءِ في مرآة، الغيومُ في الأسفل، بعيدةٌ عن التناولِ كما هي عادةً، وأنا أتيهُ في ضعفي ووحدتي الرحبة، في الأفكارِ تأخذني بعيداً، في شهوة النظر. لا يحزنني أنني أقل من ذرة، مادامَ لي عينان تستوعبان كل هذا الجمال، هذهِ الهبة، وما دامَ لي وعي يتذوق الحياة في لحظات جديدة، مرة جديدة، فسحةٌ إضافيةٌ لن تعوض، أنا صغيرٌ صغير، ذرةٌ بشهوةِ كون.

2

الزنزانةُ مفردةُ، كلمةٌ، أخرجها الناس حينما تكلّم سجناء بعد خروجهم عمّا عاشوه، في هذهِ الحالةِ تُرك للمعتقل رغم الاعتقال والتعذيبِ والألم ، أن يكتب الشعر، أن يتخيّل، أن يتعلّم شيئاً، أن يبقى ذهنهُ صافياً، ليخزّن الأحداثَ والأملَ، ويصنع منها شيئاً، مقالات، قصصاً، حكاياتٍ، قصائد شعر، أو أخباراً على الأقل. نعم كانت زنازين رحيمةً، أيّاماً رغم كل الموت، لا تقارن بما يحصل اليوم في زنازين آل الأسد.

3

لحظة إنزاله من السيارة التي أدخلته إلى بهو المعتقل، و"كنزته" القطنيّة مقلوبة فوق رأسه، فقدَ كل سيطرةٍ على ذاتهِ، عرف أنه لم يعد يملك من أمره شيئاً، كمّ السباب، والضرب، الأصوات المعادية، الارتطامات المفاجئة بفعل عدم الرؤية، أصوات البكاء والتوسل والألم المكظوم من أشخاص حوله، يعانون ما يعانيه، أو يبدون له كذلك.

4

في الزحام تحوّل إلى اسم على ورقة، كتب اسمه على عجل عسكريٌّ أميّ، نودي على الاسم المكتوب بعد ذلك مراراً، لم يكن ما يلفظ يشبه شيئاً قريباً من اسمه، كما هو لا يشبه شيئاً قريباً مما كانهُ. في نوبات الربو التي أصابتهُ، ضاع في زحام الموت والاختناق والروائح اللزجة الكثيفة، بدأ الهواء يضيق، وبدأ إجهاد الصدر بمحاولات التنفس، وبات كل شهيق عذاباً مستقلاً. ليلتانِ فقط كانتا كافيتين لاهتراء العضلات، واعتلاء الزرقة تاجاً من الاختناق فوق الوجه الخالي من الملامح، والعينين التائهتين.

5

حملتهُ أجسادٌ وأقدامٌ كثيرة، كان مرتفعاً عن الأرض لا تلمس قدماه شيئاً، انحشرت تفاصيله في تجاعيد إنسانيه أخرى، رؤوسٌ، أكتافٌ ومؤخرات. تخيّل أن هذا حصل مراراً، في زحام الخوف أو الحماسة المفرطة، داس الناس بعضهم دون انتباه، وسقط عديد القتلى. في هذه الأوضاع يحتمل الناس ساعات عادة، ربما يوماً، وبعضهم يصل في يومين، إلى حافة الموت، أو تسترده بقية هواء أو قبضة طعام.

6

يحتاجون المعلومات الميدانية، لا وقت في التحقيق للذهاب والعودة، يبدؤون بالضغط بالسلخ بالشيّ بالتقطيع. نظام للعمل أنتجته خبرة التعذيب من فرط التكرار. قطع إصبع يكفي لتعرف أنهم جادون، سلخ قطعة من جلد اليد، من جلد الساق، انتزاعها، تكفي ليبدأ الكائن المذهول بالاعتراف. تعذيب خارج حدود التصور، ثقب جسد، ابن، أخ، أب، زوج، بالمثقب الكهربائي، كافٍ لهدم كلّ تصوّر عن الصبر والمقاومة، ألمٌ يدمر كل شيء إلا إرادة الموت كمخلص لا شيء أقرب منه ولا أرحم، وفكرة أمان الله الرحيم.

طبعاً لا تخفف أفكار كهذه ذرّة ألمٍ أو تلغي أسبابه، لكنها تساعد على الخروج من أتون اللحظة التي تعتصر الواقع الفيزيائي للواقع تحت التعذيب. تعصر إصبعاً أو ظفراً في بابٍ ما، لحظة الألم تلك تأخذ القلب إلى الانكماش، ينخفض ضغط الدم حتى تنهار الساقان، حرق صغير في المطبخ يجعل مزاجك سيئاً بسبب الألم، وتتوجه للماء البارد والمسكنات.

7

معلقون في الهواءِ كلٌ من معصميهِ كلحم الذبيحة. قال: مدّوهُ أمامنا عارياً على معدن سرير عسكري، يداه مربوطتان إلى الخلف، ودفعَ بقدمهِ سخّان الكهرباء تحته كأنّه ينضجه، ثوانٍ قليلةٍ كانت كافية ليملأ صراخه العالم، ثوان بعدها بدأ يشم رائحة لحمه، عرفتُ يقيناً يومها أن الصراخ لم يكن يخصّه وحده، بل صرخ فيه، كل ابنٍ وبنتٍ كان يمكن أن يأتي إلى الوجود عبره.

وضع قدمه فوقه مانعاً إياه من الحركة، من التحدّب والتقعّر في محاولات الابتعاد عن النار تحته. الوقائع مذهلة بطاقتها على الاختزال، أقلّ من دقيقة وقت، ملء كونٍ كراهية، قدم الرجل، ونار السخان، تصنع حفلة شواء. كانت مؤخرة الرجل الذي لن ينجب ثانية معروضة للجميع مقمّرة، الرجل خارج الحياة، لا شيء لديه سوى الأنين، بال تحته في اليوم الأول، ثم لا شيء، لا شيء لدينا نخفف ألمه، أو نحسّن وضعه، كنا نتركه ليموت دون شيء، ليس أنينه الصوت الوحيد في الزنزانة، وليس المشارف الوحيد على الموت، وبعد يومين، لم يعد الجثة الوحيدة في الزنزانة، والآن ليس الذاكرة الوحيدة حتى.

8

ربما يخلط الشهود بين قصص الناس، الأشخاص، العذابات، ترتيب الزمان، لكن اليقين الوحيد المتفق عليه، أنها كلها حصلت.

رئيس التحرير

امرأة من سنديان

نور مارتيني

كنّ ثلاثة عشر ظلاً، يحفرن على رمال الصحراء المنتشرة في المدى، درب حلم بات حقيقة، بعدما قارب على الذبول. يجتزن الفيافي والقفار نحو ذاك السراب الجاثم على صدر الرمال، مهيباً عظيماً.

ذلك المبنى الذي يتوسد ذراع الرمال الذهبية، لم يعد كما كان، ملاذاً يلتجئ إليه أولئك المسكونون بحب الصحراء، هؤلاء الذين لم يكونوا يعرفون عن العرب والصحراء إلا ما نقلته أغاثا كريستي في رواياتها، وبينهم من كانت تنبش رمال الصحراء بحثاً عن "الشيخ مجول"، الذي انتزع الدوقة الإنكليزية الحسناء من عائلتها.

"كل ما كان يعنيني هو أن يموت ولدي على ذراعي، إن كان قدره الموت. فليمت، ولكن بعيداً عن وحوش الصحراء الذين ألفوا مفردات الموت، ولم يعد هنالك متسع في مخيلتهم لتعلم لغة الحب والحياة."

بهذه العبارات، تفتتح أم علي، تلك السيدة التدمرية، الأربعينية، حديثها.

رحت أتأمل في وجه أم علي، فيما كانت تتنهد بحرقة وتسرد علي كلماتها، بصمة الشمس الجديدة على بشرتها البيضاء، قد خلفت وراءها مسحة برونزية تزيد ملامحها صلابة وعنفواناً، أما عيناها، فتقرأ فيهما ألف ملحمة هاربة من عمق الصحراء.

الشمس وشلالات الذهب المتناثرة في المدى، كانوا الشهود الوحيدين على ما كان يعتلج في صدر تلك الأم الثكلى، وما هي بثكلى!

بتنهيدة عميقة تنفث أم علي "حمم القهر" التي كتمتها طويلاً عن ولدها، الذي تمكّنت أخيراً من استرداده من براثن تلك الكائنات المسربلة بالسواد والحقد، وتتابع: "كنت أقضي الليل بطوله، منتظرة

بزوغ أول خيوط الضوء، علها تكون أولى السبل إلى عناق ينسيني هول كل هذا الوجع، نال الهزال مني مناله، لكنه لم يتسرب إلى روحي".

شمس أيار الحارقة، التي أبت إلا أن تمنح "أم علي" وسام الصبر، من خلال التلويحة البرونزية التي أضفتها على بشرتها، تماماً كلون الوسام الذي تمنحه لقمح بلادنا: لم تترك لي الشمس خياراً سوى الانحناء لشجاعة هذه الأم وترائبها اللواتي كن بحق، حفيدات زنوبيا.

غصة شديدة تتملّكها حين تبدأ حديثها حول كل صنوف العذاب التي صادفتها: "اعتدنا أن نتجه إلى مبنى الميريديان في صحراء تدمر كل يوم، نعتصم عند المدخل يومياً، للمطالبة بأطفالنا الذين يأبى "داعش" إلا أن يسلبنا إياهم ليحولهم إلى قتلة صغار. هجموا على البلدة كقطيع من الغربان، بعد أن أنهكتنا المجازر والقصف، وحين بدأنا نلملم جراحنا، اكتشفنا أن أبناءنا يتسرّبون من بين أصابعنا".

لم تكن "أم علي" الأم الوحيدة التي ترتدي صمتها، وتتشح بالأمل، وتتوجه إلى ذلك المبنى الذي بات واحداً من أسرار الصحراء. نساء كثيرات فقدن أبناءهن بعد سيطرة "داعش" على تدمر، التي اختفى منها ٦٠٠ طفل على الأقل، ممن تتراوح أعمارهم بين عشرة أعوام وثمانية عشر عاماً، لكن أمهاتهم آثرن الصمت والبكاء، على أن يعرّضن بقية أفراد أسرهن للخطر.

لم يكن أمام تلك السيدة، إلا أن تسير كإعصار نحو قدر محتوم، فإما أن يعودا سوية، أو أن تتلاشى العائلة، إذ لا أمل في الخلاص. الزوج مناوب في حقل النفط الذي يعمل فيه، وبات خارج عالمها وعالم أطفالها، والأهل أصبحوا في المنفى بعيداً عن أسوار البرزخ الذي يحتجزها وأطفالها.

بصعوبة تبتلع "أم علي" ريقها: "بعد عشرين يوماً من النواح المتواصل على الأسوار الخارجية للمريديان، وافق حارس الباب الذي كان من أبناء منطقتنا على إعادة بعض الأولاد، بعدما حصل على مصاغي الذي يقدر بربع كيلو من الذهب".

ثم تمضي بعينين محدّقتين في السماء: "أخرجنا أبناءنا من المبنى وهم أشبه بالجثث، عيون تحدّق في الفضاء الذي حرموا التحديق فيه بحرّية، جسد هزيل يرتجف من شدّة الحمى التي تنخر عظامه وتفتك به، يدان تقبضان على يدي بحرارة لا مثيل لها.. كنت أحس بلهيب أنفاسه وهي تحرق وجهي، فيما كان يناديني: (أمي!)".

ثمانية عشر طفلاً، هو عدد الأطفال الذين أتيحت لهم الفرصة ليغفوا في أحضان أمهاتهم، لينعم شعرهم بملمس أصابعهن الحانية كما لو كانوا ما يزالون صغاراً بعمر الثالثة أو الرابعة، فالأمهات يدركن جيداً أن لمساتهن وحدها هي ما سيتمكن من انتزاع ذلك الوحش الذي راح ينمو في داخل أبنائهن، خلال الفترة الوجيزة التي كانوا يختبرون خلالها صقيع الصحراء، وجليد القلوب.

تمضي "أم علي" في سرد تفاصيل تلك الأيام العصيبة، بوجه مكفهر محمر، وعينين تنطقان بالحنق والغضب: "الذين عادوا كانوا مشاريع جثث، فقد فتكت الحمى بأجساد معظمهم، ربما لأنهم لم يتحملوا هول ما عرض عليهم من مشاهد قتل وذبح، فالأطفال بين أعمار الثامنة والسابعة عشرة، الذين غسلت أدمغتهم بالمنشورات الدينية، التي تجتزئ من الدين ما يتطابق مع سياستها الوحشية، كان يجري تدريبهم للقيام بالعمليات الانتحارية، واستخدامهم في السيارات المفخخة".

في رحلة الانعتاق تلك، لم تعد "أم علي" تخشى الموت تحت البراميل، ولم يخالجها أي شعور بالأسى على بيتها ومصاغها ومدّخرات العمر التي ابتلعتها رمال الصحراء، فمخاوفها التي تدور حول ذلك الوحش الذي يسعى أولئك البرابرة إلى زرعه في جسده الصغير، ونشوتها لأنها استطاعت بقلب الأم، المؤمن بما يحمله ولدها داخله من طهر وبراءة زرعتهما فيه، أرجعا لها أيقونتها الأغلى، التي ستزين بها صدرها ما عاشت!

آه عميقة، ترافق كلمات "أم علي" وهي تتحدث عن فظاعة ما لقيه ولدها، الذي لم يعدُ كونه طفلاً: "حين استعدت ولدي، عرفت أن لا سبيل للبقاء، فوسائل الإغواء بالمال و(السبايا)، والأخذ والرد بين الترغيب والترهيب، والإعلام الذي يجيد تجميل كل هذا القبح، لم تترك لي خياراً آخر سوى النزوح إلى ريف أبعد من أن تطاله أجنحة هؤلاء الغربان، فكانت رحلة النزوح المريرة والمنفى الاختياري".

تستفيق "أم علي" من ألمها على حقيقة أنها اليوم في المنفى، وأن تلك العذابات قد ردمت في رمال صحراء تدمر، فتبتسم برهة، ثم تنساب دمعتان ساخنتان على وجنتها حين تستذكر حقيقة مرة مفادها، أنه هناك ظاهرة في الصحراء تدعى الرمال المتحرّكة!

حينما علا صوت المرأة السورية

رائدة كريم

في العقود الأربعة الأخيرة تقلص الدور السياسي للمرأة، فلم تعد حاضرة في الحياة السياسية، واقتصرت مشاركتها في الحياة الثقافية بشكل عام، وفي الإعلام بوصفها مشاركة أو "مقدمة" وليست فاعلة. كما أن مشاركتها في الأحزاب اقتصرت على أحزاب الجبهة الوطنية، وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي، وحتى في هذا الحزب، ورغم هيمنته على بقية الأحزاب باعتباره الحزب القائد للدولة والمجتمع، كان حضور المرأة فيه لافتاً، لكنه يصب في إطار مصلحة الحكم "البعثي."

حققت المرأة السورية في النصف الأول من القرن العشرين مكتسبات مهمة، على رأسها حق التصويت والانتخاب. غير أن دورها في السبعينيات اقتصر على توجهات حزب البعث العربي الاشتراكي الذي سيطر على السلطة. وتم تعيينها في مناصب وزارية غير سيادية. فالحقائب الوزارية التي تكلّفت بها ليس لها الأثر الكبير ولا الفاعل في ظل وجود سلطة عليا تتحكم في مسيرة الدولة والمجتمع. وقد انحصرت الوزارات التي ترأستها المرأة بوزارة الثقافة، وزارة التعليم العالي، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة المغتربين التي استحدثت بعد تولّي بشار الأسد الحكم عام ٢٠٠٠، مستمراً في سياسة والده التي تقضي بعدم منح أي وزير أو أي مسؤول فرصة اتخاذ القرار منفرداً حتى وإن كان ذلك من ضمن صلاحياته.

في مرحلة مبكرة من القرن العشرين، برزت عدة نساء كانت لهن أدوارهن في حقل السياسة، ومن بينهن وأبرزهن "عادلة بيهم الجزائري"، التي كتبت وهي في السادسة عشرة من العمر في جريدتي "المفيد" و"الفتى العربي"، موقعة مقالاتها باسم "الفتاة العربية"، كما ساهمت في تأسيس جمعية يقظة الفتاة العربية (١٩٢٧)، وفي عام ١٩٣٣ ترأست الاتحاد النسائي السوري المشكّل حديثاً حينها. ومن دمشق أيضاً ظهرت "نازك العابد" الأديبة والناشطة السياسية، التي كتبت في جريدتي "لسان العرب" و"العروس". ترأست "العابد" جمعية "نور الفيحاء" لمساعدة ضحايا الثورة السورية الكبرى، وشجعت على حق المرأة في الانتخاب أيام الاستعمار العثماني. وفي عام ١٩٢٠ أصبح لها شأنها إلى درجة منحها رتبة نقيب "فخرية" في الجيش أيام الملك فيصل الذي عينها رئيسة لجمعية النجمة الحمراء. لاحقاً أصدرت العابد "نور الفيحاء" أول مجلة أدبية اجتماعية، والتي أغلقتها السلطات الفرنسية بسبب نشاط العابد في قيادة المظاهرات، والتحريض ضد حكومة الانتداب. فلجأت حينها إلى العمل السري، ما عرّضها للنفي إلى اسطنبول لمدة عامين، عادت بعدهما إلى دمشق ثم غادرت منها بسبب المضايقات التي تعرضت إليها إلى الأردن. وفي عودتها الثانية فرضت عليها الإقامة الجبرية. وإن كانت العابد قد غيرت مسارها العلني، إلا أنها استمرت في نضالها. وكانت من المشاركات في ثورة ١٩٢٥.

المتتبع لمسيرة العمل السياسي في سوريا، والقارئ للمشهد السياسي فيها منذ النصف الثاني من القرن العشرين، يسهل عليه التعرف على قيمة مشاركة المرأة، وآلية انتسابها إلى الأحزاب، إذ لم يعد ممكناً أن تتقدم خطوة إن كانت من جسد المعارضة. فالأنظمة التي حكمت في سوريا، وخاصة أيام الوحدة والانفصال وصولاً إلى بداية السبعينيات، لم تسعَ إلى تمكين المرأة سياسياً، ولا إلى تعريفها بحقوقها، إلا في إطار المصلحة التي تقتضيها السلطة، وهي السياسة التي استمر عليها حزب البعث العربي الاشتراكي. فظل نشاط المرأة سرياً غالباً، محكوماً بالعواقب التي تنتج عن اعتقالها وأسرها، وما يمكن أن تشهده من تعذيب وانتهاك للكرامة والجسد، كما ظل تمكينها سياسياً قائماً على عمل فردي، منطلقه ذاتي.

من خلال رصد سير السيدات اللائي عملن في الأحزاب أو قمن بأنشطة سياسية، فإن هؤلاء السيدات إما تولين المناصب خلفاً لأزواجهن، أو لآبائهن، إلا فيما ندر. فالسيدة وصال فرحة، كما تقول سيرتها، سليلة أسرة سياسية، كانت ناشطة في نشر الحزب الشيوعي، وشاركت في المظاهرات التي قامت ضد أول انقلاب عسكري قام به حسني الزعيم في أربعينيات القرن الماضي، فاعتقلت ليضاف اسمها إلى قائمة أوائل النساء المعتقلات. وبعد اقترانها برئيس الشيوعي السوري خالد بكداش زاد نشاطها، وكانت فاعلة إلى جانب أعضاء الحزب الذي انشق عام ١٩٧٢ إلى جناح رياض الترك (المكتب السياسي) وجناح بكداش الذي

انقسم أيضاً عام ١٩٨٣ إلى عدة أجنحة، من بينها جناح وصال فرحة بكداش. وما إن توفي بكداش عام ١٩٩٥ حتى استلمت رئاسة الحزب الشيوعي السوري، وأصبحت عضواً في القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية. ومع انطلاق الثورة السورية عام ٢٠١١ تحالفت اللجنة المركزية للحزب مع الحزب السوري القومي الاجتماعي، ليهادنا النظام أكثر مما فعلا منذ تولي حافظ الأسد الحكم.

لم يترك نظام الأسد الفرصة للأصوات المعارضة له، فكيف إذا كان ذلك الصوت لسيدة ورثت عن أبيها السياسة، واجتهدت فكسبت ثقة شخصيات مهمة من المعارضة. فالسيدة فداء الحوراني جاءت من بيت سياسي، بيت أكرم الحوراني مؤسس الحزب الاشتراكي العربي. بعد توليها أمانة سر الأمانة العامة للمجلس، تمكنت بفضل توافر عدة عوامل شخصية وتكوينية من الوصول عام ٢٠٠٥ إلى رئاسة المجلس الوطني لإعلان دمشق، الذي أصدر وثيقة "إعلان دمشق" المطالبة بتغيير ديمقراطي جذري في سوريا. ثم اعتقلت بعد اجتماع الدورة الأولى من المجلس الموسع نهاية عام ٢٠٠٧، ليفرج عنها منتصف عام ٢٠١٠. استمرت السيدة الحوراني بالعمل لكن بصمت، حتى مع قيام الثورة،

فلم تستهوها أضواء الإعلام، وفي أكثر من مكان دعت إلى بناء تحالف يؤمن بالديمقراطية، يضم الجميع من اليمين المتدين واليسار العلماني، وإلى عدم تفرّد طيف من أطياف المعارضة بالقرار، كما وضعت مستشفاها (الحوراني) في خدمة الثورة إلى أن غادرت مدينتها حماه.

مع تسَلم بشار الأسد للحكم خلفاً لأبيه، استبشرت المعارضة خيراً "بانفتاح" النظام عليها، وببدء "ربيع دمشق". فقد شهد النصف الأول من عام ٢٠٠٠ حراكاً سياسياً مدنياً أطلق عليه "ربيع دمشق"، وكانت المنتديات إحدى ثماره، والتي أثبت إغلاقها لاحقاً من طرف النظام محاولة لجس نبض الشارع والمعارضة في آن. كان منتدى الأتاسي الذي أسسته السيدة سهير الأتاسي عام ٢٠٠١ آخر المنتديات التي أغلقت (٢٠٠٥). شكّل المنتدى علامة فارقة في حياتها، هي القادمة من مرجعية سياسية، إذ أنها تنتمي إلى عائلة حكم سوريا منها ثلاثة رؤساء هم: هاشم ولؤي ونور الدين الأتاسي، كما شارك بعض رجالاتها في عدة حكومات كنواب ووزراء إلى أن استلم حزب البعث السلطة.

سهير الأتاسي استقطبت في منتداها حتى (الإخوان المسلمين) و(الحزب الشيوعي)، وهو ما أثار غضب السلطات. ورغم إغلاق المنتدى واعتقال الأتاسي ثم خروجها بكفالة، استمرت بمنتدى إلكتروني عام ٢٠٠٩، كما اعتقلت في بداية الثورة السورية إثر مشاركتها في المظاهرات، إلى أن خرجت من دمشق إلى غير عودة، لاحقاً تم تعيينها نائباً لرئيس الائتلاف السوري في ٢٠١٢/١١/١١، ثم استلمت وحدة التنسيق التي استقالت منها مؤخراً. ومن ذات العائلة، ومنذ اندلاع الثورة في آذار ٢٠١١ عرفنا كلاً من فرح الأتاسي، وكذلك لمى اللتين شاركتا في حكومة الائتلاف.

لم يقتصر العمل النسوي السياسي على ورثة السياسيين، فقد أبرزت الثورة سواهن، مثل الشابة الحقوقية رزان زيتونة، والتي كان لها حضورها الفاعل في الميدان، فابنة الثمانية وثلاثين عاماً، كانت قد نشطت في مجال حقوق الإنسان والإغاثة والعمل المدني. زران التي كرست جلّ وقتها للثورة، اختطفت نهاية ٢٠١٣ في دوما من قبل جهة غير معلومة، ومعها أعضاء من مكتب توثيق انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب في سوريا، وهم: زوجها وائل حمادة، وسميرة خليل وناظم حمادي. وقد أشيرت أصابع الاتهام نحو زهران علوش قائد جيش الإسلام. وعلى الرغم من أنها ناشطة سلمية، إلا أنها كانت تشكل وزملاءها خطراً، ليس على النظام وحده، وإنما على أطياف المعارضة المسلحة التي ارتكبت مخالفات وصلت إلى حد تصفية بعض النشطاء الإعلاميين منهم والإغاثيين وسواهم. وهو ما أشار إليه كثيرون، وأكدوا عليه، فمركز تديره شخصية مثل رزان زيتونة، يعتمد المصداقية والأمانة في التوثيق، لا بد وأن يكون هدفاً للسلطات الأمنية والفصائل المسلحة التي تعمل منذ نشأتها بتمويل خارجي، وأهدافها حتى الآن لا تؤكد أنها تريد إسقاط النظام وكفى.

أزيحت رزان عن دائرة العمل السياسي والإغاثي والإنساني والمدني، برفقة صديقتها وزميلتها سميرة خليل السجينة السياسية السابقة زوج الناشط والسجين السياسي السابق ياسين حاج صالح، وخليل كانت شجاعة بما يكفي لأن تتحدى، ليس فقط النظم الاجتماعية، إنما النظام الأمني. وهي التي خبرت عذابات وقهر السجن سابقاً، وتهديدات مجهولة المصدر لاحقاً خلال أيام الثورة، فالسلمية تخيف الأنظمة القمعية أكثر من العمل المسلح، لأن أثرها كبير ومهم في أوساط الناس. فأن تدافع المرأة بعلمها وثقافتها عن أطياف واسعة من الشعب، وأن تكون قادرة على استقطاب جمهور عريض من الشباب، فذلك يعني أنها ستكسب الرهان، وبالتالي فإن تغييبها قسرياً بشكل تام أو إبعادها عن دائرة الضوء، هو ما يعمل عليه جميع المستفيدين من ذلك، بالإضافة إلى الإساءة الشخصية وكيل الاتهامات "الأخلاقية" لها، وإيراد عشرات الأكاذيب حولها، بما يؤثر على صورتها إلى حد التشويه، وهو ما تعتمد الأنظمة الأوليغاركية والاستبدادية، سواء تمثلت في مجموعة أم في "نظام حكم"، وهو ما حدث ويحدث مع مختلف الأصوات النسوية السورية التي آمنت بضرورة إنهاء الحكم الواحد، واصطفت إلى جانب المطالبين بالحرية والعدالة، وعملت مع آخرين كثر على إسقاط النظام.

التهجير وأثره على المرأة

سلمى الدمشقي
شبكة المراة السورية

منذ بدايات الثورة، كانت الأحياء الفقيرة ومناطق السكن العشوائي هي الحاضنة الأساسية للمظاهرات، ولاحقاً للعمل المسلح. وبالتالي كانت الهدف الأول والأساسي لقصف النظام وهذا أدى إلى تدمير مناطق شاسعة من هذه الاحياء وإلى تهجير مئات الالوف من الفقراء الذين نزحوا إلى مناطق أمنة داخل البلد بالإضافة إلى الالاف الذين هاجروا إلى المخيمات في البلدان المجاورة.

استهداف هذه المناطق الفقيرة أدى إلى بروز مشكلاتها إلى السطح، بالإضافة إلى احتكاك سكان هذه المناطق نتيجة النزوح بسكان آخرين، أفضل منهم في مستوى المعيشة، جعلهم يتشاركون أهم هذه المشكلات، وهي الأمية. فأغلب الفقراء الذكور لا يحملون سوى شهادة التعليم الأساسي، ويعمل أغلبهم بالورشات والحرف المتنوعة، وأغلب النساء أميات، لا يعملن، ويتزوجن في سن مبكرة. إضافة إلى الأعداد الكبيرة التي ينجبونها من الأطفال. فمتوسط عدد الأبناء العائلة في هذه الأحياء ٦ أطفال. وهناك نسبة لا بأس بها من العائلات، يرتفع فيها العدد إلى ١٠ و١٢ طفلاً للعائلة الواحدة.

ترافق النزوح مع تناقص كبير في أعداد المعيلين الذكور لهذه العائلات، نتيجة الاستشهاد، الاعتقال، الهروب والخطف.

هذا التناقص في أعداد المعيلين أدى لخروج المرأة إلى سوق العمل، بحثاً عن قوت أطفالها، وهي لا تتقن أي مهنة، ولا تحمل شهادة علمية، ولم تخرج سابقاً سوى من منزل أهلها إلى منزل زوجها. بالتالي انحصرت الأعمال التي يمكن أن تمارسها النساء بالحرف اليدوية البسيطة، كالحياكة والتطريز وأعمال الصوف، وفي المعامل والورشات، وفي المنازل والمدارس والمكاتب كمستخدمات.

هذا الخروج الإجباري للنساء إلى سوق العمل، مع ما رافقه من استغلال بشع من قبل أصحاب الأعمال، بزيادة ساعات العمل وخفض الأجور، نتيجة الفائض في العرض لليد العاملة، كانت له نتائجه الإيجابية إلى حد ما، في تغيير الصورة النمطية للمرأة في هذه المجتمعات.

وبالطبع، ترافق هذا مع كثير من الضغوط الاجتماعية والنفسية، والتجارب الفاشلة، والابتزاز من قبل المحيطين بهذه المرأة، التي لم تخالط سابقاً سوى أهلها وجاراتها، واعتمدت على زوجها أو أبيها في تأمين كافة احتياجات منزلها. بالإضافة إلى أن أغلب المجتمعات الفقيرة هي مجتمعات محافظة، حيث صوت المرأة عورة، وخروجها من منزل أهلها دون مرافق غير مرغوب فيه، ومن المعيب أن تعمل لتساعد أهلها أو زوجها، فدورها يقتصر على تربيتها لأطفالها.

اكتشفت هذه المرأة أنها لن تغتصب، ولن يتعرض أحد لأخلاقها، ولن تصبح ذات سمعة سيئة إذا خرجت وحيدة تبحث عن قوت أطفالها، وأنه يمكنها مواجهة من يحاول ابتزازها، وأنها إذا كانت تملك الشجاعة الكافية والإصرار، فيمكنها أن تجد عملاً وتنجح فيه، ويمكنها كذلك أن تطعم أطفالها، بدلاً من التسول في الشارع، والوقوف على أبواب الجمعيات طلباً للسلة الغذائية.

واكتشفت أيضاً أن هناك الكثير من المجتمعات التي لا تشبه مجتمعها الذي تربت فيه، حيث توجد فيها نساء يعملن، ولديهن مساحة من الحرية كافية للعمل والدراسة والاهتمام بالأطفال، ولا ينظر إليهن على أنهن منحلّات أخلاقياً أو شبيهات بالرجال، فقط لأنهن لا يضعن الحجاب ويلبسن البنطال.

داخل مطبخ أحد مراكز الإيواء في دمشق، طلب من النساء المهجرات مساعدة الكادر المتطوع في أعمال تقطيع الخضار والطبخ. جوبه هذا الطلب بداية بالرفض الشديد، كون الكادر يحوي شابات وشباناً يعملون معاً. ومع الوقت، ومع مراقبة النساء المهجرات لهذا الكادرعن بعد، ومع مرور الأيام، وتولد الثقة نتيجة التعارف ومساعدة الكادر لهن في حل مشاكلهن، نتيجة لذلك أصبحت النساء يتزاحمن على

أعمال المطبخ، والكل يردن أن يثبتن أن بإمكانهن العمل والطبخ والاهتمام بالنظافة العامة.

ومع تزايد حالات اندماج النساء بمجتمعاتهن الجديدة، وتعرفهن على كثير من الشباب المتطوع والذين هم في أغلبهم من شباب الحراك السلمي، بدأت تبرز الكثير من المشاريع الصغيرة والممولة ذاتياً، أو بدعم بسيط ولمرة واحدة من إحدى الجهات المانحة، كالكنائس وغيرها من الجهات. ولدينا أمثلة حية كثيرة على ورش خياطة صغيرة قامت بتمويل بسيط، وكل العاملات بها من المهجرات، وبإشراف من شباب الحراك، وأنتجت الكثير من المواد التي وزعت بمساعدة المنظمات على مراكز الإيواء ومخيمات النازحين (لحف – ألبسة – شراشف...). بالإضافة إلى إنتاج الكثير من الأعمال اليدوية الجميلة التي شاركت في معارض كثيرة أقيمت باسم الثورة، كالأشغال اليدوية والصوفية والشنط والبروكار... بالإضافة إلى المطابخ العديدة التي أنشئت في كل الأماكن التي يتواجد بها مهجرون، سواء داخل البلد أو خارجه، وقامت بإنتاج الكثير من الأطعمة والحلويات السورية المعروفة. فضلاً عن أعمال "المونة" وتجهيز المواد الأولية لمستلزمات الطبخ.

باختصار، يمكننا القول إن إحدى إيجابيات هذه الثورة أنها جعلت السوريين يعرفون بعضهم البعض، يعرفون أسماء القرى والبلدات البعيدة وغير الموجودة على الخارطة، والتقارب الإجباري في مناطق النزوح جعلهم يحسون بمشكلاتهم وهمومهم المشتركة، وإن هناك الكثير من القواسم التي تجمعهم، وهي أكبر من الطوائف التي تفرقهم. هذ الظروف جعلت النساء أكثر وعياً وأقوى وأكثر إصراراً على حقهن في الحياة والعمل. إحدى نساء الغوطة، والتي لم تخرج من بيتها قبل الثورة واضطرت للخروج مع أطفالها من الغوطة، سألتها بعد مضي أكثر من ٦ أشهر على عملها في إحدى ورشات الخياطة عما إذا كانت ستعود إلى المنزل بعد أن تهدأ الاحوال، لمعت عيناها وهي تقول: "مستحيل، ما عاد فيني أرجع للبيت بعد ما عرفت قديش حلو الشغل..".

وهي مجرد عينة من هؤلاء النساء، وتبقى هناك الكثير من النساء الأخريات ما زلن يتحملن الأعباء الكبيرة للنزوح وتربية الأطفال دون معيل، منهن من امتهن التسول، ومنهن من خضعت لإغراءات المال السهل، ومنهن من لا يحركن ساكناً، ويقفن بالساعات على أبواب مطابخ الإيواء والجمعيات. وتبقى رحى هذه الحرب الطاحنة تطال الشعب السوري بكل فئاته، وتحمله كلفة كبيرة من الدم والدمع والخراب والتهجير.

إتفاقية حقوق الطفل **الجزء السابع**

المادة ٢٤

تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وبحقه في مرافق علاج الأمراض وإعادة التأهيل الصحي. وتبذل الدول الأطراف قصارى جهدها لتضمن ألا يحرم أي طفل من حقه في الحصول على خدمات الرعاية الصحية هذه.

تتابع الدول الأطراف إعمال هذا الحق كاملا وتتخذ، بوجه خاص، التدابير المناسبة من أجل:

(أ) خفض وفيات الرضع والأطفال. (ب) كفالة توفير المساعدة الطبية والرعاية الصحية اللازمتين لجميع الأطفال مع التشديد على تطوير الرعاية الصحية الأولية. (ج) مكافحة الأمراض وسوء التغذية حتى في إطار الرعاية الصحية الأولية، عن طريق أمور منها تطبيق التكنولوجيا المتاحة بسهولة وعن طريق توفير الأغذية المغذية الكافية ومياه الشرب النقية، آخذة في اعتبارها أخطار تلوث البيئة ومخاطره. (د) كفالة الرعاية الصحية المناسبة للأمهات قبل الولاة وبعدها. (هـ) كفالة تزويد جميع قطاعات المجتمع، ولا سيما الوالدين والطفل، بالمعلومات الأساسية المتعلقة بصحة الطفل وتغذيته، ومزايا الرضاعة الطبيعية، ومبادئ حفظ الصحة والإصحاح البيئي، والوقاية من الحوادث، وحصول هذه القطاعات على تعليم في هذه المجالات ومساعدتها في الاستفادة من هذه المعلومات. (و) تطوير الرعاية الصحية الوقائية والإرشاد المقدم للوالدين، والتعليم والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الفعالة والملائمة بغية إلغاء الممارسات التقليدية التي تضر بصحة الأطفال.

تتعهد الدول الأطراف بتعزيز وتشجيع التعاون الدولي من أجل التوصل بشكل تدريجي إلى الإعمال الكامل للحق المعترف به في هذه المادة، وتراعى بصفة خاصة احتياجات البلدان النامية في هذا الصدد.

المادة ٢٥

تعترف الدول الأطراف بحق الطفل الذي تودعه السلطات المختصة لأغرض الرعاية أو الحماية أو علاج صحته البدنية أو العقلية في مراجعة دورية للعلاج المقدم للطفل ولجميع الظروف الأخرى ذات الصلة بإيداعه.

المادة ٢٦

تعترف الدول الأطراف لكل طفل بالحق في الانتفاع من الضمان الاجتماعي، بما في ذلك التأمين الاجتماعي، وتتخذ التدابير اللازمة لتحقيق الإعمال الكامل لهذا الحق وفقا لقانونها الوطني.

ينبغي منح الإعانات، عند الاقتضاء، مع مراعاة موارد وظروف الطفل والأشخاص المسؤولين عن إعالة الطفل، فضلا عن أي اعتبار آخر ذي صلة بطلب يقدم من جانب الطفل أو نيابة عنه للحصول على إعانات.

الاغتصاب: سلاح الدمار الشامل في سوريا 2/2

إعداد: آنيك كوجان(Annick Cojean)
ترجمة: د. إنعام شرف

الاغتصاب الجماعي تحت عين الكاميرا

لدى سيما نصار مخزون كبير من القصص لترويها، قصص تتعلق بحالات بعينها، موثقة بالتواريخ. منها حالة تلك الشابة من مدينة حماه، اللاجئة حالياً في الولايات المتحدة الأميركية، والتي تعرضت لأبشع أنواع حوادث الاغتصاب في العالم. كانت في المنزل مع أشقائها الثلاثة عندما اقتحمته قوات النظام، ووجهوا الأوامر لأشقائها ليقوموا باغتصابها. الأول رفض، فقاموا بقطع رأسه، والثاني رفض، فلاقى المصير نفسه، أما الثالث فقد قبل ومع ذلك قاموا بقتله فوق جسدها ومن ثم تناوبوا هم على اغتصابها واحداً تلو الآخر.

وتروي سيما أيضاً قصة فتاة تم اقتيادها مع حوالي عشرين امرأة أخرى إلى منزل في إحدى ضواحي مدينة حمص في صيف العام ٢٠١٢. هؤلاء النسوة تم تعذيبهن واغتصابهن بشكل جماعي وتحت أعين الكاميرا التي تصور الجريمة. قام المجرمون بعد ذلك بإرسال الفيديو إلى عم هذه الفتاة، وهو أحد شيوخ القبائل المعروفين، ومن الذين يدلون بتصريحات دورية على شاشات التلفزة المحلية والعربية، بالإضافة إلى أنه عضو في المعارضة السورية.

يؤكد عبد الكريم ريحاوي، رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان والمقيم حالياً في القاهرة، في أحد تصريحاته لصحيفة اللوموند: "هذه الممارسة دارجة جداً، ولا سيما عند اقتحام القرى والبلدات الصغيرة، وهي تحدث بصورة ممنهجة في مراكز الاعتقال، ومراكز المخابرات على وجه الخصوص". ويقدر ريحاوي عدد النساء اللواتي تم اغتصابهن في سجون بشار الأسد وعلى يد ميليشياته، منذ بداية الثورة في سوريا، بحوالي ٥٠٠٠٠ امرأة.

العصا الكهربائية في المهبل أو الشرج

تعد المناطق التي يقطنها السنة من أكثر المناطق التي تعرضت النساء فيها للاغتصاب. ومن الملاحظ، حسب الروايات، أن حجم مشاركة وتدخل حزب الله اللبناني وقوات أبو الفضل العباس في هذه المناطق كبيران إلى حد ما. وقد شهدت هذه المناطق أفظع أنواع التعذيب السادي والاغتصاب، كإدخال فئر في مهبل شابة من درعا، لا يزيد عمرها عن ١٥ عاماً، وكذلك الاغتصاب الجماعي الذي

ارتكب بحق ٤٠ امرأة في صباح الخامس من شهر كانون الثاني للعام ٢٠١٤ في يلدا. بالإضافة إلى المئات من جرائم الشرف التي ارتكبت بحق النساء الخارجات من السجون والمعتقلات السورية، خاصةً في مناطق حماه، إدلب وحلب.

وفي مخيم الزعتري للاجئين السوريين، الذي يبعد عن مدينة عمان حوالي ٨٠ كم، تمكنا من مقابلة سلمى، المستنفدة والمرهقة جداً وصاحبة العيون المطفأة. ولدت سلمى، الخمسينية، في درعا، وبعد الزواج عاشت حياتها مع زوجها وأولادها الثمان في دمشق. وتقول سلمى بأنها صعقت عندما علمت باندلاع الثورة من مسقط رأسها، كان ذلك بالنسبة لها أمراً غير متوقع على الإطلاق. وفي أثناء الأحداث، تم طرد أطفالها من المدارس في العاصمة، فذهبت لترى مديرة المدرسة وتشكو ما حصل: "لماذا تعاقبون أطفالي؟ ليس لهم أي ذنب بما يحدث في درعا .."!

وقبل أن تكمل جملتها، دخل عناصر من المخابرات انهالوا على رأسها بالضرب، ثم اقتادوها إلى قبو في أحد مراكز الاعتقال، ورميت في زنزانة لتغرق في ظلام حالك مع الفئران. وبقيت في المنفردة مدة يومين، دون طعام أو شراب، واقتيدت فيما بعد لتوضع في زنزانة صغيرة جداً مع امرأتين. وقضت هناك مدة ستة أشهر. وتروي لنا سلمى تفاصيلاً عن المدة التي أمضتها في هذه الزنزانة: "لم يكن بمقدورنا الاستلقاء، ولم يكن لدينا الحق في الاغتسال ولا حتى أثناء الدورة الشهرية. وكانوا يغتصبوننا كل يوم

ويصرخون قائلين: "سنسحقكن". وإذا ما تجرأت إحدانا على الاعتراض، نالت نصيبها من إدخال العصا الكهربائية في المهبل أو الشرج. وتكمل قائلةً: "أشبعوني ضرباً حتى أنهم كسروا لي ساقي وأصبحت سوداء، ثم أجروا لي عملية كيفما اتفق، وأعادوني إلى الزنزانة. وخلال الأشهر الستة التي قضيتها في المعتقل، لم تكن لدى عائلتي أي معلومات عني. وبما أنني لا أعرف القراءة ولا الكتابة، جعلوني أبصم على أي اعتراف أعدوه بأنفسهم". عندما أطلق سراح سلمى، كان زوجها قد اختفى مع سيارته.

الصدمات المروّعة

اعتقلت أم محمد، ٤٥ عاماً، مع ابنتها في ٢١ أيلول ٢٠١٢، في أحد شوارع دمشق العاصمة، وتم اقتيادهما إلى مطار المزة العسكري. كانت ابنتها تضع على هاتفها المحمول صوراً لعلم الثورة ولأحد الشهداء. وخلال عشرين يوماً من الاعتقال، أشبعتا ضرباً وتعذيباً واغتصاباً، ووضعتا في زنزانة من ٤ أمتار، تحتوي على ١٧ معتقلة أخرى وبعض الأطفال. إحدى المعتقلات متزوجة من أحد مقاتلي الجيش الحر، مشتبه في ضلوعه باختطاف حوالي ٤٠ إيرانياً كانوا يستقلون حافلة في شهر آب من عام ٢٠١٢. كانت هذه المرأة حاملاً ويرافقها في الزنزانة طفلان، أحدهما في الثامنة من عمره والآخر في التاسعة. امرأة أخرى، في نفس الزنزانة، زوجها كان مديراً لأحد السجون واعتقل بتهمة اعتراضه على تعذيب المعتقلين من المعارضة السياسية. ووضع في الطابق السفلي، بحيث يسمع صراخ زوجته في كل مرة كانت تغتصب فيها. تختم أم محمد كلامها بعينيها الدامعتين: "كلنا كنا عرضة للاعتداء الجنسي، يجن جنوني كلما فكرت في مستقبل ابنتي المهدد، ابنتي التي فقدت حوالي ٢٠ كيلوغراماً من وزنها في المعتقل، وهي الآن بحاجة ماسة للعلاج النفسي."

يصف الأطباء حجم الأذى الذي لحق بالنساء من الناحية الجنسية، نتيجة التعذيب والاغتصاب المتكرر، ويصفون أيضاً الأجساد المنتهكة والصدمات التي لا تصدق مما تعرضت له النساء في المعتقلات السورية. قرر يزن، طبيب نفسي، ٢٨ عاماً، المجيء إلى عمان للاستقرار ومساعدة ضحايا الحرب. يحدثنا يزن (متمنياً المحافظة على سرية اسمه الحقيقي) عن أحد المرضى القادمين من مدينة حمص ممن وشى بهم الجيران واتهموه بالقيام بأنشطة ثورية. اختطفت زوجة هذا الشاب مع ابنه البالغ من العمر ٣ سنوات، وبعد عدة أسابيع من اختطاف الزوجة والولد، تم اعتقاله واقتياده إلى أحد المنازل المستخدمة لتعذيب المعتقلين من المعارضة فور اعتقالهم وقبل ترحيلهم إلى السجون المركزية. أثناء التعذيب، كانوا يطلبون منه الاعتراف، وكانوا يهددونه بزوجته وطفله: "من الأفضل لك أن تتكلم! زوجتك وابنك هنا! احضروهما!". كانت الزوجة منهكة وشاحبة: "حسناً، لا تريد أن تعترف بأسماء من معك! ما كنت تشتبه به، قد حدث بالفعل". كانت الزوجة والطفل قد تعرضا للضرب الوحشي، وبينما كان معلقاً على أحد الجدران من معصميه، جعلوه يراقب اغتصاب زوجته أمام عينيه. "تريد أن تعترف أم نتابع؟". هنا انحنت الزوجة على الأرض لتتناول فأساً صغيراً كان الجلادون يستخدمونه في التعذيب، لتشق جمجمتها به. بعد أيام قليلة قاموا بذبح الطفل أمام عينيه أيضاً.

ما هذا؟ هل يتعلق الأمر هنا بمبادرات بربرية متفرقة يقودها مجموعة من الجنود الذين لا يستمعون إلاّ لأنفسهم، أم أنه سلاح استراتيجي تم التفكير به جيداً وأعطيت الأوامر لاستخدامه وفق تسلسل هرمي؟ رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان، عبد الكريم ريحاوي، ليس لديه أدنى شك: "إنه قرار سياسي تم اتخاذه لسحق الشعب السوري! تقنية وسادية وعناد: كل شيء منظم بدقة متناهية. لا شيء يحدث بالصدفة، جميع القصص متشابهة والمغتصِبون أنفسهم اعترفوا بأنهم قاموا بهذه الجرائم بناءً على أوامر أتتهم من الأعلى". ورغم الصعوبات التي يواجهونها في جمع الأدلة، يتشارك المحامون العاملون مع السوريين الرأي مع ريحاوي. وتؤكد سيما نصار، قائلةً: "لدي صور لعلبة منشطات جنسية كان الجنود يتناولونها قبل خروجهم لمداهمة البيوت في قرية أو بلدة ما". وهناك العديد من الشهود الذين أكدوا وجود أدوية يتم حقنها في الفخذ تشل حركة المرأة أثناء اغتصابها.

الانتحار ولا الإجهاض

تشرح لنا آمال، إحدى الضحايا، أن أحد الأطباء العاملين في أحد مراكز الاعتقال في مدينة دمشق، ويطلقون عليه اسم "دكتور سيتامول"، كان يمر بصورة دورية على

الزنزانات ليسجل تواريخ الدورة الشهرية لدى كل معتقلة ويوزع عليهن حبوباً لمنع الحمل. "كنا نعيش في القذارة، في الدم، في الخراء، بلا مياه للاغتسال وتقريباً بلا طعام. ولكننا كنا أيضاً نخاف من الحمل. لذلك كنا نحاول تناول هذه الحبوب بلا تردد. وفي إحدى المرات، عندما تأخرت دورتي الشهرية، جعلني الطبيب أبتلع حبوباً سببت لي آلاماً شديدة في البطن لليلة بأكملها". تعد هذه الشهادة من الشهادات التي تقدم أدلةً واضحة ورئيسية عن ارتكاب جرائم الاغتصاب في المعتقلات عن سبق الإصرار والترصد.

الأطفال المولودون بفعل الاغتصاب الجماعي، يثيرون شلالات من المآسي. ففي مدينة اللاذقية مثلاً، انتحرت امرأة بسبب عدم تمكنها من الإجهاض. امرأة أخرى رماها والدها من الشرفة، وبعض الأطفال من حديثي الولادة، تم العثور عليهم فجراً مرميين في بعض شوارع مدينة درعا.

"كيف يمكننا مساعدة هؤلاء النسوة؟"، تتساءل عليا منصور، عضو الائتلاف الوطني السوري، بكثير من اليأس: "يسيطر عليهن الخوف والقلق عند إطلاق سراحهن إلى درجة أنهن يفضلن الصمت والاحتماء بالحائط على أن يطلبن المساعدة". وتروي لنا الشاعرة لينا طيبي، من حمص، كيف أن إحدى النساء تمكنت خلال أسبوع واحد وبسرية تامة، من تنظيم عمليات جراحية لترميم المهبل لحوالي ٥٠ فتاة، تتراوح أعمارهن بين ١٣ و١٦ عاماً، وذلك بعد اغتصابهن، وهذا كان السبيل الوحيد لإنقاذ حياتهن. لكن العائلات تتفكك والأزواج يرحلون أو يطلقون زوجاتهم. بعض العائلات في حمص جمعت أغراض زوجة الابن تحضيراً لطردها من المنزل بمجرد خروجها من المعتقل. وبعض الآباء يستعجلون تزويج بناتهم لأي شخص، حتى وإن كان متزوجاً ومعمراً ولديه أولاد في مثل سن العروس.

"المجتمع الدولي يهتم فقط بالسلاح الكيماوي، لكن بالنسبة لنا نحن، السوريات، الاغتصاب أسوأ وأبشع من الموت". هذا ما همست به إحدى الطالبات في كلية الحقوق، والتي لم تجرؤ بعد على البوح بمأساتها لأي شخص، وبشكل خاص لزوجها.

المصدر:
صحيفة اللوموند الفرنسية- الشرق الأوسط (Le Monde-ProcheOrient)
تجدون المقال الأصلي على الرابط التالي:
http://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2014/03/04/syrie-le-viol-arme-de-destruction-massive_4377603_3218.html

بوح نسائي .. مسابقة الكتابة غير الاحترافية

الحرب خسارة لكل السوريين

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

سيدة سوريا

في سياق التعاون بين مجلة سيدة سوريا وشبكة المرأة السورية لتنفيذ نشاطات مشروع "تغيير الصورة النمطية للمرأة" الذي تدعم تنفيذه منظمة "أولوف بالمه" السويدية، والذي يتضمن العديد من النشاطات، تعلن مجلة سيدة سوريا وشبكة المرأة السورية، إطلاق مسابقة الكتابة غير الاحترافية للسيدات السوريات، والتي تخص كتابة القصة.

حيث تستقبل هيئة المسابقة نصوصاً لم يتم نشرها سابقاً، لسيدات لم يقمن بنشر مجموعات قصصية أو شعرية أو روايات، وألا تكون المادة المشاركة منشورة في صحف أو دوريات أو جزءاً من كتاب أو موقع إلكتروني أو حتى على صفحة شخصية على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك.

• يشمل موضوع الكتابة:

معاناة السوريات في ظروف الحرب، نساء سوريات انتصرن على ظروفهن، الحرب خسارة لكل السوريين، وأمثلة عن تعاضد السوريين.

حيث تُقبل النصوص المشاركة من داخل أو خارج سوريا، على ألا يقل عمر المشاركة عن ١٧ عاماً، أن تشارك المتسابقة بمادة واحدة فقط.

• لا تلتزم هيئة المسابقة بإعادة النصوص سواء فازت أو لم تفُز ترفق المادة بأوراق ثبوتية: هوية أو جواز سفر أو إخراج قيد

يبدأ استقبال النصوص من تاريخ ٢٠١٥/٧/١ إلى ٢٠١٥/٩/٣٠

تعلن النتائج في٢٠١٥/١٢/١ في عدد مجلة سيدة سوريا المطبوع وموقعها الإلكتروني وصفحتها على فايسبوك وعلى موقع شبكة المرأة السورية.

• تقوم لجنة القراءة المشكّلة من ثلاثة أعضاء باختيار عشرة نصوص فائزة، جائزة كل منها ٥٠٠ دولار أميركي.

• تلتزم هيئة المسابقة بطباعة جميع النصوص الفائزة، وتحتفظ لذلك لنفسها بحقوق الطباعة لأول مرة، ولا يحق للمشاركات نشر النص المرسل إلى المسابقة قبل إعلان النتائج، كذلك النصوص العشرة الفائزة، حيث لا يحق نشرها إلا بعد توزيع الطبعة الأولى من قبل هيئة المسابقة، على أن تلتزم هيئة المسابقة طباعة النصوص وتوزيعها خلال مدة أقصاها ٣ أشهر من إعلان النتائج.

• لا يحق لأي فائزة بأحد النصوص العشرة إجراء أي تعديل على النص بعد اعتماده وإعلان النتائج .

• بعد التأكد من استيفاء النصوص المشاركة للشروط المدرجة في هذا الإعلان، تقوم هيئة المسابقة بتوجيه النصوص إلى لجنة القراءة، حيث يتم اختيار ثلاثين نصاً جديراً بالتسابق على الفوز، وفق معايير يتم الاتفاق عليها، ثم يتم اختيار عشرة نصوص فائزة استناداً إلى نقاط تضعها لجنة القراءة، وتعتبر فائزة بنفس الدرجة.

• تلتزم سيدة سوريا بنشر النصوص العشرين الإضافية على صفحات المجلة خلال الإصدارات المتتالية، وهي المتبقية من الثلاثين نصاً المعتمدة للتنافس على الجائزة، ببدل خمسين دولاراً أميركياً لكل نص، ولا يلزم ذلك أصحاب النصوص.

• يحق لفريق سيدة سوريا إجراء التحرير اللازم على النصوص لجعلها مناسبة للنشر دون أن يؤثر ذلك على محتواها وسياقها العام.

• ترفض النصوص التي تحرض على القتل والعنف والطائفية.

• المرفقات المطلوبة حين إرسال النص: هوية شخصية أو جواز سفر أو إخراج قيد، إضافة إلى سيرة ذاتية لا تتجاوز عشرة أسطر.

• إقرار من سطر واحد يؤكد أن النص لم يشارك أو يفز أو ينشر في أي صحيفة أو كتاب أو موقع إلكتروني أو صفحة إلكترونية شخصية.

• تعهد مكتوب من سطر واحد الالتزام بشروط المسابقة

وفي حال مخالفة الشروط والضوابط القانونية المذكورة أعلاه فإنه سيتم سحب الجائزة أو اتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفة.

تقبل المشاركات على bawhnesaie.competition@gmail.com

نص قرار مجلس الأمن رقم 1325 الخاص بالمرأة والسلام والأمن

نص القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي رقم ١٣٢٥ الخاص بالمرأة والأمن والسلام لسنة ٢٠٠٠م، والذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته ٤٢١٣ المعقودة في ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٠.

إن مجلس الأمن، إذ يشير إلى قراراته ١٢٦١ (١٩٩٩) المؤرخ ٢٥ آب/ أغسطس ١٩٩٩، و١٢٦٥ (١٩٩٩) المؤرخ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٩٩، و١٢٩٦ (٢٠٠٠) المؤرخ ١٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٠، و١٣١٤ (٢٠٠٠) المؤرخ ١١ آب/ أغسطس ٢٠٠٠، وإلى بيانات رئيسه ذات الصلة، وإذ يشير أيضاً إلى البيان الذي أدلى به رئيسه إلى الصحافة بمناسبة يوم الأمم المتحدة لحقوق المرأة والسلام الدولي (اليوم الدولي للمرأة) في ٨ آذار/ مارس ٢٠٠٠ (SC/6816)، وإذ يشير أيضاً إلى الالتزامات الواردة في إعلان ومنهاج عمل بيجين (A/52/231) وإلى الالتزامات الواردة في الوثيقة الختامية للدورة الاستثنائية الثالثة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنونة "المرأة عام: ٢٠٠٠ المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين" (A/S.23/10/Rev.1)، وبخاصة الالتزامات المتعلقة بالمرأة والصراع المسلح؛

وإذ يضع في اعتباره مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ومسؤولية مجلس الأمن الأساسية بموجب الميثاق عن حفظ السلام والأمن الدوليين،

وإذ يعرب عن قلقه لأن المدنيين، ولا سيما النساء والأطفال، يشكلون الأغلبية العظمى من المتأثرين سلباً بالصراع المسلح، بما في ذلك بوصفهم لاجئين ومشردين داخلياً، ويمثلون بصورة متزايدة هدفاً للمقاتلين والعناصر المسلحة،

وإذ يسلم بأثر ذلك على السلام والمصالحة الدائمين،

إذ يؤكد مجدداً الدور الهام للمرأة في منع الصراعات وحلها وفي بناء السلام،

وإذ يشدد على أهمية مساهمتها المتكافئة ومشاركتها الكاملة في جميع الجهود الرامية إلى حفظ السلام والأمن وتعزيزهما، وعلى ضرورة زيادة دورها في صنع القرار المتعلق بمنع الصراعات وحلها،

وإذ يؤكد مجدداً أيضاً الحاجة إلى التطبيق الكامل للقانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان اللذين يحميان حقوق المرأة والفتاة أثناء الصراعات وبعدها،

وإذ يشدد على ضرورة أن تكفل جميع الأطراف مراعاة برامج إزالة الألغام والتوعية بخطرها الاحتياجات الخاصة للمرأة والفتاة،

وإذ يسلم بالحاجة الملحة إلى تعميم المنظور الجنساني في جميع عمليات حفظ السلام،

وإذ يحيط علماً، في هذا الصدد، بإعلان ويندهوك وخطة عمل ناميبيا بشأن تعميم مراعاة المنظور الجنساني في عمليات دعم السلام المتعددة الأبعاد (S/2000/ 693)،

وإذ يسلم أيضاً بأهمية التوصية الواردة في البيان الذي أدلى به رئيسه إلى الصحافة في ٨ آذار/ مارس ٢٠٠٠ والداعية إلى التدريب المتخصص لجميع أفراد حفظ السلام على حماية المرأة والطفل في حالات الصراع ومراعاة احتياجاتهم الخاصة وما لهما من حقوق الإنسان،

وإذ يسلم بأنه من الممكن أن يؤدي فهم آثار الصراع المسلح على المرأة والفتاة، وتوفير ترتيبات مؤسسية فعالة لضمان حمايتهما ومشاركتهما الكاملة في عملية إحلال السلام، إلى الإسهام بدرجة كبيرة في حفظ السلام والأمن الدوليين وتعزيزهما،

وإذ ينوه بالحاجة إلى توحيد البيانات عن آثار الصراع المسلح على المرأة والفتاة:

١. يحث الدول الأعضاء على ضمان زيادة تمثيل المرأة على جميع مستويات صنع القرار في المؤسسات والآليات الوطنية والإقليمية والدولية لمنع الصراعات وإدارتها وحلها؛

٢. يشجع الأمين العام على تنفيذ خطة عمله الاستراتيجية (A/49/587) الداعية إلى زيادة مشاركة المرأة في جميع مستويات صنع القرار في عمليات حل الصراعات وإحلال السلام؛

٣. يحث الأمين العام على تعيين المزيد من النساء كممثلات ومبعوثات خاصات للقيام بالمساعي الحميدة باسمه، ويطلب إلى الدول الأعضاء، في هذا الصدد، تقديم مرشحات إلى الأمين العام لإدراجهن في قائمة مركزية يتم تحديثها بصفة منتظمة؛

٤. يحث كذلك الأمين العام على السعي إلى زيادة دور المرأة وإسهامها في عمليات الأمم المتحدة الميدانية وخاصة بين المراقبين العسكريين والشرطة المدنية وموظفي حقوق الإنسان والمساعدة الإنسانية؛

٥. يعرب عن استعداده لمراعاة المنظور الجنساني في عمليات حفظ السلام، ويحث الأمين العام على أن يكفل احتواء جميع العمليات الميدانية على عنصر جنساني حيثما كان ذلك مناسباً؛

٦. يطلب إلى الأمين العام أن يزود الدول الأعضاء بمبادئ توجيهية ومواد تدريبية بشأن حماية المرأة وحقوقها واحتياجاتها الخاصة، وكذلك بشأن أهمية إشراك المرأة في جميع تدابير حفظ السلام وبناء السلام، ويدعو الدول الأعضاء إلى إدراج هذه العناصر والتدريب على التوعية بفيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في برامجها الوطنية لتدريب الأفراد العسكريين وأفراد الشرطة المدنيين تمهيداً لنشرهم؛ ويطلب أيضاً إلى

الأمين العام أن يكفل حصول الأفراد المدنيين العاملين في عمليات حفظ السلام على تدريب مماثل:

٧. يحث الدول الأعضاء على زيادة تبرعاتها المالية ودعمها التقني ودعمها في مجال النقل والإمداد لجهود التدريب المراعية للمنظور الجنساني، بما في ذلك الجهود التي تبذلها الصناديق والبرامج المختصة، ومنها صندوق الأمم المتحدة للمرأة ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وغيرها من الهيئات المختصة:

٨. يطلب إلى جميع الأطراف الفاعلة المعنية، عند التفاوض على اتفاقات السلام وتنفيذها، الأخذ بمنظور جنساني، يشمل، في جملة أمور، ما يلي:

(أ) مراعاة الاحتياجات الخاصة للمرأة والفتاة أثناء الإعادة إلى الوطن وإعادة التوطين وما يتعلق من هذه الاحتياجات بإعادة التأهيل وإعادة الإدماج والتعمير بعد انتهاء الصراع:

(ب) اتخاذ تدابير تدعم مبادرات السلام المحلية للمرأة والعمليات التي يقوم السكان الأصليون لحل الصراعات، وتدابير تشرك المرأة في جميع آليات تنفيذ اتفاقات السلام؛

(ج) اتخاذ تدابير تضمن حماية واحترام حقوق الإنسان للمرأة والفتاة، وخاصة ما يتعلق منها بالدستور والنظام الانتخابي والشرطة والقضاء؛

٩. يطلب إلى جميع الأطراف في الصراع المسلح أن تحترم احتراماً كاملاً القانون الدولي المنطبق على حقوق النساء والفتيات وحمايتهن وخاصة باعتبارهن مدنيات، ولا سيما الالتزامات المنطبقة على هذه الأطراف بموجب اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ وبروتوكولها الإضافي لعام ١٩٧٧، واتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١ وبروتوكولها لعام ١٩٦٧، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٧، وبروتوكولها الاختياري لعام ١٩٩٩، واتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لعام ١٩٨٩، وبروتوكوليها الاختياريين المؤرخين ٢٥ أيار/ مايو ٢٠٠٠، وأن تضع في الاعتبار الأحكام ذات الصلة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية:

١٠. يدعو جميع الأطراف في الصراعات المسلحة إلى أن تتخذ تدابير خاصة تحمي الفتيات والنساء من العنف القائم على أساس الجنس في حالات الصراع المسلح، لا سيما الاغتصاب والأشكال الأخرى للإيذاء الجنسي:

١١. يشدد على مسؤولية جميع الدول عن وضع نهاية للإفلات من العقاب ومقاضاة المسؤولين عن الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، بما في ذلك تلك المتعلقة بما تتعرض له النساء والفتيات من عنف جنسي وغيره من أشكال العنف، ويؤكد، في هذا الصدد، ضرورة استثناء تلك الجرائم من أحكام العفو والتشريعات ذات الصلة، حيثما أمكن:

١٢. يطلب إلى جميع أطراف الصراعات المسلحة أن تحترم الطابع المدني والإنساني لمخيمات ومستوطنات اللاجئين، وأن تراعي الاحتياجات الخاصة للمرأة والفتاة، بما في ذلك لدى تصميم تلك المخيمات والمستوطنات؛ ويشير إلى قراريه ١٢٠٨ (١٩٩٨) المؤرخ ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٨ و١٢٩٦ (٢٠٠٠) المؤرخ ١٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٠:

١٣. يشجع جميع المشاركين في وضع خطط نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج على مراعاة الاحتياجات المختلفة للمقاتلين السابقين إناثاً وذكوراً وعلى مراعاة احتياجات معاليهم:

١٤. يؤكد مجدداً استعداده، كلما اتُخذت تدابير بموجب المادة ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة، للنظر في الآثار المحتملة لتلك التدابير على السكان المدنيين، مع مراعاة الاحتياجات الخاصة للمرأة والفتاة، وذلك للنظر في منح الاستثناءات الإنسانية المناسبة:

١٥. يعرب عن استعداده لضمان مراعاة بعثات مجلس الأمن للاعتبارات الجنسانية وحقوق المرأة، بما في ذلك عن طريق التشاور مع المجموعات النسائية المحلية والدولية:

١٦. يدعو الأمين العام إلى القيام بدراسة لأثر الصراع المسلح على المرأة والفتاة، ودور المرأة في بناء السلام، والأبعاد الجنسانية لعمليات السلام وحل الصراعات، ويدعوه أيضا إلى أن يقدم إلى مجلس الأمن تقريرا عن النتائج التي تنتهي إليها هذه الدراسة وإلى أن يتيح ذلك لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة؛

١٧. يطلب إلى الأمين العام أن يتناول في تقاريره المقدمة إلى مجلس الأمن، حيثما كان ذلك مناسباً، التقدم المحرز في تعميم المنظور الجنساني في جميع بعثات حفظ السلام وسائر الجوانب الأخرى المتعلقة بالمرأة والفتاة:

١٨. يقرر إبقاء المسألة قيد نظره الفعلي.

إرهاصات الاهتمام الدولي والعالمي بوضع المرأة

دراسة في الأسباب والمسوغات من عام 1980 حتى نهاية عام 1998

نبال زيتونة
شبكة المراة السورية

شهدت مرحلة الثمانينات اهتماماً ملحوظاً بقضايا المرأة، وتصاعدت حركاتٌ تدفع باتّجاه رفع وتيرة الاهتمام بحقوق النساء على المستويين الدوليّ والعالميّ، حيث أصبحت المرأة والأسرة محورين أساسيين من محاور عمل هذه التجمعات والفعاليات، كما لدى الكثير من المنظمات التي ترفع لواء الحريّة والمساواة وحقوق الإنسان، القائم أصلاً على مشروع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨، حيث يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، ولكلّ إنسان حقّ التمتّع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دون أيّ تمييز على خلفيّة العنصر أو اللون أو الجنس أو الدين.

ولعلّ مرحلة الثمانينات هذه، استمدت زخمها من إجماع شبه عالمي على جعل الإطار العام للعمل من أجل النهوض بقضايا المرأة، هو حقوق الإنسان، وربط حقوق المرأة في الأسرة والمجتمع بحقوق الإنسان عامةً، بدءاً من التمييز وعدم المساواة، مروراً بمناهضة العنف ضدّها، وليس انتهاءً بتمكينها على الصعد السياسيّة، الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

هذه التوسعة في المفاهيم، كان لا بدّ لها من شبكات تحالفات وفعاليّاتٍ، تحرث في التربة المحسّنة لرفع مستوى الوعي، ضمن إطار عمل حقوق الإنسان.

ففي عام ١٩٧٥ أعلنت الجمعيّة العامة للأمم المتحدة عقد الثمانينات "عقداً المرأة" وذلك في المكسيك، وفي عام ١٩٨٠، عُقد المؤتمر العالميّ الثاني لعقد الأمم المتحدة للمرأة تحت عنوان "المساواة والتنمية والسلم" في كوبنهاجن بالدانمارك.

أمّا المساواة هنا فلا تعني فقط المساواة القانونية والقضاء على التميز القانوني، بل تتّسع لتشمل أيضاً المساواة في الحقوق والمسؤوليات والفرص المتعلقة باشتراك المرأة في التنمية، بوصفها مستفيدة وبوصفها فاعلة ونشطة على حد سواء. وتحقيق المساواة يستلزم التكافؤ في فرص الحصول على الموارد، وسلطة الاشتراك على قدم المساواة وبفاعلية في توزيعها، وفي اتخاذ القرارات على مختلف المستويات. ومن ثَمَّ يجب التسليم بأن تحقيق المساواة للنساء اللاتي طالما تضرَّرن بفعل التميز، قد يتطلب القيام بأنشطة تعويضية لتصحيح المظالم المتراكمة.

خرج المؤتمر ببرنامج عمل لاتّخاذ تدابير أقوى لضمان حقّ ملكيّة المرأة، والميراث وحضانة الأطفال والجنسيّة. كما ركّز على ضرورة إزالة العقبات بشكل كامل، تلك التي تعترض تحقيق المساواة بالنسبة للمرأة، التي تفرزها القوالب النمطية الجامدة، والتصورات والمواقف المسبقة تجاه المرأة، والعمل على إزالة هذه الحواجز بسنّ تشريعات ملزمة، ونشر الوعي والثقافة بهذا الخصوص، من خلال القنوات الرسمية وغير الرسمية، بما في ذلك وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية ومنابر الأحزاب السياسية والعمل التنفيذي على أرض الواقع.

أمّا حجم المشاركة في هذا المؤتمر، فقد كان لافتاً قياساً بسابقه، حيث زادت عن ٢٠٠٠ مندوب يمثلون ١٤٥ دولة عضواً في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية.

وبعد خمسة أعوام أخرى (عام ١٩٨٥)، عقد المؤتمر الثالث المعنيّ بالمرأة في نيروبي بكينيا، وكان تحت عنوان "الاستراتيجيّة التطلّعيّة في قضيّة المرأة"، وذلك لتقييم المنجزات في المساواة والتنمية والسلام، في وقتٍ كانت الحركة من أجل المساواة بين الجنسين قد

اكتسبت اعترافاً عالمياً بمشاركة ١٥ ألف ممثلٍ عن المنظمات غير الحكوميّة في منتدىً موازٍ. وقد عُدّ هذا الحدث "ولادة الحركة النسويّة العالميّة".

وكان من أهم نتائج مؤتمر نيروبي تحويل صندوق التبرعات لعقد الأمم المتحدة للمرأة إلى هيئة الأمم المتحدة للمرأة، حيث يقدِّم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة بوصفه هيئةً مستقلّة، متشاركة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائيّ، يقدِّم الدعم المباشر لتنمية المرأة ومشاريع التمكين في كافة أنحاء العالم.

وفي عام ١٩٩٥، عقد مؤتمر بكين، وهو المؤتمر العالمي الرابع حول النساء، الذي أكّد منهاج عمل حقوق المرأة وحقوق الإنسان، والتزم باتّخاذ إجراءات محدّدة لضمان احترام هذه الحقوق.

وكان الحديث عن مساواة المرأة بالرجل بشكل موسع، في أكثر فصول هذا المؤتمر ومباحثه الفرعية، بل وتصدّرت هذه القضيّة الفصل الأول منه، وكان العنوان "بيان المهمة".

وتصدّر منهاجَ العمل، جدولُ أعمال لتمكين المرأة، يهدف إلى التعجيل بتنفيذ استراتيجيات نيروبي التطلعية للنهوض بالمرأة، وإزالة جميع العوائق التي تحول دون مشاركة المرأة مشاركة فعالة في جميع مجالات الحياة العامة والخاصة، الاجتماعية منها والثقافية والسياسية، ما يعني أيضاً إقرار مبدأ تقاسم السلطة والمسؤولية بين المرأة والرجل في البيت، وفي مواقع العمل، وفي المجتمعات الوطنية والدولية بصورتها الأعم والأشمل.

وكان الحدث الأبرز في هذا المؤتمر، التركيز على مفهوم الجنس، حيث لا بدّ من إعادة تقييم بنية المجتمع بأكمله، وإعادة هيكلة المؤسّسات المجتمعيّة لجعل العلاقة بين الرجل والمرأة

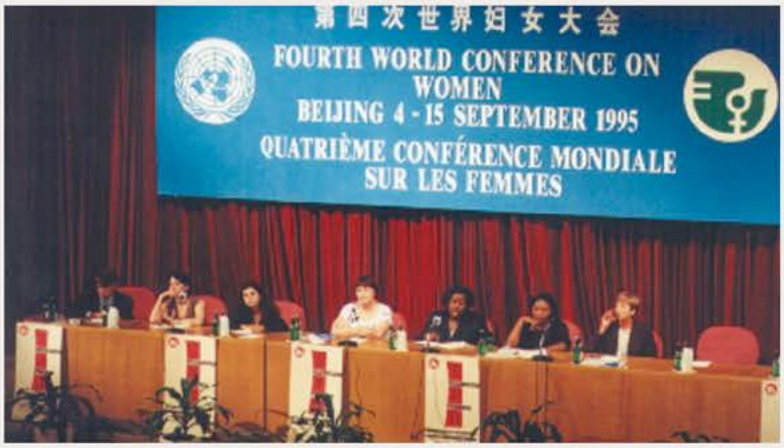

علاقة تشاركيّة في جميع مناحي الحياة. والإقرار فعلاً وليس قولاً، بأن حقوق المرأة هي من صلب حقوق الإنسان عملاً وتشريعاتٍ وقوانيناً.

تمخّض المؤتمر عن إعلان أجندة عمل، تتضمّن التزام المجتمع الدولي بتقديم الدعم لتمكين النساء، وإزالة العقبات أمام مشاركتهن الكاملة في المجالين العام والخاص، وكان أهم أهدافها: حماية حقوق المرأة كإنسان، بإزالة جميع أشكال التمييز ضدّها بموجب القوانين والممارسة العمليّة. وتتحمّل الحكومات المسؤولية الأولى، ويترك الباب مفتوحاً لمشاركة المؤسسات والأشخاص باتخاذ تدابيروإجراءات لتحسين أوضاع النساء وحياتهن.

وعلى الرغم من أن إعلان بكين وأجندة عمله ليسا ملزمين قانونيّاً، إلا أنهما يحملان في طيّاتهما جانباً أخلاقيّاً وسياسيّاً يمكن البناء عليه في أسوأ الأحوال، والمعاهدة ملزمة لجميع الموقّعين عليها.

الأكثر وضوحاً في نتائج مؤتمر بكين وأجندة العمل، هو الدمج الناجح بين حقوق المرأة في السياسات والحقوق الإنسانيّة في إطارها الأشمل والأعمّ.

يُضاف إلى تلك المؤتمرات المعنيّة بالمرأة، مؤتمراتٌ خاصة بقضايا لها صلة بالمرأة، مثل: مؤتمر الطفل في نيويورك عام ١٩٩٠، مؤتمر البيئة والتنمية في ريودي جانيرو عام ١٩٩٢، مؤتمر حقوق الإنسان في فيينا عام ١٩٩٣، مؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤، مؤتمر التنمية الاجتماعية في كوبنهاغن عام ١٩٩٥، مؤتمر اسطنبول للمستوطنات البشرية عام ١٩٩٦، ومؤتمر الإنسان والثقافة في استوكهولم عام ١٩٩٨.

وقد كانت المحاور الأساسيّة لكلّ تلك المؤتمرات: المساواة المطلقة بين المرأة والرجل بعيداً عمّا تقرّه الشرائع الدينيّة، التنفير من الزواج المبكر، تحديد النسل، السماح بالإجهاض الآمن، التركيز على التعليم المختلط، تقديم الثقافة الجنسية بدءاً من سنّ مبكرة، وإلغاء قوامة الرجال على النساء. كما ركّزت على حثّ الحكومات لفتح باب المشاركة الكاملة للمرأة في الأعمال التي كانت حكراً على الرجال، تخفيف الأعباء على المرأة داخل المنزل، وتشجيع الرجل على المشاركة في الأعمال المنزليّة ورعاية الأطفال.

وكانت عمليّة وضع أجندة أيّ اتفاقيّة، تتمّ على عدّة مراحل، تبدأ بتسليط الضوء عليها عن طريق وسائل الإعلام، وإثارة الاهتمام بهذه القضية في مختلف بلدان العالم، لتكون المرحلة الثانية مرحلة صياغة قواعد كونيّة تحكم السلوك البشريّ والعالم في مختلف مجالات الحياة: الاجتماعيّة، والثقافية والسياسية عبر المؤتمرات الدولية للخروج بمواثيق واتفاقيات ملزمة للبلدان التي تصادق عليها. ويبدأ بعد ذلك الضغط على الدول التي لم تصادق عليها لحثّها على المصادقة، والعمل على رفع تحفّظات بعض الدول على بعض البنود الواردة فيها.

ورغم كلّ تلك الإجراءات مازالت حكومات بعض البلدان تحاول النأي بنفسها عن العديد من هذه الاتفاقيات والقرارات، إما لأنها تلامس بنية الحكم الديكتاتوريّ فيها، بسبب ربط قضيّة المرأة بحقوق الإنسان، أو بسبب التشريعات الدينيّة التي يرفض القائمون عليها المساس بما يعتبرونه "المقدّس"!

المرأة العاملة ومعاناة مستمرة من تدني الأجور والحرمان من الترقية

إعداد: جمانة علي

منذ الأزل والمرأة تناضل من أجل مساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات. وعندما أتيحت الفرصة للمرأة لكي تدخل ميدان العمل، بعدما نالت أيضاً فرص التعليم، وحازت أعلى الشهادات العلمية، وتفوقت في كثير من الأحيان على زميلها الرجل في التحصيل العلمي، لم تحصل في المقابل على نصيبها الكامل في الأجر والمكانة الوظيفية، ولا على فرص التوظيف، بل ما زالت تعاني في كثير من الدول، وحتى الغربية منها. وما زال الرجل يحتل أعلى المناصب، ونادراً ما تعطى الفرصة للمرأة لترأس مؤسسة أو شركة، رغم إثباتها جدارتها وأهليتها لذلك.

تحسن طفيف

اليوم، وبعد مرور عشرين عاماً على إقرار أكبر تجمع للنساء في العالم لأجندةٍ واسعة النطاق من أجل تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، لم تتحسن المساواة في العمل إلا بشكل هامشي.

وفي هذا السياق، تساءل غاي رايدر المدير العام لمنظمة العمل الدولية: "هل أضحى حالُ العاملةِ أفضل اليوم مما كان عليه قبل عشرين عاماً؟". ويجيب بنفسه: "نعم إلى حدٍ ما. ولكن هل كان هذا التقدم متماشياً مع توقعاتنا؟ قطعاً لا. ولذا، يتعين علينا أن نغدو مبدعين، ونعيد صياغة النقاش، ونكثف التركيز على ضمان حقوق المرأة في العمل وتعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة اقتصادياً."

وقد أصدرت منظمة العمل الدولية مذكرةٍ إعلامية بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، قالت فيه "إن التقدم المحرز نحو تحقيق إعلان ومنهاج عمل بكين اللذين أقرهما المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين عام ١٩٩٥ متفاوت."

ورقة عمل جديدة

كما نشرت منظمة العمل الدولية ورقة عملٍ جديدة، حول "فجوة الأجور الخاصة بالأمومة". والتي تُعتبر فجوةً أخرى في الأجور تضاف إلى الفارق الكبير في الأجور والذي تعاني منه المرأة أصلاً في جميع أرجاء العالم. وبحسب تلك الورقة التي حملت عنوان "فجوة الأجور الخاصة بالأمومة: استعراضٌ للقضايا النظرية والأدلة الدولية". فقد تبين أنه غالباً ما تتقاضى الأم راتباً يقل عما تحصل عليه المرأة التي ليس لديها أطفال، تبعاً لمكان إقامة الأم وعدد أولادها.

تحديات عديدة

وتشير وثائق وقوانين جديدة إلى حدوث تقدمٌ ملحوظ على صعيد السياسات والتشريعات، والتصديق على معايير العمل الدولية. فعلى سبيل المثال، بلغ عدد الدول الأعضاء في منظمة العمل الدولية التي صادقت على الاتفاقية رقم ١٠٠ لعام ١٩٩٥ بشأن "مساواة العمال والعاملات في الأجر عن عملٍ ذي قيمة متساوية" ١٢٦ دولة. كما بلغ عدد الدول التي صادقت على الاتفاقية رقم ١١١ لعام ١٩٥٨ بشأن "التمييز في الاستخدام والمهنة" ١٢٢ دولة. وارتفع هذان العددان الآن إلى ١٧١ و١٧٢ دولة على التوالي.

تمييز وانخفاض أجر

مع ذلك، مازالت المرأة تعاني من التمييز وعدم المساواة في مكان العمل، وعلى نطاق كبير. وفي معظم بقاع العالم، غالباً ما تعمل المرأة في وظائف متدنية الأجر ودون مستوى خبرتها، وتفتقر إلى التعليم والتدريب وفرص العمل، وتتمتع بقدرةٍ محدودة على المفاوضة واتخاذ القرار، ولا تزال تتحمل مسؤولية معظم العمل غير المأجور في مجال رعاية أسرتها وأطفالها، وتنظيف بيتها والمحافظة عليه.

ولم تتراجع الفجوة العالمية في معدلات المشاركة في سوق العمل بين المرأة والرجل إلا بصورة هامشية منذ عام ١٩٩٥. حالياً تعمل ٥٠% من جميع النساء مقارنةً مع ٧٧% من

جميع الرجال (٥٢ و٨٠% على التوالي في العام ١٩٩٥). وتشير التقديرات إلى أن خفض تلك الفجوة بنسبة ٢٥% في بلدان مجموعة العشرين بحلول عام ٢٠٢٥ سيؤدي إلى إشراك أكثر من ١٠٠ مليون امرأة في قوة العمل.

إجازة الأمومة والأبوة

وقد تحسنت فرص الحصول على حق إجازة الأمومة، وإنْ لم تشمل كثيراً من النساء. وفيما ارتفعت نسبة البلدان التي تمنح الأم إجازة أمومةٍ مدة ١٤ أسبوعاً أو أكثر من ٣٨ إلى ٥١%، وما تزال أكثر من ٨٠٠ مليون عاملة، أي ٤١% من جميع النساء، يفتقرن إلى حق الحصول على إجازة أمومة كافية.

في الوقت نفسه، أخذت بعض الدول تعترف بمسؤولية الرجل في مجال الرعاية. فبينما كانت ٢٨٪ من البلدان التي شملتها الدراسة عام ١٩٩٤ تمنح شكلاً من أشكال إجازة الأبوة، تضاعف هذا العدد إلى ٥٦٪ عام ٢٠١٣.

وعلى مستوى العالم أجمع، تملك المرأة اليوم وتدير أكثر من ٣٠٪ من جميع الشركات، وإنْ كان وجودها يتركز أكثر في شركات صغيرة، وغير مربحة. وتشغل المرأة ١٩٪ من مقاعد مجالس الإدارة عالمياً، لكنها لا تشغل إلا ٥٪ فقط أو ربما أقل، من مناصب المدراء التنفيذيين في أكبر الشركات في العالم.

مسؤوليات أكبر

وبينما شرع الرجل في تولي مسؤولياتٍ أكبر في مجال رعاية الأسرة والأطفال، ما تزال المرأة تتحمل العبء الأكبر في رعاية الأسرة، وغالباً ما يحد ذلك من فرص حصولها على عملٍ مأجور كلياً، أو يحصر عملها بوظائف ذات دوام جزئي، بالتالي تحصل على أجرٍ أدنى. فمثلاً، تقضي المرأة في الاتحاد الأوروبي ٢٦ ساعة أسبوعياً في المتوسط وهي تمارس مهام الرعاية والأعمال المنزلية، مقابل ٩ ساعات فقط للرجل.

ويبقى العنف عاملاً رئيسياً يقوض كرامة المرأة وفرص حصولها على عملٍ لائق، إذ يقع نحو ٣٥٪ من جميع النساء ضحيةً للعنف الجسدي أو الجنسي، ما يؤثر على حضورهن إلى مقار العمل.

اتساع الفجوة

وما زالت فجوة الأجور بين الجنسين مستمرةً بالنسبة للمرأة سواء التي لديها أو ليس لديها أطفال. وعموماً، تتقاضى المرأة في المتوسط ٧٧٪ مما يتقاضاه الرجل مع اتساع الفجوة المطلقة بالنسبة للنساء ذوات الدخل الأعلى. وقد لاحظت منظمة العمل الدولية أن استمرار المعدلات الحالية دون اتخاذ إجراءات هادفة يؤخر تحقق المساواة في الأجور بين المرأة والرجل حتى عام ٢٠٨٦ أي بعد ما لا يقل عن٦٥ عاماً.

علاوةً على ذلك، تقول منظمة العمل الدولية إن الفجوة غير المعدَّلة في الأجور والخاصة بالأمومة أكبر في البلدان النامية منها في المتقدمة. على الصعيد العالمي، تتناسب فجوة الأجور الخاصة بالأمومة طرداً مع عدد أطفال الأم. ففي كثير من البلدان الأوروبية مثلاً، لا يكون لوجود طفلٍ واحد سوى أثر سلبي صغير، في حين تعاني الأم التي لديها طفلان، وبصوة أخص ثلاثة أطفال، من فجوةٍ كبيرة في الأجور. أما في البلدان النامية، فتشير الأدلة إلى أن جنس الطفل يؤثر على تلك القضية، لأن احتمال مساعدة الابنة في أعمال المنزل والرعاية أكبر منه بالنسبة للابن، ما يقلل من فجوة الأجور الخاصة بالأمومة.

مبادرة

تقول "شونا أولني" رئيسة قسم النوع الاجتماعي والمساواة والتنوع في منظمة العمل الدولية: "إن الاستنتاج الرئيسي الذي توصلنا إليه بعد مرور ٢٠ عاماً على مؤتمر بكين هو أننا لم نحقق إلا تقدماً هامشياً. وأمامنا بالتالي سنوات بل ربما عقود قبل أن تتمتع المرأة بحقوق ومزايا الرجل في العمل. وقد أطلقت منظمة العمل الدولية مبادرة "الذكرى المئوية للمرأة في العمل" لتسريع جهودها الرامية إلى دعم العمل العالمي لمواجهة هذا التحدي وتنفيذ الأجندة التحولية الخاصة بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، والتي دعت إليها أهداف التنمية المستدامة التي اقترحتها الأمم المتحدة. ولن يَحدث هذا التغيير بصورة طبيعية، بل سيستدعي تدخلاتٍ سياسية محددة ومستهدفة وجريئة."

الأزمات الاقتصادية

من جانب آخر، تشير تقارير اقتصادية واجتماعية إلى أن المرأة تكون في أغلب الأحيان ضحية للأزمات الاقتصادية.

وتطالب الجمعيات النسائية دوماً، وخاصة في الدول العربية والنامية، الحكومات باتباع سياسات متحيزة لزيادة نسبة مشاركة المرأة

في القوى العاملة والتعليم، حتى لا يكون هناك خلل كبير وجوهري، ومن أجل إحداث التوازن، وذلك بحكم دورها في التربية وتنشئة الأطفال ومشاركتها في قوت العمل.

وفي هذا الإطار، يشير مدير معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، د. سمير عبدالله، إلى التأثير المباشر للأزمات الاقتصادية على المرأة الفلسطينية، وخصوصاً الفقيرة، لما في ذلك من انخفاض في دخول الأفراد، وارتفاع نسب الأسر الفقيرة وخصوصاً الأسر التي تقودها نساء، وما يحمله ذلك من انعدام الأمن الغذائي وما يرافقه من تبعات صحية ونفسية.

توزيع دخل الأسرة

وأكد "عبدالله" أن الأزمة المالية تعيد توزيع دخل الأسرة بحيث تكون الأولوية فيه لاحتياجات الأطفال والزوج، فيما ينخفض الإنفاق على احتياجات المرأة، وهذا ما يجعل مدخرات المرأة تتآكل لتعويض النقص في دخل الأسرة، ما يزيد من شدة الأعباء المنزلية للتعويض عن نقص الدخل. وعند تصاعد درجة التوتر والعنف داخل الأسرة بسبب الضيق الاقتصادي، تكون المرأة ضحيته الأولى.

وأشار عبدالله إلى أن تسريح العاملين في ظل الأزمات المالية يبدأ أولاً بالنساء باعتبار أنهن يقمن بأعمال هامشية وبعقود مؤقتة، فتزداد البطالة، وتنخفض فرص العمل الجديدة، وتكون الأولوية للرجال لملء الفرص الجديدة.

كما وتنخفض التحويلات الخارجية، ما يؤدي إلى انخفاض في الدخل المتاح لأسر العاملين في الخارج، والتي غالباً تكون معتمدة على هذا المصدر، ما يضع المرأة أمام تحديات كبيرة لتدبير شؤون الاسرة بدخل أقل، كما يقول د. عبدالله.

تأنيث الفقر

لم تقتصر عواقب العولمة السريعة لاقتصاديات العالم على برامج التكيف الهيكلي التي تؤدي إلى إضعاف الاقتصاديات الوطنية و"الدولة القومية"، بل تجاوزت

ذلك إلى تشجيع أشكال التصنيع والزراعة التي تزيد من استغلال الموارد البشرية والطبيعية. وتدل الإحصائيات على أن أكثر المتضررين من تطبيق تلك البرامج ينتمون إلى قوة العمل النسائية، أما أنه في غمار زيادة فقر الفقراء، تصبح النساء أفقر الفقراء على الإطلاق، أي أن ما يسمى "بتأنيث" الفقر قد أصبح حقيقة واقعة من حقائق العالم المعاصر. فلقد شهدنا تخفيض الإنفاق الاجتماعي، أي الإنفاق على الصحة العامة، والتعليم، والنقل، والأغذية ودعم الأسمدة،... إلخ، باعتبار ذلك من العناصر الأساسية لبرامج التكيف الهيكلي التي تفرضها مؤسسات التمويل الدولية على بلدان كثيرة، وهو التخفيض الذي كانت له عواقب وخيمة على نوعية حياة عامة السكان، وبشكل خاص الجماعات الضعيفة، كالنساء. وقد ألمح تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣، الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إلى شتى المجالات التي يتفوق فيها الرجال على النساء في الحصول على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتمتع بها. ويوضح التقرير أنه فيما يتعلق بـ:

•**القراءة والكتابة:** تشير إحصائيات إلى أن نسبة النساء اللائي يعرفن القراءة والكتابة تقل عن نسبة الرجال الذين يجيدونهما. إذ تبلغ نسبة النساء اللائي يقرأن ويكتبن في جنوب آسيا نحو ٥٠% من نسبة الرجال المتعلمين، وتبلغ تلك النسبة في نيبال ٣٥%، وفي السودان ٢٧%. والواقع أن ثلثي عدد الأميين في العالم هم من الإناث.

•**التعليم العالي:** تتسم وضعية مشاركة المرأة في التعليم العالي في البلدان النامية بالتخلف كثيراً عن الرجل. ففي البلدان الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى، لا تزيد نسبة البنات اللائي يلتحقن بمرحلة التعليم العالي عن ثلث نسبة البنين، بل إن نسبة الإناث بالغة الانخفاض في مجال الدراسات العلمية والفنية في البلدان الصناعية.

•**العمالة:** تقل فرص العمل المتاحة للمرأة في البلدان النامية كثيراً عن الفرص المتاحة للرجل، ولا تزيد نسبة مشاركتها في العمالة، في المتوسط، عن ٥٠% من نسبة الرجال. وتبلغ النسبة ٢٩٪ في جنوب آسيا، بينما لا تزيد عن ١٦% في الدول العربية. كما يوجد التمييز في الأجور في البلدان الصناعية، إذ لا يزيد أجر المرأة في اليابان عن نحو ٥١% من أجر الرجل. وجدير بالتنويه أن المرأة التي لا تقوم بأعمال ذات أجر، ليست بطبيعة الحال عاطلة عن العمل، بل إنها تقوم في الواقع بالعمل لساعات أكثر مما يقوم به الرجل.

•**الصحة:** عمر المرأة في المتوسط أطول من عمر الرجل، لكن الملاحظ في بعض بلدان آسيا وشمال إفريقيا أن التمييز ضد المرأة بإهمال صحتها أو تغذيتها يبلغ الحد الذي يجعل عمرها المتوقع أقصر من العمر المتوقع للرجل.

الإحصائيات الوطنية

لا تدرج الإحصائيات عادة بعض صور العمل الخاصة بالمرأة. وإذا اعتبرنا عمل المرأة المنزلي الذي لا تتقاضى عليه أجراً جهداً إنتاجياً، وجرى إدراجه في حسابات الدخل الوطني، فسوف يزداد تقديرنا للإنتاج العالمي بنسبة تتراوح بين ٢٠ و٣٠٪.

تأثير الحرب العالمية ودورهن فيها

حرب ككل الحروب

سامح يوسف

غياب الرجل، محنة وفرصة

خسرت البشرية خلال الحرب العالمية الثانية أكثر من ٦٠ مليون إنسان، كان أكثر من ثلثهم من المدنيين، وأكثر من ١٥ مليوناً منهم مات نتيجة المجاعات أو الأمراض المرتبطة بالأعمال العسكرية. وعلى الرغم من أن أغلب الضحايا كانوا من الرجال، فقد كان لهذه الحقيقة بالذات تبعات كبيرة على حياة المرأة. ويمكن النظر إلى تلك التبعات على أنها إيجابية وسلبية في آن معاً، فعلى الرغم من دخول المرأة سوق العمل لتعويض الفاقد من الرجال، حتى في المهن التي تتطلب مجهوداً بدنياً عالياً، لم يتم تقديرها كما يجب، وطلب من الكثير من النساء في الولايات المتحدة بعد الحرب على سبيل المثال التخلي تدريجياً عن وظائفهن في المصانع وفي القوات المسلحة. ويذكر التاريخ الأمريكي فصل فرقة "الدبابير" النسائية من الخدمة في سلاح الطيران من دون أي تقدير أو تعويضات (تم حل القضية لاحقاً عام ١٩٧٩). ويمكننا القول اليوم إن الرجال والنساء متساوون أمام القانون في الغرب، لكن الأمر لم يكن دوماً كذلك.

على أية حال اضطرت المرأة في غياب الرجال إلى الحلول محلهم في كثير من الأماكن، ولم يقتصر ذلك على سوق العمل، بل امتد ليشمل العائلة أيضاً. في كثير من العائلات غاب الزوج والأب وحتى الإخوة، فقامت المرأة بكل تلك الأدوار، خشية تعرض الأسرة للفاقة والفقر. وتحطمت معظم القيود الاجتماعية السابقة التي منعت المرأة من الخروج من المنزل واقتصار دورها في الحياة على العناية بالأطفال، سواء كانوا إخوتها قبل الزواج، أو أولادها بعده. كل ذلك دفع المرأة بعد الحرب إلى الحركة بحرية والمطالبة بحقوقها أكثر فأكثر.

السلاح القومي السري

لقد شجعت الحكومات الغربية المرأة على العمل خلال الحرب، واعتبرت النساء "سلاحاً قومياً سرياً". ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، بلغ عدد النسوة العاملات عام ١٩٤٠ حوالي ١٢ مليون امرأة، فيما ارتفع هذا العدد بأكثر من ٥٠%، ليبلغ ١٨,٢ مليوناً عام ١٩٤٤. وفي نفس العام بلغ عدد النسوة العاملات في قطاع الصناعات الثقيلة والتعدين وبناء السفن والطائرات حوالي ١,٧ مليوناً مقارنة بحوالي ٢٣٠ ألفاً فقط قبل خمسة أعوام. كذلك الأمر في بريطانيا وأوروبا. ولولا ذلك لما كانت للحلفاء قدرة المحافظة على استمرارية خطوط الإنتاج والحفاظ على حد أدنى من استقرار الاقتصاد. الأمر الذي ساهم بشكل أو بآخر في هزيمة اليابان وألمانيا. وازدادات رواتب العاملات بشكل تدريجي ابتداء من ١٠٠ دولار تقريباً في الأسبوع عام ١٩٣٠، لتصل إلى ١٥٠ دولاراً في العام ١٩٤٠، ثم ١٧٥ دولاراً في العام ١٩٥٠. ومع انتهاء الحرب عادت أعداد النساء العاملات لتنخفض من جديد. فالحرب انتهت والكثير من المصانع (خصوصاً مصانع الإنتاج الحربي) أغلقت، كما أن الرجال العائدين من الجبهات عادوا يبحثون عن أعمال.

سيدات الأنقاض

في ألمانيا على وجه الخصوص، الدولة المهزومة، المدمر أكثر من ثلثي مساكنها، والتي خسرت أكثر من ٣,٥ مليوناً من مواطنيها، برزت ظاهرة "نساء الأنقاض"، وامتدت نحو عشر سنوات. حملت فيها النسوة الألمانيات المعاول والفؤوس،

لم تختلف الحرب العالمية الثانية عن غيرها من الحروب التي سبقتها أو تلتها. فالحرب هي أوضح تعبير عن عنف الإنسان تجاه بني جنسه. وغالباً ما تتخذ طابع الشمولية وعدم التمييز بين المدني والعسكري، "المذنب" والبريء، الرجل والمرأة، الصغير والكبير. وفي الحروب يمتد تدمير الإنسان ليتعدى البشر إلى النبات والحيوان والحجر. ويتسع مفهوم العنف فيها ليشمل، إلى جانب العنفي الجسدي، العنف النفسي وممارسة القمع والتمييز والعنصرية على أسس شتى كالعرق والمعتقد واللون وحتى الجنس. ويشمل التدمير عادة بنية المجتمعات المتحاربة وعلاقاتها الاقتصادية، والاجتماعية.

وقمن بإزالة حطام أكثر من ١٨ مليون منزل مدمر، وتحويلها إلى ملايين الأمتار المكعبة من التراب. واستخراج الحجارة السليمة الصالحة لإعادة البناء. واليوم سميت العديد من الشوارع والساحات في ألمانيا بأسمائهن، إضافة إلى تدريس قصص كفاحهن في الجامعات فيما يعرف "بأدب الأنقاض."

العنف الجنسي

يعد العنف الجنسي تجاه الإنسان عموماً وتجاه المرأة خصوصاً أحد المظاهر الأكيدة للعنف خلال الحروب، وتعبيراً عن الفوضى وانعدام القانون والأخلاق وسيطرة الغرائز من جهة، أو نوعاً من السياسة الممنهجة التي تكفل رشوة الجنود، وإذلال وكسر شوكة الشعب الواقع تحت الاحتلال من جهة أخرى. ولم تكن الحرب العالمية الثانية استثناء عن القاعدة، فقد تعرضت النسوة للخطف والاغتصاب من قبل الدول الغازية. ألمانيا النازية مارست ذلك عبر جنودها في معظم المناطق التي سيطرت عليها خلال الحربين، كذلك فعلت جيوش الحلفاء في ألمانيا بعد النصر. يصف بعض المؤرخين ما حدث في ألمانيا بعد الحرب بجريمة الاغتصاب الجماعية الأكثر شناعة والأكبر حجماً عبر التاريخ. ويذكر معظم المؤرخين أن عدد حالات الاغتصاب في القسم الشرقي المسيطر عليه من قبل الجيش الأحمر كان أكبر بكثير من مثيلاتها في القسم الغربي الخاضع للسيطرة الأمريكية والبريطانية والفرنسية. وفيما أقدمت العديد من النساء المغتصبات على الانتحار، تغلبت أخريات منهن على محنتهن، مثل "لويزا شرودر" التي تعتبر من أوائل نساء الأنقاض.

في المحصلة، كان للحرب العالمية الثانية تأثير هائل في بنية المجتمعات الغربية، مكن المرأة فيما بعد من امتلاك أسلحة مهمة في مشوار نضالها نحو نيل حقوقها في المساواة والتمثيل السياسي والاقتصادي، وأعاد هيكلة العقد الاجتماعي في مجتمعات ما بعد الحرب. ولولا تلك التغييرات، لم نكن لنشهد في يومنا هذا كل هذه القوانين في المجتمعات الغربية والتي تساوي بين الجنسين. على المستوى العملي مازال الواقع ينحرف قليلاً عن القانون، وهناك دوماً من يقول (لو أن النساء يحكمن العالم فعلاً أو يتساوين في حكمه مع الرجال، لما حصلت كل هذه الحروب من الأساس).

انتهاك حقوق المرأة انتهاك لمفهوم الثورة

خوشمان قادو

لم يستطع الربيع العربي تجسيد مفهوم الثورة في وعي الشعب، بل ظلّت ذهنية الصراع على السلطة قائمة، في الوقت ذاته لم تجد المرأة أيضاً لها مكاناً في الربيع الذي زاد من معاناتها، وعند التحدّث عن وضع المرأة في العالم العربي في ظلّ الربيع العربي، لا يمكننا تجاهل المراحل التي سبقتها، كذلك تجاهل العامل المجتمعي والديني والسلطوي، إذ لا بدّ من تحليل البنية المعرفية في المجتمع العربي، ومدى تداخل ثقافات العديد من القوميات والطوائف والأديان، وأيضاً مدى التناسق بين المفاهيم التي تطرح في الدساتير والقوانين، وبين تجسيدها في المجتمع لخدمة المواطن/ة، وكذا غياب مفهوم المجتمع المدني، وعدم الوضوح في شكل النظام الحاكم، إلى جانب اختراق الدين (كشريعة) كافة مناحي الحياة، وإشكالية العادات والتقاليد، حتى نستطيع وضع النقاط الأولية لإشكالية موضوع المرأة في المجتمعات العربية.

كانت للمرأة دائماً حضور في الثورات التي حصلت في العالم العربي، ولم يقتصر حضورها على مجرد وجود عنصر نسائي، بل كانت مشاركة ومساهِمة منذ البداية في تقديم ما تتطلبه المرحلة، إلّا أنّ المرأة لم تستطع أن تأخذ دورها الريادي في المجتمع العربي، لأنها كانت أسيرة نظامين، النظام السلطوي الذكوري، القائم على سنّ قوانين لا مشاركة للمرأة فيها، وأحياناً تُجمّل ببعض المواد والفقرات التي تداعب حساسية المرأة المفرطة تجاه المجتمع، والنظام العشائري المجتمعي، القائم على العادات والتقاليد، والذي جعل من المرأة هدفا للغريزة الذكورية دون أن تنال أبسط حقوقها في الحياة، الكرامة.

ليبيا في خيمة

أتذكّر مرة، كيف أخبرني وأصدقائي، أستاذ في جامعة تشرين، أنّه حين كان يدّرس في ليبيا، كيف أنّه دُعي من قبل أحد أصدقائه إلى عرسٍ ليبيّ، وسرعان ما لبّى الأستاذ الدعوة، وعندما وصل الأستاذ الجامعي إلى مكان العرس، حاول أن يكون طبيعياً كي لا يزعج أحداً بأي تصرّف في حال مشاهدة شيء غريب، إلّا أن خيمة متوسطة الحجم كانت منصوبة وسط العرس شدّت انتباهه، استفسر من صديقه الذي دعاه مستغرباً عن سبب وجود تلك الخيمة، فكان الجواب "الخيمة هي ليدخل العريس على زوجته"، قال الأستاذ: لم أستوعب الموضوع وخرجت مسرعاً من العرس نحو الشارع، وعاد بعدها إلى منزله.

وضع المرأة بشكل عام في ليبيا أشبه بتلك الخيمة، في الداخل والخارج لا حق لها، فقد أصبح للمرأة الليبية الحق في التصويت والمشاركة في الحياة السياسية منذ ستينيات القرن الماضي، إلّا أنها بقيت أسيرة هيمنة النظام الرجولي، فعمد القذافي إلى نوع من المواربة في إعطاء فرص للمرأة (التعليم والعمل)، وفي الوقت ذاته كان يداعب المعارضة الإسلامية على حساب حقوق المرأة، وتحدّث القذافي، في الكتاب الأخضر، الجزء الثالث ١٩٨١، عن بعض الوظائف المعينة التي تقع على عاتق المرأة بسبب الاختلافات البيولوجية، وأكد على المساواة بين الجنسين، لكنّه كتب أيضاً "الرجال والنساء لا يمكن أن يكونوا على قدم المساواة".

كما لم تجد المرأة تمثيلاً حقيقياً لها في الحكومة، لا في عهد القذافي ولا بعده، إذ خلال فترة حكم القذافي شغلت أربع نساء مناصب وزارية، وحين سقوط النظام كانت امرأة واحدة على رأس وزارة الأسرة والمرأة والطفولة، وحين تأسس المجلس الوطني الانتقالي تم ترشيح امرأة واحدة فقط لعضوية المجلس، وهي الدكتورة سلوى الدغيلي، كمكلفة بالشؤون القانونية والمرأة داخل المجلس.

لم تكن المرأة الليبية بعيدة عن المشاركة في الحراك الشعبي ضد النظام، كما شاركت في نقل المعلومات من مدينة إلى أخرى، وفي نقل وتهريب الأسلحة، كذلك في تنظيم الإغاثة وتقديم الدعم والمساعدة للمصابين وعائلاتهم، بل حملت البعض منهنّ السلاح وقاتلن جنبا إلى جنب مع الرجال، لكنّ كلّ ذلك لم يحمها من الممارسات السيئة والانتهاكات بحقها، فقد وردت أنباء عن حدوث الكثير من حالات الاغتصاب على أيدي رجال مسلحين أثناء النزاع، مما أدى إلى فرار العديد من النساء من البلاد.

المرأة في ربيع ليبيا

- تجمعت أمهات وأخوات وأرامل الرجال الذين قتلوا في عام ١٩٩٦ في سجن أبو سليم بطرابلس، في ١٥ شباط ٢٠١١، أمام محكمة العدل في بنغازي للاحتجاج على اعتقال محاميهم.

- في ٢٧ شباط ٢٠١١، قام زعماء المعارضة بتأسيس المجلس الوطني الانتقالي الذي ضم ١٣ عضواً، من بينهم امرأة واحدة.

- في ٢٥ آذار ٢٠١١، صرحت إيمان العبيدي، وهي محامية من بنغازي، للصحافيين الذين تجمعوا في فندق بطرابلس، أنها تعرضت للاغتصاب من قبل قوات الأمن، وقد تم القبض عليها وأجبرت الركوب في سيارة، ومن ثم تم احتجازها لعدة أيام بتهمة التشهير بحكومة القذافي.

- في ١ أيلول ٢٠١١، تجمعت حوالي (١٠٠,٠٠٠) امرأة في ساحة الشهداء بطرابلس للاحتفال بسقوط نظام القذافي.

- في ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١١، عيّن المجلس الوطني الانتقالي مجلساً للوزراء مكوناً من ٢٢ عضواً من بينهم امرأتان فقط.

- في ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١١، احتشد عدد من النساء الليبيات في مسيرة صامتة بطرابلس لمطالبة الحكومة بدعم ضحايا الاغتصاب.

- في ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٢، تمّ اعتماد قانون انتخابي جديد من قبل المجلس الوطني الانتقالي لا يشتمل على حصة لتمثيل النساء.

سوريا، النفاق الموروث

لم تتغيّر الذهنية الرجولية للسلطة من دولة عربية إلى أخرى عدا القليل من الدول، وبنسبٍ متفاوتة. مارس النظام السوري منذ بداية الحراك السلمي دوره في النفاق الموروث من حكم الأب، فلن يغيب عن ذهننا أبداً تلك المشاهد التي بُثّت، على شاشة القناة السورية التابعة للنظام، وتظهر فيها نساء يقمن بدور المغتصبات من قبل الجماعات المسلحة، محاولاً بذلك إنهاك المجتمع السوري من خلال موضوع الشرف لإدانة الطرف الذي نادى بالكرامة والحرية. منذ ذلك الوقت لم يتوقف أي طرف عن استخدام المرأة كورقة في الصراع الدائر.

كانت المرأة السورية رائدة في الحراك السلمي، وكانت تتقدّم الرجال في المظاهرات، دون أن تتوسط الرجال أو تخرج بعدهم، بل لعبت دوراً في حماية الرجال والشباب حين كانت تأتي قوات الأمن لضربهم واعتقالهم، واستطاعت مرة أخرى أن تبرهن على دورها الفعّال في المجتمع، فكانت المسعِفة والإعلامية والناشطة.

لم تسلم المرأة في سوريا، كما في كل المناطق التي تشهد الصراعات والحروب من الانتهاكات التي تطالها، من قتل واعتقال وتعذيب واغتصاب، وثمة العديد من الإحصائيات التي تدلّ على ارتكاب القوى المتصارعة في سوريا للانتهاكات بحق النساء، وأيضاً اختُطفت النساء كوسيلة للضغط على الأهالي المشاركين في الحراك السلمي، ولا يخفى أيضاً تعرّض النساء إلى التحرش الجنسي في المعتقلات، إلّا أنّ العديد منهنّ لم يدلين بشهاداتهنّ حول الانتهاك، لما ستحمله من نتائج سلبية لتلك العائلة في المجتمع فيما بعد.

لقد حصلت المرأة السورية على حقّ الانتخاب في عام ١٩٤٩، وعلى حقّ الترشّح في الانتخابات عام ١٩٥٣، وفي عام ١٩٧٦ تمّ تعيين امرأة للمرة الأولى في الحكومة، كوزيرة للثقافة، وعام ٢٠٠٦ عينت امرأة نائبة للرئيس، إلّا أنّ المناخ القمعي الذي سيطر على الحياة والمجتمع السوري منذ عام ١٩٦٣، فتح المجال أمام اضطهاد المعارضين، نساء ورجالاً، وأصبحت معها الحقوق محدودة، فيمكن لمرتكب الاغتصاب أن يفلت من العقاب إذا تزوّج من الضحية (مادة ٥٠٨). في عام ٢٠٠٩ تمّ تعديل القانون بحيث يعاقب مرتكبو جرائم الشرف بالحبس من ٥ إلى ٧ سنوات (مادة ٥٤٨)، غير أنّ الشرف يبقى عنصراً مخفّفاً للعقوبة (مادة ١٩٢)، ولا يمكن ملاحقة الرجل بتهمة الزنا إلا إذا وقعت الجريمة داخل المنزل العائلي، بينما لا ينطبق هذا الاستثناء على المرأة (مادة ٢٣٩-٢٤٢-٥٤٨). كذلك يمكن للرجل اللجوء إلى شتى أشكال الإثبات أمام المحكمة، بينما لا يمكن للمرأة أن تأتي سوى بإقرار مكتوب كاعتراف على سبيل المثال.

المرأة في ربيع سوريا

- ١٥ آذار ٢٠١١، انطلقت مظاهرات "يوم الغضب" في عدة مدن، وتم توقيف ٦ أشخاص في دمشق بينهم امرأة.

- ١٦ آذار ٢٠١١، تجمعت عائلات الناشطين المحتجزين أمام وزارة الداخلية بدمشق للمطالبة بإطلاق سراح السجناء السياسيين، فتم توقيف العشرات من الرجال والنساء.

- ١٣ نيسان ٢٠١١، نظمت مئات النساء، في البيضاء، مسيرة للمطالبة بإطلاق سراح المحتجزين.

- أيار ٢٠١١، تمّ توقيف أكثر من ٥٠٠ شخص بينهم نساء، حين حاصر الجيش عدة مدن بينها بانياس، وأطلقت قوات الأمن النار على مسيرة

للنساء في بانياس وقتلت ٤ نساء، تظاهرت الالاف من النساء في جمعة "الحرائر" كما تم توقيف كاترين التلالي (محامية وناشطة).

- حزيران ٢٠١١، تأسست هيئة التنسيق الوطنية، وتألف من ٢٥ عضواً بينهم ٤ نساء.

- آب ٢٠١١، المعارضة السورية أعلنت في إسطنبول عن إنشاء المجلس الوطني السوري، وضم ٣ نساء من أصل ٣٦ عضواً.

- كانون الأول ١٢/ ٢٠١١، تأسيس مجلس شعب غربي كردستان في ديرك، نسبة المرأة فيه ٤٠%.

- تشرين الأول ٢٠١٢، تأسيس المجلس الوطني الكردي السوري في هولير، نسبة المرأة فيه لم تتجاوز ٧%.

- تشرين الثاني ٢٠١٢، تم الإعلان عن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في الدوحة، بينهم ٦ نساء في الهيئة العامة، و٤ نساء في الهيئة السياسية، وتتولى إمرأة واحدة منصب نائب الأمين العام.

- نيسان ٢٠١٣، تأسيس وحدات حماية المرأة في (روجافاي كردستان)، وهي قوة نسائية عسكرية.

- كانون الثاني ٢٠١٤، تم الإعلان عن الإدارة الذاتية الديمقراطية في قامشلو، وشكّلت نسبة تمثيل المرأة فيها ٤٠%.

رغم وجود قوانين منحت المرأة من خلالها حقوقاً من الأنظمة العربية، إلّا أنّ وجود تمايز كامل بين القانون والممارسة جعل من المرأة مجرد أداة، وذلك من خلال وجود وصيّ عليها (زوج، أخ أو أب)، لأنّه ينبغي أن تكون المرأة ذاتها مشاركة في صياغة القوانين، وأن تكون قادرة على حماية تلك القوانين من خلال تبوأها لمناصب قيادية في الدولة والمجتمع.

التطبيق العالمي للقرار 1325

هند مجلّي
شبكة المرأة السورية

تخذ مجلس الأمن في جلسته المعقودة في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٠٠ القرار ١٣٢٥، بسبب ما أصاب المرأة في راوندا نتيجة للحرب الأهلية. وركز القرار على حماية المرأة من النزاعات الأهلية والحكومية والخارجية، ثم أصبح أعم من ذلك، بحيث بات يتعلق بضرورة مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية لغرض إحلال السلام، والحفاظ على حقوقها، والمشاركة في القرارات السياسية في بلدها.

وبما أن قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ يعد وثيقة قانونية بالغة الأهمية تدعو إلى زيادة نسبة تمثيل المرأة في كل مستويات صنع القرار، ويحث الدول الأعضاء على ضم منظور النوع إلى آليات منع الصراعات وإدارتها وحلها، فهو بذلك يعطي للمرأة دوراً في المشاركة الفاعلة في صنع القرار.

تتلخص أهميته في أنه صادر من مجلس الأمن الدولي، وهو الهيئة المعنية بحفظ السلام والأمن الدوليين، وأهم جهاز في الأمم المتحدة يتناول أهم القضايا، وهو الجهة الوحيدة التي تملك حق إنفاذ قرارات الأمم المتحدة على الدول التي لم تنفذها.

ومنذ صدور القرار في تشرين الأول/أكتوبر عام ٢٠٠٠، اتخذت العديد من الخطوات لتنفيذه في أنحاء العالم. فقد أعطت الدول المتقدمة للنساء حقوقهن، على عكس الدول المتخلفة التي أنكرتها عليهن، ووضعت كثير من الدول خطة عمل بخصوص هذا القرار، تسير عليها لتفعيلها في الدول الأوربية والآسيوية والإفريقية، من جهة أخرى، حققت المرأة في دول خرجت من صراعات وحروب تقدماً واضحاً، بحيث أصبحت لها مشاركة فاعلة في حكومات وبرلمانات ومجالس محلية على أساس نظام الكوتا، فضلاً عن عضويتها في هيئات دولية.

ورغم أن الكثير من الحكومات أبدت التزامات كبيرة واتخذت مبادرات لهذا الغرض، إلا أنه في ظل غياب آليات المراقبة والإبلاغ، مازال من الصعب الوصول إلى الآثار الحقيقية لتطبيق هذا القرار، لكن ما يمتاز به هو اتساع نطاقه الجغرافي، ما سيعطيه قوة لتطبيقه وبشكل فعال، حيث ستعمل جميع نساء العالم، سواء النساء اللواتي يعشن في ظروف الصراعات أو في ظروف مستقرة، على العمل من أجل إحلال وإنجاز السلام العالمي، فشمولية القرار ستوفر له إمكانية تنظيم تحالفات، وإنشاء شبكات نسوية عالمية ضاغطة لتنفيذه، ويعتبر هذا القرار أحد أهم القرارات المتخذة من الهيئة الدولية على صعيد المرأة، فهو يعطي فرصة مدعمة بقرار دولي لتطوير مشاركتها، ويوجد مستوى جديداً في إشراك المرأة بمهام قيادية غير نمطية، ويقدمها للمجتمع كصانعة للسلام.

المرأة العراقية وقرار مجلس الأمن ١٣٢٥:

تعتبر النساء الضحية الأولى لانتهاكات حقوق الإنسان في العراق سواء من الأسرة أو الشارع أو المؤسسات الحكومية أو المليشيات المسلحة بمختلف توجهاتها. وعلى الرغم مما عانته من اضطهاد وعنف من جميع الأطراف، وتأثرها الكبير بالنزاعات الطائفية والسياسية والوضع الأمني، والظروف الصعبة التي عاشتها في تلك البيئة، وتعرضها للكثير من الانتهاكات والمخاطر، تحت تواطؤ الفكر الذكوري وهيمنته على واقع المجتمع العراقي، إلا أنها قدمت التضحيات الكبيرة وعملت جاهدة في مختلف الظروف التي مر بها العراق من نزاعات وحروب، وكان لها دور مهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي وديمومته.

وقد بذلت حكومة العراق وكذلك المنظمات النسوية جهداً لا بأس به في تنفيذ هذا القرار، مما ساهم في اختلاف دور النساء في المجتمع العراقي عما كان عليه سابقاً. واليوم لا يمكن التشكيك في أن للنساء دور كبير في حياة العراق السياسية وما يشهده من أزمات ونزاعات سياسية، ولهن دور وتأثير في بناء الحياة السياسية في العراق بشكل سليم، ومن ضمنها (النزاعات). والنساء ممثلات في مجالات عديدة، فهن مثلاً يترأسن بعض اللجان البرلمانية خلال الدورات الانتخابية، فضلاً عن وجود المرأة كمتحدث رسمي باسم الكتل البرلمانية، ومنهن مسؤولات رقابيات وتشريعيات على المحافظة (الدائرة الانتخابية)، ولكل منهن دور فعال في منطقتها متمثل بعقد ندوات ومؤتمرات خاصة

لبناء السلام. ومنهن من تأخذ على عاتقها محاربة الفساد بوصفه من أبرز الأزمات السياسية التي يشهدها العراق. فضلاً عن الناشطات السياسيات والاجتماعيات وتأسيسهن لمنظمات مجتمع مدني، تأخذ على عاتقها ممارسة بعض الأدوار السياسية، وإبداء الملاحظات والآراء حول الأزمات التي يشهدها العراق فيما يتعلق بالكثير من القضايا المطروحة على مستوى بناء السلام وحقوق الإنسان والحريات وغيرها. ومن هذه المنظمات على سبيل المثال لا الحصر: (مركز السلام الوطني لحقوق الإنسان، مؤسسة العراق للتنمية وحقوق الإنسان، المنظمة العراقية للحرية والسلام، مؤسسة طيور السلام الإنسانية، ومنظمة عيون السلام لحقوق الإنسان). تلك هي بعض من مؤسسات المجتمع المدني والتي يتضح من اسم كل منها الهدف الأساسي لها، وهو بناء السلام في المجتمع العراقي الذي يشهد نزاعات كثيرة على قضايا عديدة ومختلفة، ومثال على ذلك الترشيح والمشاركة في المناصب العليا (بدون كوتا).

لكن نتائج تطبيق القرار ١٣٢٥ ما زالت دون الطموح، ولا تعطي للمرأة العراقية دوراً متكاملاً في عملية السلام والمصالحة الوطنية أو في المفاوضات السياسية. وما زال هذا الدور في بعض الأزمات السياسية أقل من حجم المرأة العراقية ودورها في المجتمع، وذلك لغياب دورها في صنع القرار السياسي الوطني في ظل الصراعات السياسية الحالية وإقصائها عن المفاوضات التي تجري بين الكتل السياسية لحل الأزمة التي يمر بها البلد، فضلاً عن إقصائها عن المشاركة في التحديات التي تواجه العراق من الدول المجاورة له. فالساحة النسائية العراقية لم تشهد أي حركة ديناميكية لتفعيل القرار كما في المناطق الأخرى من العالم، بسبب طبيعة النظام الحاكم آنذاك، والتي لم تكن مهيأة لتفعيل القرار، فضلاً عن تأخر إطلاع النساء في العراق على نص القرار، وحتى في ظل الظروف الحالية، فالخطا بطيئة لا تواكب أهمية تطبيق القرار من أجل إعطاء المرأة العراقية فرصة في المشاركة الواسعة لتعميم مفهوم السلام والمصالحة الوطنية، وهي لا تحظى بدور رئيسي ومركزي في العديد من المستويات، ولم تحرز تقدماً منصفاً لها

ولجهودها العظيمة التي قدمتها في أوقات النزاعات المسلحة وتدهور الأوضاع الاجتماعية، حتى بعد التغيير الذي حصل في العراق وتوجهه نحو الديمقراطية الحديثة.

ورغم تأكيد الدستور العراقي على الكثير من حقوق المرأة، كالمشاركة في البرلمان بنسبة تمثيل لا تقل عن ٢٥%، ومع ذلك فالتمييز القائم على أساس الجنس ما يزال عائقاً أمام مشاركة المرأة رسمياً في عملية اتخاذ القرار ومشاركتها في الموارد المادية والسياسية وفي صياغة وتطبيق السياسة الحكومية المختلفة أو في حضور جلسات مفاوضات السلام والاتفاقات الوطنية، وهناك إقصاء واضح للمرأة عن المشاركة السياسية من قبل أحزابها وكتلها، وتعزى أسباب قلة مشاركة المرأة في الأنشطة السياسية إلى عدم وجود برنامج حزبي واضح لدى الأحزاب يعمل على تطوير الكوادر النسوية فيه، أو إشراكها بمواقع قيادية داخل الحزب، مما أدى إلى إقصاء المرأة عن المساهمة في قرارات خاصة بحزبها أو كتلتها، وبالتالي عن المجال السياسي.

آليات تطبيق القرار ١٣٢٥ في العراق:

لا بد من خطة عمل في العراق تركز على قرار الأمم المتحدة ١٣٢٥ في حماية المرأة من العنف ومشاركتها بصورة أكثر فعالية في الحياة السياسية. ويعتبر تطبيق ودعم هذا القرار التحدي الأكبر الذي تواجهه النساء في العراق في المرحلة الحالية. ومن أجل تفعيل القرار ١٣٢٥ على الساحة العراقية في ظل الظروف الراهنة، هناك إجراءات لا بد أن تحويها الفعاليات الخاصة بذلك، ولا بد من إجراءات جذرية وشمولية، تمتد إلى أعماق المجتمع وتستوعب جميع مكوناته، ويبقى دور المنظمات، خاصة النسوية منها، للقيام بحملات مناصرة موجهة نحو السياسات العامة، واتخاذ مواقف وبرامج خاصة تشترك فيها جميع المنظمات النسوية ذات الصلة باتجاه تفعيل القرار، والطلب من الحكومة إلى ضرورة الانتباه إلى أهمية هذا القرار في دعم عملية السلام في العراق، من أجل إعطاء دور أكبر للمرأة والمجتمع في إشاعة مفهوم هذا القرار، وجعله مقبولاً من الأوساط السياسية والاجتماعية، وعلى الحكومة العراقية إعداد خطة عمل وطنية لتنفيذ القرار ١٣٢٥ بمساعدة المؤسسات المحلية والدولية، آخذة بعين الاعتبار الاحتياجات الخاصة للنساء في المناطق الساخنة، والعمل على وجود نساء في القيادات الحزبية بنسبة لا تقل عن ٢٥%، وذلك من خلال التأكيد على تضمين قانون الأحزاب بمادة ضامنة لشراكة المرأة في الحياة السياسية كما أقرها الدستور العراقي، والتأكيد على هذه النسبة أيضاً في النظام الداخلي للأحزاب من أجل ضمان مشاركة المرأة في اتخاذ القرارات داخل حزبها ومشاركتها الفاعلة في أنشطة الحزب المختلفة، لأن توفير الفرص للمرأة في عملية صنع القرارات السياسية من خلال تعزيز مشاركتها السياسية يعزز من قدرتها في وضع الأهداف العامة للمجتمع، فالمشاركة السياسية تسير من حيث أهميتها جنباً إلى جنب مع المشاركة الاجتماعية من خلال التأثير في عملية صنع القرار في المؤسسة السياسية العراقية. إن نيل المرأة لحقوقها السياسية، ومساهمتها بشكل متكامل في عملية السلام والمصالحة الوطنية أو في المفاوضات السياسية، يساعد على بناء وتقديم خطط وبرامج التنمية المجتمعية لنجاح عملية البناء الديمقراطي في العراق، والوصول إلى بلد ينعم بمفاهيم السلام، ويحترم الرأي والرأي الاخر بعيداً عن العنف والإرهاب.

ولترسيخ ما تصبو إليه المرأة العراقية من حقوق، لابد من تغيير كافة أشكال الوعي، من خلال ربط التشريعات والنصوص القانونية للمرأة بالتحول الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي للمجتمع، ربطاً جدلياً قابلاً للتطبيق في الواقع، كهدف مشروع ومنطقي لحماية المرأة وصيانة كرامتها، وعلى النساء في العراق بذل المزيد من الجهود في سبيل ذلك.

القرار 1325 ودور المرأة العراقية في الأمن والسلام

إعداد: فريال الكعبي

فكرة وأهمية القرار ١٣٢٥:

إن قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ الذي اتخذه مجلس الأمن في جلسته المعقودة في تشرين الأول أكتوبر ٢٠٠٠. والذي يؤكد فيه على الدور الهام للمرأة في بناء السلام، والجهود الرامية إلى حفظ السلام والأمن وتعزيزهما. وهو عبارة عن وثيقة مكونة من ١٨ نقطة تركز على أربعة مواضيع متداخلة مع بعضها وهي: مشاركة النساء في صنع القرار وفي جميع عمليات السلام وحماية حقوق الفتيات والنساء أوقات النزاع وتعميم المنظور الجنسي في أنظمة الإبلاغ والتنفيذ في الأمم المتحدة، حيث يشجع القرار على تحرك الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والحكومات وكل الأطراف المشتركة في النزاعات المسلح على أشراك المرأة في كل مراحل صنع السلام وموقع صنع القرار وحماية النساء والفتيات من تبعات النزاعات المسلحة. ورغم أن الكثير من الحكومات أبدت التزامات كبيرة واتخذت مبادرات لهذا الغرض، ولكن في ظل عدم وجود أي آليات للمراقبة والإبلاغ، فمن الصعب الوصول إلى الآثار الحقيقية لتطبيق هذا القرار، ولكن ما يمتاز به اتساع نطاقه الجغرافي، مما سيعطيه قوة لتطبيقه وبشكل فعال، حيث ستعمل جميع نساء العالم سواء النساء اللواتي يعيشن في ظروف الصراعات أو في ظروف مستقرة على العمل من أجل إحلال وانجاز السلام العالمي، فشمولية القرار ستوفر له إمكانية تنظيم تحالفات، وعمل شبكات نسوية عالمية ضاغطة لتنفيذه، حيث يعتبر هذا القرار أحد أهم القرارات المتخذة من الهيئة الدولية على صعيد المرأة، فهو يعطي فرصة مدعَمة بقرار دولي لتطوير مشاركتها ويعطي مستوى جديداً في إشراك المرأة في مهام قيادية غير نمطية ويقدمها للمجتمع كصانعة للسلام.

المرأة العراقية وقرار مجلس الأمن ١٣٢٥ حول المرأة والأمن والسلام:

قدمت المرأة العراقية الكثير من التضحيات وعانت ما عانته من اضطهاد وعنف بمختلف أنواعه وأشكاله ومن جميع الأطراف، فالنساء في العراق تعرضن للكثير من الانتهاكات والمخاطر وهن يعشن تحت تواطؤ الفكر الذكوري وهيمنته على واقع المجتمع العراقي، حيث تعتبر النساء هن الضحية الأولى لانتهاكات حقوق الإنسان في العراق سواء من الأسرة أو الشارع أو المؤسسات الحكومية أو المليشيات المسلحة بمختلف توجهاتها وتأثرها الكبير بالنزاعات الطائفية والسياسية والوضع الأمني الحالي، والذي بدأ يتجه نحو الاغتيالات الصامتة التي تمارس يومياً تجاه شخصيات سياسية أو ثقافية أو علمية لمجرد اختلاف الرأي أو الفكر، وحتى بعد التغيير الذي حصل في العراق وتوجهه نحو الديمقراطية الحديثة لم يؤدِّ هذا إلى إحراز تقدم بالصورة المنصفة لها والتي تثمن جهودها التي فاقت في الكثير من الأوقات جهود الرجل لعبور المحنة التي كان يمر بها العراق في السابق، حيث لعبت المرأة العراقية دوراً هاماً في أوقات النزاعات المسلحة وتدهور الأوضاع الاجتماعية، إذ إنها عملت جاهدة في مختلف الظروف التي مر بها العراق من نزاعات وحروب للحفاظ على النظام الاجتماعي وديمومته.

فالمرأة العراقية عاشت ظروف صعبة في بيئة النزاعات والنشاطات المسلحة التي كانت تقوم بها الميلشيات، وعلى الرغم من التضحيات التي قدمتها لم تحظ بدور رئيسي ومركزي في العديد من المستويات، لذا يعتبر تبني قرار ١٣٢٥ بمثابة حد وخط فاصل بالنسبة لتطور حقوق المرأة وقضايا الأمن والسلام للنساء في العراق ، القرار ١٣٢٥ يفتح المجال أمام المرأة العراقية للإدلاء برأيها والمشاركة بأفكارها والضغط

على صناع القرار لتغيير سياسات العنف الدموية إلى أطر الحوار، كونها تشكل نصف المجتمع والتي تتحمل الويلات بشكل مباشر حين وقوعه

عليها وبشكل غير مباشر حين يقع على أسرتها.

وحيث أن القرار ١٣٢٥ يعتبر أول وثيقة رسمية وقانونية تصدر عن مجلس الأمن بهذا الخصوص، يطلب فيها من أطراف النزاع احترام حقوق المرأة ودعم مشاركتها في مفاوضات السلام وفي إعادة البناء الاجتماعي واللحمة السياسية في مرحلة ما بعد النزاع.

وبما أن قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ يعد وثيقة قانونية بالغة الأهمية تدعو إلى زيادة نسبة تمثيل المرأة في كل مستويات صنع القرار ويحث القرار الدول الأعضاء على ضم منظور النوع إلى آليات منع الصراعات وإدارتها وحلها، فهو بذلك يعطي للمرأة دوراً في المشاركة الفاعلة في صنع القرار

ومنذ صدور القرار في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٠٠، تم اتخاذ العديد من الخطوات لتنفيذه في أنحاء العالم. لكن لم تشهد الساحة النسائية في العراق أي حركة ديناميكية لتفعيل القرار بنفس القدر في المناطق الأخرى من العالم. بسبب طبيعة النظام الحاكم آنذاك، كانت غير مهيأة لتفعيل القرار وتأخر إطلاع النساء في العراق على نص القرار، وحتى في ظل الظروف الحالية، فالخطى بطيئة لا تتواكب وأهمية تطبيق ذلك القرار من أجل إعطاء دور للمرأة العراقية في المشاركة الواسعة لتعميم مفهوم السلام والمصالحة الوطنية.

إن تطبيق ودعم قرار الأمم المتحدة ١٣٢٥ يعتبر التحدي الأكبر الذي تواجهه النساء في العراق في المرحلة الحالية، وذلك لغياب دور المرأة العراقية في صنع القرار السياسي الوطني في ظل الصراعات السياسية الحالية وإقصاء دور المرأة في المفاوضات التي جرت بين الكتل السياسية لحل الأزمة التي كان يمر بها البلد بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة، فضلاً عن إقصاء دور المرأة للمشاركة في التحديات التي تواجه العراق من الدول المجاورة له.

وحيث أن قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ حول المرأة والسلام والأمن يحث كل من مجلس الأمن، الأمين العام، الدول الأعضاء وجميع الأطراف الأخرى (الأطراف الفاعلة المعنية، الجيش، المنظمات الإنسانية والمجتمع المحلي).

أخذ التدابير اللازمة في المسائل التالية:

١- مشاركة المرأة في عمليات صنع القرار والعمليات السلمية.

٢- قضايا النوع الاجتماعي والتدريب في حفظ السلم.

٣- حماية المرأة.

٤- إدماج النوع الاجتماعي في جميع أنظمة تقارير الأمم المتحدة وآليات تنفيذ البرامج.

فليس هناك أحوج من المجتمع العراقي بتفعيل نصفه الآخر الذي طالما شل حركته

الفهم الخاطئ للدين واستيراد بدع عرفية وتسلط المجتمع الرجولي والخوف الضعف، والذي نرجعه لعدم وجود شبكة قوية قادرة على خلق القرار والبيئة الصحية المناسبة لإنهاء حالة التفرد والتسلط والإقصاء للعنصر النسائي في المجتمع العراقي. ويوفر تنفيذ قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ للمرأة وبالتالي للمجتمع ككل فرصة توجب على العنصر الذكوري الدفع باتجاه تنفيذه، وهذا يأتي على شكل تكثيف الدورات في مجال منع النزاعات وحلها والتثقيف حول دور النساء في ذلك، وجمع مجموعات متنوعة من النساء والرجال معاً لمناقشة الشؤون المدنية وكيفية استخدام قرار ١٣٢٥ كأداة للمناصرة والدعم، وزيادة الوعي لدى العاملين في المؤسسات الأمنية والعسكرية ورجال الشرطة في العنف القائم ضد المرأة في أوقات النزاعات وفي المناطق الساخنة في البلاد والتي تكثر فيها النشاطات المسلحة، والضغط على الدولة في إشراك المرأة في مفاوضات السلام، وخصوصاً فيما يتعلق بمفاوضات حل النزاع والمصالحة الوطنية وجهود ما بعد النزاع لإعادة الأعمار، ومراقبة حماية واحترام حقوق المرأة والفتاة في المناطق الساخنة من البلاد. كما يوفر نمط جديد من أنماط سياسة التأثير والاتصال بصانعي القرار في الأمم المتحدة، والاتصال بالممثل المقيم للأمم المتحدة، والضغط على مجلس النواب من أجل قوانين فعالة لحماية المرأة والسلام والأمن، وتحضير مواد تدريبية خاصة بالنوع الاجتماعي.

الخطة الوطنية لتنفيذ قرار ١٣٢٥ في العراق:

أعلنت الخطة الوطنية لتنفيذ قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ في بغداد بتاريخ ٦ شباط ٢٠١٤، وذلك خلال المؤتمر الموسع الذي عقد وبمشاركة واسعة من ممثلي

المؤسسات الحكومية والهيئات المستقلة ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب والحركات السياسية والمنظمات الدولية من بغداد والمحافظات وإقليم كردستان وبحضور رئيس الوزراء العراقي ووزيرة الدولة لشؤون المرأة، لتواصل نساء العراق تحديهن لكل الظروف القاسية بإعلان خطة العمل الوطنية العراقي لتنفيذ القرار ١٣٢٥ التي تعتبر مثالاً رائداً للمنطقة بأكملها، وكذلك على الصعيد العالمي كون الخطة كتبت بمبادرة من منظمات المجتمع المدني، وقد تلهم التجربة العراقية الدول الأخرى في عملها من أجل تنفيذ أحد أهم القرارات الصادرة لضمان حقوق المرأة في المنطقة العربية. كما قدمت الخطة، وبالتنسيق مع المجلس الأعلى للمرأة في إقليم كردستان، لتنفيذ قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ في إربيل بتاريخ ١٢ آذار ٢٠١٤، بحضور وزير الداخلية ممثل عن حكومة الإقليم وعدد من الشخصيات الحكومية الاتحادية والإقليمية والدولية وممثلي الدفاع والداخلية والأمن القومي والمفوضية العليا لحقوق الإنسان والأعلام.

تستند خطة العمل الوطنية على ستة مرتكزات ذات أهداف محددة ونتائج متوقعة ومؤشرات ووكالات مسؤولة عن التنفيذ وإطار زمني وميزانية محددة لكل نشاط، وتم فيها تحديد التشريعات الهامة والضرورية وحسب الأولويات للتغيير أثناء تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥، والعراق بين عدد قليل جداً من الدول في العالم الذي أعد خطة لديها ميزانية مفصلة لخطة العمل الوطنية.

التحالفات العاملة على قرار ١٣٢٥ في العراق:

تشكلت العديد من التحالفات والشبكات الخاصة بقرار ١٣٢٥ ومنها مبادرة قرار ١٣٢٥ وشبكة قرار ١٣٢٥ وتحالف تنفيذ قرار ١٣٢٥ بالإضافة إلى عمل الكثير من التحالفات والشبكات والمنظمات على هذا القرار ومنها شبكة نساء العراقيات والمعهد العراقي.

هذا ويسعى تحالف تنفيذ الخطة الوطنية ١٣٢٥ إلى بناء شراكات واسعة من أجل ضمان مشاركة المرأة في بناء الأمن والسلام وحمايتها قبل وأثناء وبعد النزاعات والصراعات الدائمة

المفهوم العراقي للقرار

انطلاقاً مما سبق حول أهمية القرار، ننطلق إلى معالجة قضية جوهرية ذات أبعاد وخصوصية ثقافية محلية، تتمحور حول القدرة على تكييف القرار ١٣٢٥ وتطويعه للخصوصية العراقية. فالقرارات الدولية عادة تواجه بالرفض من قبل التيارات المتشددة، باتهام تلك القرارات بأنها مستوردة ولا تتناسب مع الطابع الثقافي للمجتمع العراقي، وما زال هناك قلة المعلومة المتداولة في المجتمع حول ذلك القرار، وما نحتاج إليه أولاً من أجل تفعيل ذلك القرار وجعله شائعاً في الوسط العراقي هو حملة توعية بمدى إنسانية ذلك القرار الذي يتعامل مع المرأة كشريك في صنع السلام والأمن في البلد الذي تعيش فيه وحماية تلك الشريحة في أوقات النزاع والصراع المسلح. وبعد مرور ١٢ سنة على صدور قرار مجلس الأمن ١٣٢٥، ومازال المجلس والمنظمات الدولية المختصة بشؤون المرأة وحقوق الإنسان تؤكد على مضمون القرار، حيث أن مجلس الأمن أصدر بعد القرار ١٣٢٥ العديد من القرارات التي تؤكد فيها على مضمون قرار ١٣٢٥ منها القرار ١٨٨٣ التي تلزم فيه العراق بتطبيق القرار ١٣٢٥ والقرار ١٨٨٩، الذي يؤكد فيه على قرار ١٣٢٥، ولكن ما زالت نتائج تطبيقه لا ترضي الطموح وتعطي للمرأة دوراً متكاملاً في عملية السلام والمصالحة الوطنية أو في المفاوضات السياسية للوصول إلى بلد ينعم بمفاهيم السلام ويحترم الرأي والرأي الآخر بعيداً عن العنف والإرهاب.

آليات تطبيق القرار في العراق:

من أجل تفعيل قرار ١٣٢٥ على الساحة العراقية في ظل الظروف الراهنة هناك إجراءات لا بد أن تحويها الفعاليات الخاصة بذلك وإجراءات جذرية وشمولية، تمتد إلى أعماق المجتمع وتستوعب جميع مكوناته، ويبقى دور المنظمات خاصة النسوية للقيام بحملة مناصرة موجهة نحو السياسات العامة واتخاذ مواقف وبرامج خاصة تشترك فيها جميع المنظمات النسوية ذات العلاقة باتجاه تفعيل القرار والطلب

من الحكومة إلى ضرورة الانتباه إلى أهمية هذا القرار في دعم عملية السلام في العراق من أجل إعطاء دور اكبر للمرأة والمجتمع في إشاعة مفهوم هذا القرار وجعله مقبولا من الأوساط السياسية والاجتماعية:

١. الضغط على مجلس النواب من أجل قوانين فعالة لحماية المرأة والسلام والأمن.

٢. تفعيل العمل بالخطة الوطنية لتنفيذ قرار ١٣٢٥،

٣. زيادة الوعي لدى العاملين في المؤسسات الأمنية والعسكرية ورجال الشرطة في العنف القائم ضد المرأة في أوقات النزاعات وفي المناطق الساخنة في البلاد والتي تكثر فيها النشاطات المسلحة، ومراقبة حماية واحترام المرأة.

٤. الضغط على الدولة في إشراك المرأة في مفاوضات السلام وخصوصاً فيما يتعلق بمفاوضات فض النزاع والمصالحة الوطنية وجهود ما بعد النزاع لإعادة الأعمار.

٥. المطالبة بإشراك المرأة في برامج تجنيد النساء في السلك الأمني والعسكري للمشاركة الفعلية في الحفاظ على الأمن والاستقرار.

٦. مشاركة المعلومات والخبرات عن المرأة والسلام والأمن من خلال التشبيك والتعاون مع المجموعات النسائية والمنظمات النسائية الإقليمية والدولية التي تعمل في مجال قرار ١٣٢٥،

٧. تشجيع الدراسات والأبحاث حول أهمية القرار في أحلال السلام العالمي.

٨. التأكيد على أهمية دور الإعلام في توحيد جهود النساء الناشطات والمؤسسات النسائية التي تشارك في بناء السلام والأمن.

٩. تطوير أداء السياسيين وأصحاب صنع القرار في موضوع المساواة بين الجنسين.

١٠. ينبغي على الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني زيادة دورات تعليم المرأة التي تركز على بناء الثقة بالنفس عن طريق تزويدها بمهارات جديدة في حل النزاعات. من أجل تشجيعها في العمل ضمن فرق التفاوض.

١١. التركيز على التدريبات الخاصة بالنوع الاجتماعي والضرورة الملحة لدمج المرأة العراقية في صنع القرار السياسي والمشاركة في مفاوضات السلام لمواجهة التحديات التي تحيط بالعراق.

١٢. خلق شركاء استراتيجيين للحركات النسوية العراقية العاملة على تفعيل قرار ١٣٢٥، وخلق قنوات اتصال مع صانعي القرار في الأمم المتحدة والممثل المقيم للأمم المتحدة في العراق من أجل المناصرة والدعم لتحقيق أهداف تلك الحركات.

١٣. تفعيل مشاركة المنظمات النسوية في رسم سياسات وخطط واستراتيجيات الحكومة العراقية من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥، وتحديد العقبات التي تعترض تنفيذ القرار.

١٤. الحاجة للحصول على دعم من المجتمع الدولي في تنفيذ القرار، من خلال مشاركة الأمم المتحدة بشكل فعال في الرصد والتنفيذ والضغط على حكومة العراق للامتثال.

١٥. على الحكومة العراقية إعداد خطة عمل وطنية لتنفيذ القرار ١٣٢٥ بمساعدة المؤسسات المحلية والدولية، آخذه بنظر الاعتبار الاحتياجات الخاصة للنساء في المناطق الساخنة.

١٦. رفع الوعي لدى رجال القضاء والشرطة على حقوق المرأة لتغيير النظرة الدونية للمرأة عند تعاملها مع النظام القضائي.

١٧. يجب على الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني على حد سواء توسيع نطاق حملات التوعية حول القرار ١٣٢٥ بين النساء في جميع مناطق العراق، وخصوصاً في المناطق الساخنة.

١٨. عقد حلقات عمل مع الذكور لمناقشة المساواة بين الجنسين والسعي لرفع مستوى الوعي حول القرار بين الرجال.

١٩. مراجعة المناهج التعليمية لضمان تدريس مفهوم المساواة بين الجنسين وتطبيقه في كافة المؤسسات التعليمية في العراق.

القرار 1325 وآفاق تطبيقه في سوريا.. صباح حلاق لسيدة سوريا:

"أعول كثيراً على دور الناجيات من اللاجئات والنازحات في صنع السلام لسوريا"

حاورتها سيدة سوريا

تأكد خلال العاملين الماضيين الحضور النسائي السوري في اللقاءات والمشاورات الدولية المتعلقة بالعملية التفاوضية في سوريا، وأثبتت النساء السوريات توجهاً واضحاً نحو إحلال السلام ووقف العنف.

حول قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥، وأفق انتقاله إلى حيز التطبيق في سوريا، تستضيف "سيدة سوريا" السيدة صباح حلاق، الناشطة والباحثة في قضايا المرأة، والمدربة على قضايا الجندر، عضو مجلس إدارة رابطة النساء السوريات، ومبادرة سوريات من أجل السلم والديمقراطية، ومن المؤسسين للرابطة السورية للمواطنة.

*** كيف تنظرين إلى القرار ١٣٢٥ من حيث الأهمية والجدوى، وما هي آفاق تطبيقه والاستناد عليه في سوريا؟**

إن القرار ١٣٢٥ والقرارات الملحقة به من قبل مجلس الأمن: (١٨٨٨، ١٩٦٠، ٢١٦٠، ٢١٢٢) تؤكد على جوهرية مراعاة بُعد النوع الاجتماعي في عمليات إحلال السلام في المناطق التي تقوم فيها النزاعات. وتشمل هذه القرارات جميع الجهات المعنية بالعنف، الحكومية منها وغير الحكومية.

وقد نص قرار مجلس الأمن ١٣٢٥ على أن المرأة عنصر فاعل في السلام والأمن، وهو أول قرار خاص بوضع النساء في النزاعات المسلحة. صدر بتاريخ ٣١ – ١٠ - ٢٠٠٠ في الجلسة رقم ٤٢١٣. القرارات المذكورة مهمة جداً، وذلك لتركيزها على دور المرأة في المشاركة في جميع مراحل العملية الانتقالية، وكذلك تأمين الحماية والرعاية للنساء في ظل النزاع المسلح. إلا أن مسائل عدة وخطيرة تؤخذ على هذه القرارات، وأولها أنها تطالب الحكومات بوضع خطة وطنية لتطبيق القرار، وفي النزاعات تكون الحكومات طرفاً في النزاع، فكيف تتم مطالبة الحكومة السورية مثلاً بوضع خطة، وهي جهة مسؤولة (وزارتا الدفاع والداخلية) عما يحدث من انتهاكات بحق النساء، وكذلك لم تحدد كوتا للنساء في المشاركة، مما يجعل الأمر إلى تمثيل صوري للنساء في وفدي التفاوض، كما يحدث الآن .

*** كيف تقيمين النضال النسائي السوري على المستوى الدولي، وهل تعتقدين أن المرأة السورية استطاعت تغيير مواقف صناع القرار بخصوص الشأن السوري؟**

لن أجمّل الحقيقة، الواقع أن التخطيط للوضع في سوريا لم يعد محصوراً بأيدي السوريين، بل تتشارك معظم دول العالم فيه، مما أدى ويؤدي إلى اختلاف في أولويات صناع القرار الوطني والإقليمي والدولي. وعلى الرغم من وضوح الصورة، إلا أن المناضلات النسويات استطعن التأثير على صناع القرار الدولي، وحصلن على

تأكيد أولاً من الأخضر الإبراهيمي المبعوث العربي والدولي الأسبق لسوريا، ومن ثم المبعوث الأممي الخاص ستيفان دي مستورا، على النص صراحة في تقاريرهم ووثائقهم على إلزام وفدي التفاوض بمشاركة النساء بنسبة ٣٠%، وكذلك دعم "هيئة الأمم المتحدة للمرأة" لمبادرة سوريات من أجل السلام والديمقراطية .

***كيف توازن النساء السوريات بين النضال لإحلال السلام، والنضال في سبيل تغييرات قانونية وسياسية محقة فيما يتعلق بالإجحاف اللاحق بالمرأة السورية في الدستور وقانون الأحوال الشخصية؟**

هي عملية نضالية بدأتها المنظمات النسائية السورية منذ عشرات السنين وبخاصة رابطة النساء السوريات، أقدم منظمة نسائية غير حكومية، ومنذ ٢٠١١ قدمت المنظمات النسائية رؤيتها لسورية الجديدة "دولة مدنية علمانية ديمقراطية" وأعدت وثيقة المبادئ المؤسسة للدستور وحقوق النساء، نصت فيها على إلغاء جميع المواد التمييزية في جميع القوانين السورية، وخاصة قوانين الأحوال الشخصية الستة لجميع الأديان والطوائف، وتجريم العنف ضد النساء، والنص على المساواة بين جميع المواطنين نساء ورجالاً. ولا

تجد المناضلات النسويات أي تناقض بين إحلال السلام وبين المطالبة بحقوقهن.

***من خلال عملك لسنوات ومع العديد من المنظمات في مجال الجندر، كيف تقيمين المعرفة الجندرية والنسوية لدى السوريات، وما هي الحاجات الملحة بهذا الخصوص؟**

ربما يمكننا القول بأن المثل الشعبي "رب ضارة نافعة" ينطبق على هذا المقام، فرغم ما نتج عن مآسي النزوح واللجوء السوري، إلا أنها كانت فرصة كبيرة جداً للعمل مع اللاجئات السوريات عبر جلسات وورش توعية حول أشكال التمييز التي تعرضن لها قبل الثورة وبعدها، والتأكيد أن النساء البسيطات يستوعبن كل المفاهيم (الجندر، والتمييز، والعنف) لأنهن يعشنها في الواقع. وكذلك مع الناشطات والنشطاء الشباب، كان العمل متاحاً لتمكينهم من هذه المفاهيم. ونحن نعمل وبشكل مستمر على إدماج الجندر في جميع ورش العمل المتعلقة بالمواطنة والسلم الأهلي والعدالة الانتقالية، لأن الحساسية الجندرية لازمة في أي خطة أو برنامج يستهدف بناء سوريا.

***ما الذي يمكن قوله عن تجربة العمل مع الأمم المتحدة، وكيف تصفين آليات التنفيذ لأي توصيات رفعت لجهات دولية وشاركتِ في صياغتها؟**

منذ القضية الفلسطينية وغيرها من القضايا الحساسة على المستوى العالمي، اتسمت قرارات الأمم المتحدة بأنها ذات طبيعة غير إلزامية، وبأن عباراتها مخففة، وهي موجهة للدول الأعضاء الذين بيدهم القرار والحل. لذلك نضغط باتجاه إصدار قراراتها، ونحملهم مسؤولية الضغط بدورهم على الحكومة السورية وعلى الدول الداعمة للطرفين، وبخاصة الممولة للسلاح، باتجاه إيقاف النزيف السوري. ولكن تبقى هذه الآليات غير مجدية نسبياً على المدى القصير، ويبقى أملنا على المدى البعيد في تفعيل القرارات وتنفيذها.

*** على ماذا تعول صباح حلاق فيما يتعلق بمركزية دور النساء السوريات في إحلال السلام، وهل هناك مؤشرات على إشراك النساء في عملية التحول الديمقراطي المنتظرة؟**

أنا متبنية لمقولة سعد الله ونوس بأننا محكومون بالأمل، لذلك أعول كثيراً على دور النساء السوريات، وبخاصة الناجيات من اللاجئات والنازحات، في صنع السلام لسوريا. أما عن مشاركتنا في عملية التحول الديمقراطي، فإن رؤيتي أقرب للواقعية من الحلم، لأن مؤشرات تحول الوضع في سوريا نحو التعقيد جراء ازدياد وتمكن التيارات الدينية المتشددة والسلفية على الأرض من جهة،

وضعف التيارات العلمانية من جهة ثانية، تجعل عملية التحول الديمقراطي أشبه بالحلم. ورغم ذلك سوف يشارك عدد محدد وقليل من النساء في اللجان والوفود، إلا أن ذلك قد لا يكون كافياً، وهذا ما نخشاه، لجان ووفود غير نسوية ولا تحمل مطالبنا كنسويات .

***كيف نصل إلى تمثيل حقيقي لنساء سوريا، نقصد جميع النساء المهمشات والموجودات في الداخل خارج دائرة الضوء، وأين نحن اليوم من تمثيل السيدات الموجودات في الواجهة الإعلامية أو المواقع السياسية لهن؟**

هذه قضية جدلية منذ نشوء الحركات النسوية في العالم وفي بلدنا، وأنا أرى أننا نستطيع تمثيل كل نساء سوريا ومن جميع الأطراف في نضالنا من أجل السلام المستدام لسوريا. أما نضالنا النسوي في سبيل حقوقنا، فسوف ينعكس على حياة كل النساء، إذا ما تحقق. ومن المعروف أن النخبة وحدها تستطيع تقديم المشاريع والقوانين، والمستفيد الأول من نتائجها هو مجموع النساء على اختلاف هوياتهن السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، إضافة إلى انعكاس الفائدة على كل المجتمع بأكمله رجالاً ونساء.

ليس بالقرارات وحدها يُصنع السلام!

ضحى عاشور

تشكل القرارات السبعة التي اعتمدها مجلس الأمن بشأن المرأة والسلام والأمن، والصادرة بين عامي (٢٠٠٠-٢٠١٣)، حزمة نوعية من المفترض لمثيلاتها أن تكون على درجة عالية من الفعالية، خاصة أنها صادرة عن أعلى هيئة عالمية (مجلس الأمن)، فيما لو ترافقت مع إرادة دولية ملموسة لإعلاء شأن المرأة والسلام والأمن.

بدأت الألفية الجديدة مبشرة بتطورات إيجابية مع صدور القرار (١٣٢٥)، الذي أقرّ، لأول مرة في التاريخ، بأن النزاعات المسلحة تؤثر في النساء والفتيات تأثيراً مختلفاً عنه في الرجال والأولاد، ما يستدعي تغيير النهج الدولي تجاه عمليات حلّ النزاعات ومنع نشوبها، عن طريق إشراك المرأة في كل من المنع والحل، في مختلف جوانبهما ومراحلهما. وقد استكملت القرارات اللاحقة الكثير من النواقص أو الجوانب غير الملحوظة في القرار (١٣٢٥)، وكان أبرزها: اعتبار العنف الجنسي (الاغتصاب) جريمة حرب ضد الإنسانية، والتوصية بعدم السماح بالإفلات من العقاب لمرتكبي العنف الجنسي، وحرمانهم من تشميلهم في العفو الذي يصدر عادة في سياق عمليات المصالحة، وتسريح المقاتلين وإعادة إدماجهم.

يمكن تتبع مسار تنفيذ القرارات باختصار شديد عبر دوائر ثلاثة:

الدائرة الأولى - المستوى الدولي: تخلص التقارير الدولية في سياق متابعتها لتنفيذ قراراتها إلى اكتشاف ثغرات ونواقص، ما يُحيل إلى توصيات باستكمال القرار بقرار آخر، وهذا ما أفضى إلى صدور قرارات لاحقة، هي بمجملها إعادة تأكيد على القرار الأساس (١٣٢٥) مع إضافات وتأكيدات مهمة. لكن كل القرارات التي هي بطبيعتها مُلزمة لجميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة، تفتقد إلى آليات للمساءلة والمحاسبة والعقوبة عند عدم التنفيذ، ما يؤثر سلباً على قدرة هذه القرارات على التجاوب مع الوقائع وتغييرها لصالح السلام والأمن والمرأة. وما يجعل من مجلس الأمن بحد ذاته أقرب إلى "منتدى" نقاشات وتبادل أفكار، حين يكتفي "بتشجيع" الدول على وضع استراتيجيات عام ٢٠٠٢ و"الترحيب" بجهود بعض الدول في ٢٠٠٤ و"تأكيد دعوته" لتنفيذ القرار في ٢٠٠٥.

ولعل هذا النقص الجوهري (المحاسبة) هو السبب الوحيد وراء عدم اكتراث الكثير من الدول بالقرار وما تلاه، فمثلاً يُلاحظ أن أياً من الدول العربية لم تبادر إلى وضع خطط وطنية لتنفيذ أي من توصيات القرار. والحقيقة أن معظم دول العالم ماتزال غير معنية فعلياً بالقرار، حيث تقول التقارير أنه حتى منتصف ٢٠١٢ كان هناك فقط (٣٧) بلداً قد وضعوا خطط عمل وطنية، معظمها بلدان أوربية وأمريكية معنية بالقرار من باب منع حدوث نزاعات، على حين تبقى معظم الدول التي تعيش نزاعات أو يُتوقع أن تتعرض لنزاعات بعيدة عن التعاطي الإيجابي مع القرار. وحتى تلك الدول التي وضعت خططاً وطنية، مازال أمامها إظهار الجدية اللازمة لتنفيذ الخطط عبر ربطها بميزانيات دقيقة وأهداف محددة زمنياً، حيث تقول تقارير المتابعة أن (سيراليون) هي البلد الوحيد الذي وضع أهدافاً مرتبطة بالزمن اللازم لإحرازها. وتعترف التقارير أن البند المتعلق بتعويضات الضحايا بما يتيح لهن الاستمرار بالحياة هو أقل البنود التي جرى الاهتمام بها من قبل دول العالم كلها، الأمر الذي يقودنا إلى إلقاء نظرة على الدائرة الثانية لتنفيذ القرار، أي المجتمع المدني.

إذا كانت الدول تحاول التملّص من الالتزام بالعهود والمواثيق الدولية بطرق عديدة، فلن يكون مستغرباً من الكتائب المسلحة والعصابات المقاتلة أن تعتبر نفسها خارج كل التزام (خاصة إذا كانت غريبة عن بلد النزاع)، ما يعني تعقّد إمكانيات الوصول إلى أي اتفاق يحيّد المدنيين ويحمي النساء من

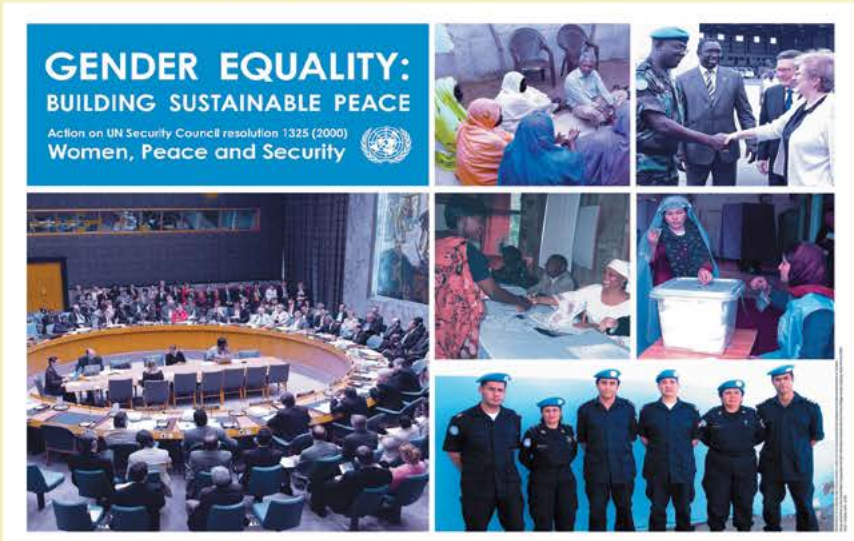

العنف الجنسي والتهجير والتشريد وسائر الويلات المرافقة للنزاعات، وخاصة تلك الطويلة والمتعددة الأطراف. لكن رغم ذلك يستطيع المجتمع المدني أن يمارس ضغوطاً باتجاهات عديدة حسب ما تكشفه التجربة، حيث نجح (بتضافر جهود ومعطيات أخرى) في إشراك (٢٢) فصيلاً مسلحاً في توقيع اتفاق في الكونغو الديمقراطية على تجريم العنف الجنسي وملاحقة مرتكبيه. كما تؤكد كثير من التقارير على أن المنظمات النسائية في (ليبيريا) كان لها دور مؤثر ودافع لتوقيع اتفاقية السلام. على حين استطاعت منظمات المجتمع المدني العريقة والفاعلة في دول مثل بلجيكا وهولندا أن تحصل على حق إعداد "تقارير ظل" لمراقبة تنفيذ الخطط الحكومية. وفي النمسا حظيت الجهات المدنية بفرصة التعليق على التقرير السنوي لتطبيق القرار. وفي هذا السياق تلعب بعض المنظمات والهيئات المدنية دوراً كبيراً في أكثر من مكان مثل منظمة "كفينا تل كفينا" (المرأة للمرأة) السويدية، التي تشترك وتساهم مع الكثير من منظمات المجتمع المدني في نشاطات وتدريب وتوعية. ولقد لاحظت الدراسات والأبحاث أن المجتمعات الأهلية لها الدور الأكبر في كشف ثغرات ومعوقات التقدم في تطبيق القرارات، سواء ما يتصل منها بتقاليد وعادات المجتمعات المحلية، أو بعضها المتصل بضعف الإمكانيات المادية للمجتمع المحلي أو الأفراد. وبالتالي فمنظمات المجتمع المدني المحلية هي الأقدر على معالجة قضاياها وتقديم حلول واقعية ملموسة وفعالة وسريعة. (في هذا السياق، لا يستطيع المرء أن يصدق النقاشات التي تجري بين بعثات حفظ السلام والاجتماعات الطويلة التي تتمخض عنها قرارات من قبيل: تركيب مصابيح في المناطق الخطرة داخل مخيمات اللاجئين، تأمين مرافق صحية منفصلة للنساء والرجال، دوريات جمع الحطب في دارفور لوحدها حكاية طويلة جرى تعديل مجرياتها مرات عديدة!)، في هذه التفاصيل وغيرها الكثير من مثل اشتراط التمكن من قيادة سيارة دفع رباعي على المرأة الراغبة بالعمل ضمن قوات حفظ السلام المحلية، كل هذه الأمور تحتاج إلى خبرات المجتمع المحلي لتأمين مستلزماتها مسبقاً أو لإيجاد حلول عملية تتواءم مع الاحتياجات الفعلية والإمكانيات والموارد المتوفرة. ولكن ما هي الموارد المتوافرة في بلاد النزاعات المسلحة والبلاد منزوعة الحق بالسلام والأمن وإنصاف المرأة؟

الدائرة الثالثة - النساء والفتيات: تنظر النساء (إن قُدّر لهن) إلى مثيلاتهن في ليبيريا، اللواتي ناضلن وسعين بشتى الطرق لأجل محاكمة مرتكبي العنف الجنسي، فيجدن أن حجم الملفات المتراكم أمام المحاكم قليلة العدد والعدّة سيحتاج إلى عشر سنوات أخرى للنظر فيها. هذا واقع قاسٍ وظالم، لكنه بكل الأحوال يفتح نافذة أمل: أن المحاكمة قادمة، وأن المجرم لن يفلت من العقاب، وأن ثمة جرائم لن تحصل للآخرين بفعل العقوبة الرادعة.

نساء أخريات في مناطق جرت فيها نزاعات ربما لم يسمعن بالقرار (١٣٢٥)، ومازلن على عاداتهن وحاجاتهن، يزرعن المواسم ويعملن للقيام بشؤون أسرهن، ليجدن أنهن مُلهمات ومُنتجات القرار وما تلاه. فقد كشفت الإحصاءات أن المرأة تميل إلى الصرف من عائدات عملها على أسرتها وبيتها أكثر من الرجل، ما يساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي والاستقرار والرغبة بالسلام و"الرفاه". كما لوحظ أنه بالموارد نفسها في مجال الزراعة مثلاً، تستطيع المرأة رفع الإنتاجية بزيادة تصل إلى ٣٠% أحياناً عن المستوى المتوسط الذي يستطيعه الرجل. فمن يدري ما الذي تقدر على فعله النساء في مجالي الأمن والسلام؟ هذا دون أن نتجاهل حقيقة وجود نساء مقاتلات ومنخرطات في النزاعات بالقتل والسبي والتعذيب ونشر التطرف والأحقاد، ما يستدعي معالجات خاصة.

رغم كل ما سبق قوله عن القرار (١٣٢٥) وتوابعه، إلا أن حزمة القرارات هذه أضحت ثروة في رصيد البشرية، على النساء والرجال معاً أن يُحسنوا استثمارها لصالح أمن وسلام لا غنى عنهما.

الانتقام والاغتصاب أهمها
أسباب انخراط النساء في التنظيمات الإرهابية؟

نجاح سفر

منذ ظهور التنظيمات المتطرفة، حاول الإعلام والسياسيون جاهدين فهم أسباب انخراط النساء في التنظيمات الإرهابية. وظهرت العديد من المقاربات والدراسات الهادفة لفهم هذه الأسباب، إلا أن أياً منها لم يؤدِّ إلى التخفيف من هذه الظاهرة المتزايدة في الأوساط العربية والغربية، والتي قد تؤدي إلى أزمات أكثر خطراً وأصعب حلاً في المستقبل.

لم يقم أولئك الذين يسعون لمواجهة التطرف بإلقاء نظرة فاحصة على النساء والإرهاب، والإرهاب الانتحاري النسائي على وجه التحديد. الهجمات الانتحارية من قبل النساء هي واقع مستمر يتزايد باطراد بشكل لم يعد من الممكن تجاهله. فقد كان عدد الهجمات الانتحارية النسائية خلال ثمانينيات القرن الماضي خمس عمليات في العام الواحد. فيما حدثت في عام ٢٠٠٨ وحده (٣٥) عملية انتحارية نسائية، وفي عام ٢٠١٤ كانت هناك (١٥) عملية من هذا القبيل، وفقاً لمشروع شيكاغو حول الأمن والإرهاب (CPOST)/ قاعدة بيانات الهجمات الانتحارية. وعلى الرغم من أن الهجمات الانتحارية التي يقوم بها الرجال ما تزال تشكل الأغلبية الساحقة، إلا أن الهجمات الانتحارية النسائية تحدث، وهي ظاهرة يجب فهمها.

لاحظت ليندسي أورورك في دراسة لها عام ٢٠٠٩ (ما المميز في الإرهاب الانتحاري النسائي؟)، أن الهجمات الانتحارية النسائية أكثر فعالية، وتؤدي إلى المزيد من القتلى في المتوسط مقابل الهجمات التي يقوم بها الرجال، مما يجعل النساء ذوات قيمة استراتيجية للمنظمات الإرهابية التي تسعى لزيادة أهدافها. وقد ورد في الدراسة نفسها أنه في الوقت الذي كانت المنظمات الإرهابية العلمانية هي أولى المتحركين نحو تجنيد النساء للإرهاب الانتحاري، إلا أن المنظمات الدينية أصبحت تتبع هذه الخطى بشكل متزايد لمزاياها التكتيكية. في ضوء هذه النتائج، ينبغي لنا أن نتوقع أن المنظمات الإرهابية من جميع الأنواع ستستمر في تجنيد النساء للإرهاب الانتحاري. ولهذا السبب بالذات، فإن فهم ما يجعل النساء ضعيفات وعرضة للتجنيد للإرهاب الانتحاري يعد خطوة مهمة لجهود مكافحة الإرهاب.

أسباب انخراط النساء في المجموعات الإرهابية

في المحاولات السابقة لفهم أسباب انخراط المرأة في المجموعات الإرهابية، وفي العمليات الانتحارية بشكل خاص، استكشف الباحثون والصحفيون لائحة طويلة من الدوافع المحتملة، بما في ذلك الانتقام، الامتعاض من المعايير بين الجنسين، الأمراض العقلية، التضامن مع المجموعة، الرغبة في المشاركة على قدم المساواة مع الرجل، الاغتصاب والالتزام بالمجتمع. وهي العوامل المختلفة التي قد تدعو الذكور أو الإناث ليصبحوا مهاجمين انتحاريين. ومع ذلك، فإن هذا البحث ما زال غير حاسم وما زال هناك عدم توافق في الآراء حول سبب مشاركة المرأة، ونتيجة لذلك، هناك عدم توافق في الآراء بشأن الآثار المترتبة على سياسات مكافحة الإرهاب. بوجود هذه النظريات المختلفة حول دوافع المرأة للانخراط في الإرهاب، فإن هناك حاجة إلى طريقة جديدة لتقييمها.

إحدى المقاربات المطروحة لتحليل دوافع انخراط المرأة في الإرهاب تقترح بناء نموذج متكيف لتحديد مجموعة من عوامل الخطر المحتملة (مثل معاناة فقدان أحد أفراد الأسرة في الصراع والحالة الاجتماعية بناء على شخصيات نساء انتحاريات سابقات)، والتي قد تساهم في قابلية التجنيد للإرهاب الانتحاري. تركز هذه المقاربة بشكل خاص على قابلية اقتناع المرأة بالإرهاب الانتحاري (وبالتالي أن تكون أكثر عرضة للتجنيد من

قبل التنظيمات الإرهابية). بالرغم من أن هذه المقاربة قد لا تتوقع التجنيد، إلا أن من شأنها المساعدة في تحديد الميول الخطيرة والتدخلات السياسية المحتملة.

طرق تجنيد الجماعات الإرهابية

هناك نوع آخر من النساء، هن كبار السن اللواتي ينبع إحساسهن بالهوية من علاقتهن بالرجل. هؤلاء النساء ينظرن إلى الرجل على أنه معيلهن وأطفالهن. دور كل واحدة منهن كامرأة هو دعم معيلها للقيام بكل ما يريد أن يفعله. يشمل ذلك قبول تعدد الزوجات، والطاعة المطلقة له في أي شيء يريده. فهي كائن ليس لديه إحساس بالهوية المستقلة وتقول بأنها امتداد له. تصبح هذه المرأة مجندة تحت سلطة الرجل، وتصبح مجندة للدولة الإسلامية بطريقة ما.

يمكن خلق بديل لهؤلاء النساء من خلال إظهار الاحتمالات التي يتاح من خلالها أن تكون لديهن هوية مستقلة، وتكون لديهن أيضاً الحرية لتحقيق إمكاناتهن الكاملة.

تتعرف معظم الفتيات، وخاصة الغربيات، على التنظيمات الإرهابية عن طريق شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، لكن الغريب هو أنه عند البحث على "غوغل" عن شيء مثل "نساء الدولة الإسلامية"، تتنوع النتائج بين الفيديوهات الدعائية المنشورة من قبل الجناح الإعلامي للدولة الإسلامية، والمواد المنشورة من قبل وسائل الإعلام الغربية، والتي تتحدث عن الفتيات اللواتي انضممن إلى الدولة الإسلامية، ومنهن من غادرنها وتحدثن عن الانتهاكات الحاصلة. لكن هؤلاء الفتيات يتجاهلن جميع السلبيات والممارسات التي تقوم بها الدولة الإسلامية ضد المرأة، بل ويلقين اللوم على النساء. فهن ينظرن إلى الدولة الإسلامية على أنها "الشرطة الأخلاقية"، وفي حالة السيدة التي تم رجمها من قبلهم بتهمة الزنا، فهي اعترفت بالزنا. وهكذا فإن معظم الفتيات المنضمات إلى الدولة الإسلامية ينظرن إلى الأمر على أنه ذنبها، فهي تفتقر إلى الأخلاق.

وهن ينظرن إلى موضوع تحرير المرأة، وخاصة الحرية الجنسية، على أنه افتقار للأخلاق. لقد تحولن لجنود للدولة الإسلامية، وأصبحن ذكوريات أكثر من رجال الدولة أنفسهم.

والدعوة إلى القتال قادرة على اجتذاب المتطوعات، ففي فرنسا مثلاً أظهرت الإحصائيات أن ٤٥% من الذين يخططون للانضمام إلى داعش هن من النساء، كما أن هناك نساء يدرن بعض الكتائب، ويقمن بنشر مواد دعائية للترويج لها.

حلم دولة الخلافة

في دراسة نشرها "مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية" بعنوان "المجاهدات الجدد: لماذا تنضم النساء إلى تنظيم ((داعش))؟" تحدثت الدراسة عن الأسباب المتعددة لانضمام النساء للتنظيم الإرهابي، ومنها الأسباب الاجتماعية، والتي غالباً تخص النساء العراقيات والسوريات اللواتي عانين من اضطهاد قوات النظام، وفقدن أحباءهن ومنازلهن، ووجدن في التنظيم ملاذاً لتحقيق الانتقام والحماية لأنفسهن ومن تبقى من أسرهن. كذلك هناك الأسباب الأيديولوجية، والتي تتمثل بالرغبة بتحقيق حلم دولة الخلافة والعيش في ظلها، وهنا يمكن فهم سبب انضمام النساء الغربيات بشكل خاص للتنظيم، متغاضيات عن انتهاكات حقوق المرأة الحاصلة والمنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي حتى من قبل الجناح الإعلامي للدولة الإسلامية، فالمعركة بالنسبة لهن لا تتعلق بحقوق المرأة، بل بهدف سياسي، ألا وهو قيام دولة الخلافة.

في النهاية هناك الأسباب الاجتماعية، وهي متعلقة كذلك بالنساء الغربيات المنضمات إلى تنظيم الدولة، فمعظمهن يعشن في ظل أسر ملحدة أو متدينة غير مسلمة ولا تقبل اعتناق بناتها وأبنائها الإسلام، فيجدن في السفر إلى الدولة الإسلامية المنفذ لهن، للعيش في دولة لا يشعرن فيها بالاغتراب، وهذا ينطبق على الرجال أيضاً.

قانون المصالحة" خرق لمبادئ العدالة الاجتماعية

مبروكة علي - تونس

أول ما تفرضه العدالة الانتقالية كشف الحقائق ومحاسبة المخطئين، أي أن الانتقال من نظام استبدادي إلى نظام ديمقراطي يفترض وجوباً كل أسباب الاستبدال، ولعل أول أركان هذا الانتقال أو بالأحرى السبل الكفيلة لتحقيقه هو العدل.

اليوم وبعد مضي أكثر من أربع سنوات على الثورة التونسية، وفي ظل تعاقب ثلاث حكومات متتالية وانتخابات تشريعية ورئاسية، كان الشعب التونسي في انتظار تحقيق أو السعي في سبيل تحقيق أهم ما جعله يخرج للشارع رافعاً شعار "يسقط النظام"، شعار إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الممثل الذي لا يستطيع أن يكون لساني وقلبي وضميري، هو ساقط بالضرورة.

الكل يتذكر اليد التي رفعت (الخبز) واليد التي رفعت قفصاً.. لم تكن هذه الإشارات اعتباطية، وإنما تأتي كلها تحت نفس الشعار العريض "حرية، شغل، عدالة اجتماعية". العدالة الاجتماعية التي تفترض أن الكل سواسية أمام القانون، وأن لا أحد يستطيع التملص من التزاماته (حقوقه وواجباته)، الكل سواسية أساسها أننا جميعنا تونسيون، الآن وفي ظرف ينتظر فيه التونسيون تحقق آمالهم التي خرجوا من أجلها، يخرج الرئيس المنتخب الباجي قائد السبسي معلناً عن قانون أسماه "قانون المصالحة"، وفيما يلي نصه:

الفصل ١: يندرج هذا القانون في إطار تهيئة مناخ ملائم يشجع على الاستثمار، وينهض بالاقتصاد الوطني، ويعزز الثقة بمؤسسات الدولة. ويهدف إلى إقرار تدابير خاصة بالانتهاكات المتعلقة بالفساد المالي والاعتداء على المال العام، تفضي إلى غلق الملفات نهائياً وطيّ صفحة الماضي، تحقيقاً للمصالحة، باعتبارها الغاية السامية للعدالة لانتقالية.

الفصل ٢: توقف التتبعات أو المحاكمات أو تنفيذ العقوبات في حق الموظفين العموميين وأشباههم من أجل أفعال تتعلق بالفساد المالي وبالاعتداء على المال العام، باستثناء تلك المتعلقة بالرشوة وبالاستيلاء على الأموال العمومية.

الفصل ٣: يمكن لكل شخص حصلت له منفعة من أفعال تتعلق بالفساد المالي أو بالاعتداء على المال العام تقديم مطلب صلح إلى لجنة مصالحة تحدث برئاسة الحكومة. يشار إليها فيما يلي باللجنة، وتتألف من:

ممثل عن رئاسة الحكومة (رئيس)، ممثل عن الوزارة المكلفة بالعدل، ممثل عن الوزارة المكلفة بالمالية، عضوين عن هيئة الحقيقة والكرامة، المكلف العام بنزاعات الدولة أو من يمثله. يتم تعيين أعضاء اللجنة خلال ١٠ أيام من تاريخ نشر هذا القانون بقرار من رئيس الحكومة، باقتراح من الهياكل المعنية يتضمن دعوتهم للاجتماع خلال ١٥ يوماً. ولا يحول عدم تعيين عضو أو أكثر باللجنة دون تكوينها شريطة أن لا يقل عدد أعضائها عن أربعة. للجنة أن تستعين بأشخاص من ذوي الخبرة والاختصاص. تجتمع اللجنة بدعوة من رئيسها، ولا يكتمل النصاب إلا بحضور أغلبية أعضائها، وتتخذ قراراتها بالتوافق، وإن تعذر فبأغلبية الأصوات، وعند التساوي يكون صوت الرئيس مرجحاً.

الفصل ٤: تتعهد اللجنة بمقتضى مطلب يقدّم من المعني بالأمر في وقت أقصاه ٦٠ يوماً من تاريخ نشر قرار تعيين أعضائها. وتبت في مطالب الصلح خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ توّصلها بها، يمكن التمديد فيه بقرار معلل لنفس المدّة مرة واحدة. يتضمن المطلب وجوباً بيان الوقائع التي أدت إلى تحقيق المنفعة وقيمتها، ويكون مرفقاً بالمؤيدات المثبتة لذلك. يعتبر القيام أمام اللجنة عملاً قاطعاً لآجال التقادم، ويتوقف نظر الهيئات القضائية في النزاعات المنشورة أمامها مع اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لضمان عدم الإفلات من العقاب طيلة فترة تنفيذ الصلح. وعلى اللجنة أو أحرص

الأطراف إعلام الجهة القضائية المتعهدة بملف القضية بتعهد اللجنة بنفس الملف.
الفصل ٥: تقدر اللجنة قيمة الأموال المستولى عليها أو المنفعة المتحصل عليها بعد التثبت من صحة المعطيات الواردة بمطلب الصلح ويمكنها للغرض المطالبة بالوثائق الضرورية والقيام بكل إجراء تراه مناسبا. ولا يجوز معارضتها بالسر المهني. يتم الصلح بمقتضى قرار يمضى من رئيس اللجنة ومن المعني بالأمر مقابل دفع مبلغ مالي يعادل قيمة الأموال العمومية المستولى عليها أو المنفعة المتحصل عليها تضاف إليها نسبة ٥ % عن كل سنة من تاريخ حصول ذلك. ينص قرار الصلح وجوبا على طبيعة الأضرار وقيمتها وعلى قبول الأطراف به واعتباره نهائيا غير قابل لأي وجه من أوجه الطعن أو الإبطال أو دعوى تجاوز السلطة. لا يسري الصلح إلاّ في حدود ما تمّ التصريح به والتصالح في شأنه. الفصل ٦: يتم خلاص المبلغ المضمن بالقرار لدى صندوق الودائع والأمانات مقابل وصل يسلم للمعني بالأمر ويودع بحساب خاص يتمّ فتحه بالصندوق الذي يتولى توظيفه في مشاريع البنية التحتية أو التنمية الجهوية أو البيئة والتنمية المستدامة أو تدعيم المؤسسات الصغرى والمتوسطة أو أي مشاريع أخرى ذات صبغة اقتصادية بمناطق التشجيع على التنمية الجهوية. يخضع استعمال المبلغ المشار إليه أعلاه إلى رقابة دائرة المحاسبات التي ترفع تقريرا في ذلك إلى كل من: رئيس الجمهورية ورئيس مجلس نواب الشعب ورئيس الحكومة. ويترتب عن تنفيذ بنود الصلح انقراض الدعوى العمومية أو إيقاف المحاكمة أو إيقاف تنفيذ العقوبة. ويسلم الوكلاء العامون لمحاكم الاستئناف للمعني بالأمر شهادة في ايقاف تنفيذ العقوبة بعد إدلائه بوصل الخلاص المذكور أعلاه.
الفصل ٧: يتم العفو عن مخالفات الصرف المرتكبة قبل تاريخ دخول هذا القانون حيّز التنفيذ والآتي ذكرها: أ . عدم التصريح بالمكاسب بالخارج، ب . عدم إعادة مداخيل ومحاصيل المكاسب المشار إليها بالفقرة "أ" أعلاه والمكاسب من العملات، إلى البلاد التونسية وعدم إحالتها كلما اقتضت التراتيب تلك الإحالة، ج . مسك عملات في شكل أوراق نقدية أجنبية بالبلاد التونسية وعدم إيداعها لدى وسيط مقبول وعدم إحالة هذه العملات كلما اقتضت التراتيب تلك الإحالة. كما يتم العفو عن المخالفات الجبائية المتعلقة بعدم التصريح بالمداخيل والأرباح المتعلقة بالمكاسب والعملات المشار إليها بالفقرات "أ" و"ب" و"ج" أعلاه، من العقوبات المنصوص عليها بالتشريع الجبائي الجاري به العمل. الفصل ٨: للانتفاع بالعفو المنصوص عليه بالفصل ٧ من هذا القانون، يتعين على الأشخاص المعنيين في أجل لا يتجاوز السنة من تاريخ نشر هذا القانون: ١ . إيداع تصريح لدى البنك المركزي التونسي بالمكاسب المشار إليها بالفقرة "أ" من الفصل ٧ أعلاه، ٢ . إعادة المداخيل والمحاصيل والمكاسب من العملات المشار إليها بالفقرة "ب" من الفصل ٧ أعلاه إلى البلاد التونسية، ٣ . إحالة العملات المشار إليها بالفقرتين "ب" و"ج" من الفصل ٧ أعلاه أو إيداعها في حسابات خاصة بالعملة أو بالدينار القابل للتحويل. وتطبق على هذه الحسابات، بمقتضى منشور يصدره البنك المركزي التونسي، نفس شروط تسيير الحسابات الخاصة بالعملة أو بالدينار القابل للتحويل. وفي صورة عدم إيداع العملات بهذا الصنف من الحسابات، يتعين على كل هؤلاء الأشخاص إحالتها بالدينار بسوق الصرف. ٤ . إيداع تصريح خاص بالمداخيل والأرباح موضوع العفو لدى القباضة المالية المؤهلة وفقا لأنموذج تعده الإدارة ويرفق التصريح وجوبا بوثيقة تثبت إعادة المداخيل والأرباح والعملات إلى البلاد التونسية وبوثيقة تثبت إحالة المداخيل والأرباح والعملات إلى وسيط مقبول أو إيداعها في الحسابات المشار إليها أعلاه وبنسخة من التصريح لدى البنك المركزي إذا اقتضت الحالة هذا التصريح. ٥ . دفع مبلغ مالي يقدر بـ ٥% من قيمة المكاسب في تاريخ التملك أو من المقابل بالدينار للمداخيل أو للأرباح أو للعملات التي تمت إعادتها إلى البلاد التونسية وإحالتها إلى وسيط مقبول أو إيداعها في الحسابات المشار إليها أعلاه، على أساس التصريح المنصوص

عليه بالنقطة الرابعة من هذا الفصل. ويحرّر هذا المبلغ المنتفعين بالعفو من دفع الضريبة على الدخل أو الضريبة على الشركات وخطايا التأخير المتعلقة بها والمستوجبة على المداخيل أو الأرباح والمكاسب موضوع العفو ومن أي تتبع إداري أو قضائي في مادة الصرف موضوع العفو. الفصل ٩: لا يجوز استعمال المعلومات المصرح بها أو المتحصل عليها في إطار تطبيق هذا القانون لغير الأغراض التي سن من أجلها. الفصل ١٠: لا تنال التدابير المنصوص عليها بالفصلين ٢ و٣ من هذا القانون من حقوق الغير. الفصل ١١: تنتهي مهام لجنة المصالحة بإعداد تقرير يتضمن حصيلة أعمالها في أجل أقصاه شهر من انقضاء أجل البت في المطالب المقدمة إليها. تحيل اللجنة تقريرها إلى رئيس الحكومة الذي يحيل نسخة منه إلى هيئة الحقيقة والكرامة في أجل شهر من تاريخ توصله به. الفصل ١٢: تلغى جميع الأحكام المتعلقة بالفساد المالي والاعتداء على المال العام الواردة بالقانون الأساسي عدد ٥٣ لسنة ٢٠١٣ المؤرخ في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٣ المتعلق بإرساء العدالة الانتقالية وتنظيمها

القانون لا يحمى المغفلين لكنه يحمى الفاسدين والسراق وناهبي جيوب الشعب.

هذا ما يكمن لأي عقل ان يتبينه وهو يتفصح قانون المصالحة هذا قانون أعاد لاذهاننا السياسات السابقة وهي تخترع لباسا (قانون) يلائمهم ووفقا لمصالحهم السياسية وليس وفقا لما تفرضه المصلحة العامة والتي تراعى أساسا المواطن. المواطن بما معناه تومس

بورقيبة عندما أرد أن يضرب الإسلامين وبعدهم سنّ مجلة الأحوال الشخصية ضاربا بعرض الحائط تقاليد المجتمع والتشريع الإسلامي وعلى الرغم من أنها تعتبر قانونا رائدا أكسب المرأة التونسية العديد من الامتيازات لتسبق نظيراتها العربيات (حق الحضانة / النفقة / المساواة في الميراث / حق التبني/ منع تعدد الزوجات / حق الام العزباء في اسناد لقبها العائلي لابنها. . .) إلا انه يبقى من القوانين التي جاءت وفق لما يتلاءم والمصلحة السياسية لا المصلحة الاجتماعية. بدليل أن الكثير من قوانين المجلة لم تفاعل أصلا بورقيبة أرد أن يبقى على الكرسى في مقابل سد أي ثقب قد يتسبب في زعزعة استقرار كرسيه بن علي لم يحد عن القاعدة

اثر انقلابه على بورقيبة وبعد أن وعد في بيانه الشهير (السابع من نوفمبر) أن لا رئاسة مدى الحياة تنكر لوعوده وليأتي في ٢٠٠٢ وعبر استفتاء كاذب_ هنا ليتراجع عما وعد به وليستمر مسلسل ال٩٩ ،٩٩ بالمية وتفصيل القوانين وفقا لأطماع الحزب الحاكم ومن تبعه

مسلسل استمر ٢١سنة ليبقى الفقير فقير والعاطل عن العمل عاطلا عن العمل اليوم يعود الرئيس التونسي ليضع قانونا يعفى رجال اعمال وموظفين سامين واللذين استفادوا في اوقات سابقة من قروض بنكية وتسهيلات من النظام السابق ومؤسساتهم من التزاماتهم وحق الشعب فيما نهبوا

الباجي قائد السبسي يقترح قانونا يعفى السارق من عقوبته طبعا وليس أي سارق فهؤلاء ليسوا متسولا جاع فسرق رغيفا من الخبز

المشكلة في قانون المصلحة الذي يقترحه رئيس الدولة ليست في انه يخدم مصالح أشخاص دون أخرين فقط وأنه جاء تفصيلا على قياساتهم ولكن المشكلة تكمن في كونه يخرق اهم ما قامت لأجله الثورة التونسية ألا وهي العدالة الاجتماعية الثورة التي أدت إلى ان ينتخب السيد الرئيس هو اليوم يتنكر لها كان المفترض على قانون المصالحة إذا كان فعلا جاء للمصلحة الوطنية أن يقوم بإعفاء الفقير من ديونه الصغيرة التي لم يستطع أن يسددها لأسباب كثيرة، أسباب يعملها النظام جيد. كان من المفترض على قانون المصالحة بعد أكثر من أربعة سنوات من الثورة أن يجد حلا في نسبة ١٥بالمية من العاطلين عن العمل أغلبهم من حاملي الشهادات العليا كان يجب على قانون المصالحة أن يجد حلا لاتساع الهوة الاجتماعية والتي أنتجت طبقتين متفاوتين لا أن يسعى لتوسيعها أكثر وأكثر والتضيق على الفقير، الفقير الذي يواجه اليوم اضافة للبطالة غلاءا معيشيا قاسيا يدفع بالكثيرين وخصوصا الشباب للهجرة الغير شرعية. كان يجب على قانون المصالحة أن يحافظ ويدافع على أهداف الثورة ويفرض قانونا يحاسب كل من أخطأ ويخطأ في حق الشعب التونسي.

كيفية الوقاية من مخاطر الأسلحة الكيميائية

سارة العمر

ضرب النظام السوري غوطة دمشق وغيرها من المدن والبلدات السورية بالأسلحة الكيميائية والغازات السامة، مما أدى إلى مقتل الآلاف من السوريين. وخلفت هذه المواد على الناجين آثاراً تلازمهم بقية حياتهم. ومع استمرار استخدام هذه الأسلحة في سوريا، كان لزاماً علينا معرفة ماهي هذه المواد؟ وكيف تؤثر على أجسامنا؟ وماهي سبل الوقاية منها؟

ما هي الأسلحة الكيميائية التي يستخدمها النظام؟

الأسلحة الكيميائية محظورة رسمياً على نطاق دولي منذ عام ١٩٩٧ استناداً إلى اتفاقية الأسلحة الكيميائية، كما أن تطويرها وتصنيعها وتخزينها محظور أيضاً. هذه الأسلحة هي عبارة عن مواد سامة تهدف إلى قتل الإنسان أو إلحاق الأذى به. ويمتلك النظام مخزوناً من الأسلحة تصنف من فئة المواد السامة للأعصاب والجلد، وتشمل غاز السارين وغاز الخردل والتابون وغاز VX وغازات أخرى سامة.

كيف تدخل المواد الكيميائية جسم الإنسان؟ وكيف تؤثر عليه؟

تدخل المواد الكيميائية الجسم البشري عن طريق ابتلاعها أو استنشاقها، أو عن طريق الجروح في الجلد المصاب أو غير المغطى. وتعد المواد التي تؤثر على الجهاز التنفسي أخطرها. ولهذه المواد تأثيرات مختلفة على جسم الإنسان، فقد تسبب تشوهات وحروق جلدية دائمة عند التعرض لحمض الكبريت المعروف بغاز الخردل مثلاً، وقد تسبب تهيجاً في الأعصاب عند التعرض لغازات مثل غاز السارين، السومان، التابون، فهي تسبب إصابات خطيرة أو تؤدي إلى الوفاة نتيجة تأثيرها على الجهاز العصبي. أما المواد الضارة بالرئة والتي تسبب الاختناق، فهي تؤثر مباشرةً على الجهاز التنفسي كالفوزكين مثلاً. وكذلك غاز سيانيد الهيدروجين يؤدي إلى الوفاة من خلال تثبيطه للدورة التنفسية.

تعتبر مواد الأسلحة الكيميائية في غاية الخطورة حتى في أقل التراكيز، وينبغي تجنب التماس مع هذه المواد السامة أو استنشاقها أو ابتلاعها مهما كانت الظروف.

ماهي أعراض التسمم بالمواد الكيميائية؟

يتزامن حدوث تسمم بالأسلحة الكيميائية مع أعراض مثل الغثيان والتقيؤ والارتباك والإسهال، وحدوث صعوبات في التنفس وسعال وتشنجات، وكذلك التعرق بكثرة في موضع ما وتهيج واحمرار في العين، تآكل واحتراق في الجلد واحتمال تشكل فقاعات على البشرة. تظهر أعراض المواد الكيميائية التي تهاجم الأعصاب والدم في وقت مبكر نتيجة امتصاصها السريع من قبل الجسم، بينما تحدث المواد الكيميائية التي تهاجم الجلد أعراضاً تظهر بعد ساعات من التعرض إليها.

هل يؤدي التعرض للأسلحة الكيميائية إلى عواقب صحية على المدى الطويل؟

يختلف تأثير المواد السامة على صحة الإنسان باختلاف نوع المادة وجرعتها ومدة التعرض لها. ففي حال تعرضكِ للمواد الكيميائية بشكل مباشر، عليك الذهاب فوراً وبأقصى سرعة إلى أحد أماكن الإنقاذ لأخذ العلاج السريع والمناسب. وفي حال التعرض لغاز الأعصاب يجب أخذ حقنة مضادة له بشكل فوري. فقد يؤدي التعرض للمواد السامة إلى الوفاة مباشرة نتيجة لتثبيط التنفس في حال تعرض الشخص للغازات مثل الأرسين أو سيانيد الهيدروجين، وقد ينتج عنها أعراض موضعية تزول تدريجياً بدون أن تترك أي عواقب صحية، وقد تؤدي هذه المواد إلى تشوهات ومشاكل صحية دائمة مثل الحروق الجلدية أو المشاكل التنفسية والعمى نتيجة التعرض لغاز الخردل مثلاً. وكذلك التعرض لغاز الكلور بجرعات كبيرة ينتج عنه مشاكل تنفسية دائمة. فالبقاء على قيد الحياة بعد التعرض للأسلحة الكيميائية لا يعني أن المصاب بصحة جيدة، فقد تسبب هذه المواد تأثيرات طويلة المدى على الصحة تستدعي المعالجة والرعاية الصحية.

ماهي طرق الوقاية من المواد الكيميائية؟

أفضل طرق الحماية تكون في عدم مغادرة الأبنية المغلقة. وفي حال تم استخدام الأسلحة الكيميائية وأنت في الخارج، عليك اللجوء لأقرب مكان مغلق والاحتماء به. وعند التعرض أو الاحتكاك المباشر مع المواد الكيميائية، يجب عليك وضع كمامة مبللة على الفم والأنف أو منديل مبلل بالماء وربطه إلى الخلف لمنع استنشاق الهواء المشبع بالمواد الكيميائية، ويجب خلع الملابس الخارجية والحذاء عند الدخول إلى البناء المغلق وتركها خارجاً، ومن الأفضل قصها أو تمزيقها عند الضرورة لتجنب تماسها مع الوجه أو العينين. وفي حال ملامسة اليدين لمادة من هذه المواد السامة، يجب عدم وضعهما على العين أو الفم، وغسلهما جيداً. وإذا تم استخدام الأسلحة الكيميائية وأنت موجودة داخل منزلك، يجب عليك القيام ببعض الأمور للحماية، مثل إغلاق كافة النوافذ والأبواب بإحكام، وإغلاق فتحات التهوية بوضع أقمشة رطبة عليها، والبحث عن أي غرفة داخل البناء تكون خالية من النوافذ (وهو الحل الأفضل)، أو تحوي أقل ما يمكن من النوافذ واللجوء إليها. ولأن المواد الكيميائية السامة هي أثقل من الهواء، تصبح الأماكن المرتفعة هي الأنسب للاحتماء فيها، لذلك تكون الغرف في الطوابق العالية للبناء أفضل الأماكن للحماية. ومن الجدير بالذكر أن الكثير من المواد الكيميائية تفقد فاعليتها بعد أيام وأحياناً بعد ساعات، لذلك يجب عدم الخروج من الأماكن المغلقة مباشرةً بعد التعرض للضربة الكيميائية، وإنما عليك الانتظار حتى قدوم المساعدة.

في شرع داعش .. طفلات تسبى ونساء ترجم حتى الموت بين الزنى واستخدام الواتس أب

تعددت الأشكال والموت واحد

وائل مصطفى

"اقتدن حفاة (كسبايا حرب) بجدائل متفاوتة الطول، وسلاسل قصيرة، ثم ما لبث أن جرى فصلهن عن عائلاتهن، وتوزيعهن بين القادة كل حسب عمرها وجمالها، بعد ساعات طويلة من التعري الإلزامي، عنّفن، اغتصبن بالتناوب، ليصار إلى بيعهن في سوق النخاسة، منهن من هربت فنجت حاملة ما حملت من الألم، ومنهن من أقدمن على الانتحار بالوسائل المتاحة حفاظاً على العفة أو انتقاماً صامتاً، ومنهن ما زلن قيد الأسر يعانين ويلات امتهان الكرامة الإنسانية". لم يكن ذلك مشهداً من مشاهد الغزو الجاهلي الذي تقتحم فيه قبيلة أرض قبيلة أخرى، فتأخذ نساءها سبايا كغنائم حرب، بل كان مشهداً لطالما تكرر، عندما يبسط تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" سيطرته على منطقة جديدة سواء في العراق أو سوريا أو ليبيا أو اليمن.

في أدبيات التنظيم المتوفرة نلمح نسقاً خاصاً من النظر إلى المرأة ومكانتها في المجتمع مستمد بحسب ما تصفه، من الشريعة الإسلامية والسلف الصالح، لكنه كغيره من العقائد الجهادية السلفية التي تنيط بالمرأة مهمة "متعة المقاتل على حساب كرامتها الإنسانية"، فإن التنظيم يشدد في تعاليمه على أن دور المرأة ينحصر في كونها زوجة وأم وربة منزل، ويضع قيوداً كبيرة على تعليمها وحرية تنقلها، ويشدد على أن السن الشرعي لزواجها هو تسع سنوات.

ووفقاً لدراسة أصدرها التنظيم كأحد أبرز أدبياته في النظر إلى المرأة، حملت عنوان "المرأة في الدولة الإسلامية: بيان ودراسة حالة"، فإنه يرى أن تعليم الفتاة ينحصر بين عمر السابعة حتى الخامسة عشرة كحد أقصى، وأن المنهج الدراسي ينحصر في الدراسات الدينية الإسلامية، واللغة العربية القرآنية، وتعلُّم قواعد الطهو الأساسية والخياطة. وتنص الدراسة على أن تنقّل المرأة هنا وهناك للحصول على شهادات وما إلى هنالك باطل شرعاً ويندرج في إطار محاولات المرأة الحثيثة التفوق على الرجل، ويشترط على المرأة "التكليف: الإذن المسبق" للخروج من المنزل، وفي مهمات تحددها قيادة التنظيم لمدة ثلاثة أيام أسبوعياً على الأكثر، مع تأكيدات على الرفض المطلق لمفاهيم حقوق المرأة السائدة في الغرب. كما يجرم التنظيم عمليات التجميل وكل ما من شأنه التغيير في جسد المرأة، كالثقوب وحلق الشعر في بعض الأماكن.

تخفي هذه التعليمات الشرعية التي يطلقها "داعش" عن النساء، الرؤية الحقيقية التي يملكها تجاه المرأة والمتمثلة "بالإمتاع والمال"، الإمتاع لمقاتليه من خلال استخدامها كوسيلة لجذب المقاتلين وضمان ولائهم واستمرار انخراطهم في القتال، والمال من خلال بيع النساء في أسواق النخاسة، فيما تنص أدبياته صراحة على جواز بيع وشراء وهبة السبايا والإماء.

وتعد نظرة التنظيم للمرأة ثابتة باختلاف المواقع الجغرافية التي يحتلها، مع إضافات أخرى حين يحتل التنظيم مناطق تنتمي لديانات مختلفة أقلوية، كما حصل عند اجتياحه مدينة الموصل العراقية في آب من العام ٢٠١٤، وأسره للمئات من النساء الإزيديات، أو حين سيطرته على أحياء من الرقة ودير الزور السوريتين ذوات الأغلبية

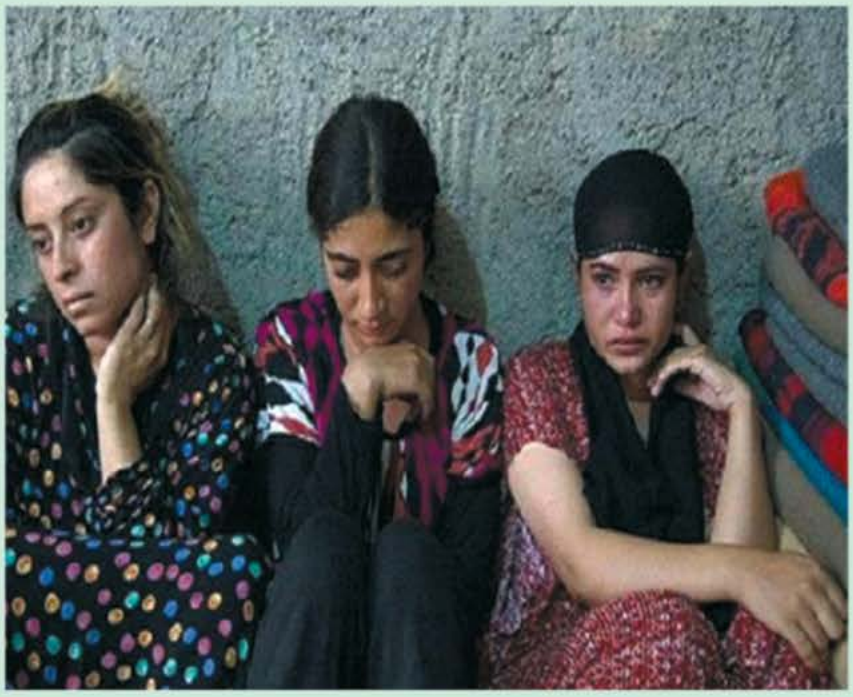

المسيحية.

ولعل التقارير التي أصدرتها المنظمات الحقوقية العالمية، وفي مقدمتها "هيومن رايتس ووتش" و"منظمة العفو الدولية"، وتقارير الأمم المتحدة، بناءً على شهادات حية لنساء هربن من سجون التنظيم في العراق وسوريا، تفضي إلى تصنيف ممارسات داعش بحق المرأة وفق التالي:

-وضع قواعد على حرية المرأة

عمل التنظيم في المناطق التي يسيطر عليها على وضع قواعد صارمة وشروط لا يقبل الحياد عنها، فيما يتعلق بلباس المرأة ومظهرها العام، وسن عقوبات للمخالفات تراوحت بين الجلد والحبس والقتل بمختلف أشكاله. واستخدم التنظيم في سبيل ذلك لافتات كبيرة علقها على الطرقات الرئيسية للمدن التي يحتلها، حدد بموجبها سبع شروط أساسية لخروج المرأة من بيته،ا كما حدث في ليبيا مثلاً، وقبلها في محافظة الرقة السورية عاصمة التنظيم.

وطالب التنظيم المرأة من خلال لافتاته بارتداء الجلباب الفضفاض، الذي يتكون من قطعتين لهما مواصفات خاصة، وغطاء رأس يتكون من ثلاث قطع، بحيث يغطي كامل جسمها، وعدم التشبه بنساء الغرب في اللبس أو وضع العطور في الأماكن العامة.

وحظر "داعش" في منشوراته على النساء الخروج لما أسماه "بلاد الكفر" إلا للحالات المرضية، واستثنى من قراره النساء اللواتي تجاوزت أعمارهن الخمسين عاماً، إذ سمح لهنّ بالسفر داخل الأراضي الواقعة تحت سيطرته من غير محرم.

وفي محافظة نينوى العراقية، عمد التنظيم على تحديد مهر النساء، بمبلغ مليون ونصف مليون دينار، متوعداً المخالف بالجلد، وأوعز بصلب كل رجل دين يقوم بإبرام عقود الزواج خارج محكمته في المحافظة.

-بيع النساء في أسواق النخاسة

وضع تنظيم "داعش" أسعاراً لما أسماه السبايا من النساء "النساء غير المسلمات"، ترتفع وتنخفض وفق معايير الجمال والصبا، وتتوزع الأسعار مابين ١٠٠ دولار للطفلة المرأة ما بين سن العاشرة وحتى العشرين، لتنخفض قيمة السلعة للمرأة بين العشرين والثلاثين من العمر إلى ٨٠ دولاراً، في حين تصبح القيمة ٤٠ دولاراً للمرأة بين الثلاثين والأربعين، واستحدث للنساء أسواقاً راح يبيعهن فيها، كما حدث في محافظة نينوى في العراق.

تروي نساء ازيديات استطعن الهرب من سجون التنظيم، كيف كان قادة التنظيم يوزعون قسماً من النساء فيما بينهم، وفيما يجري بيع قسم آخر، وفي تقرير لمنظمة "هيومن رايتس ووتش" أعد من خلال توثيق شهادات لعشرين امرأة هربن من سجون داعش في العراق، تروي إحدى الشاهدات ذات الإثني عشر ربيعاً كيف يجري بيع النساء في أسواق مخصصة، "كان الرجال يأتون لانتقائنا، وعند مجيئهم، كانوا يأمروننا بالوقوف ثم يفحصون أجسادنا. وكانوا يأمروننا بإظهار شعورنا ويضربون الفتيات أحياناً إذا رفضن."

-العنف الجنسي ضد النساء

أقدم تنظيم "داعش"، بالتزامن مع سيطرته على العديد من المناطق في شمال العراق وسوريا، على القيام بعمليات اغتصاب واعتداءات جنسية أخرى ممنهجة بحق النساء في المناطق التي يسطير عليها. ففي منتصف العام الماضي، وعقب سيطرته على محافظة نينوى في العراق أقدم التنظيم على اعتقال آلاف الإيزيديين، وجرى مباشرة وبشكل ممنهج فصل الشابات والمراهقات عن أسرهن وعن بقية الأسرى، ونقلهن إلى مواقع أخرى في العراق وسوريا، وتروي نساء من اللواتي استطعن الهرب من براثن التنظيم في ذات التقرير أنف الذكر، كيف تعرضن للاغتصاب الذي تعددت مراته في بعض الحالات، على أيدي المقاتلين، وكيف جرى إرغامهن على الزواج أو بيعهن، عدة مرات، إذ تقول إحدى الشاهدات إن سبعة من مقاتلي داعش "امتلكوها" أثناء أسرها، واغتصبها أربعة منهم في عدة مناسبات، أحياناً كنت أباع، وأحياناً أوهب كهدية، وكان الأخير الأكثر شراسة، كان يربط يديّ وساقيّ.

وتنقل شاهدتان ما جرى مع أختهما الصغرى في سجون داعش، "كان يضربها

أيضاً ويقيد يديها ويصعقها بالكهرباء ويحرمها من الطعام، في حين إن مقاتلاً آخر اغتصبها فيما بعد لمدة شهر، ثم أعطاها إلى جزائري لمدة شهر آخر."

ولم يخف "داعش" ذلك، إذ اعترف في مجلة التنظيم الإلكترونية "دابق"، بأنه قدم النساء الإزيديات مأسورات للمقاتلين "كسبايا حرب"، إذ اعتبر أن الإسلام يبيح ممارسة الجنس مع "الإماء" غير المسلمات، بمن فيهن الفتيات، إضافة إلى ضربهن وبيعهن.

-الاختطاف القسري

توثق المراكز والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان اختطاف التنظيم للمئات من النساء واحتجازهن كسبايا في مناطق متفرقة من الأراضي الخاضعة لسيطرته، سواء في شمال العراق، وخاصة في الموصل وتلعفر وتل بنات وبعاج والرنبوسي وسنجار، أو الشمال السوري كالرقة، وتقول التقارير بهذا الصدد أن التنظيم يحتجز النساء في مدارس وسجون وقواعد عسكرية ومكاتب حكومية سابقة ومنازل وفنادق ومصانع ومزارع.

-استخدام النساء كهدايا

عمدت قيادة التنظيم إلى توزيع السبايا من النساء كهدايا بين بعضهم البعض، بحيث يكون نصيب المرأة الأكثر جمالاً القيادي الأكثر حظوة في التنظيم، في حين يحظى الجنود الأقل رتبة بنساء أقل جمالاً وشباباً. واستخدم التنظيم النساء فيما يبدو، لدفع المقاتلين إلى القتال بالإغداق عليهم بالميزات، التي شكلت النساء أبرزها.

وعمد التنظيم في اليمن أوائل العام الحالي عن الإعلان عن مسابقات في حفظ القرآن الكريم، تكون الجوائز فيها عبارة عن "سبايا" توزع على الفائزين.

-الإعدام بطرق مختلفة

نفذ التنظيم العديد من عمليات الإعدام بحق نساء نسب إليهن تهماً مختلفة، إذ أقدم على قطع رأس امرأتين في قرية "حطلة" في الريف الشرقي لمحافظة دير الزور السورية، اتهمهما بالسحر والشعوذة، كما نفذ التنظيم عدة إعدامات طالت نساء رجماً بتهمة الزنى، "في بلدة معرة مصرين بريف إدلب"، أو رمياً بالرصاص بتهم أخرى.

وتوثق التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة إعدام التنظيم لنساء مثقفات ومهنيات في العراق، خاصة ممن رشحن أنفسهن للانتخابات العامة، وتوثق التقارير إعدام ثلاث محاميات عراقيات مطلع العام الحالي في مدينة الموصل.

كما نفذ التنظيم عقوبة الإعدام شنقاً بحق النساء، إذ أقدم على إعدام فتاة في قرية الخشام بمحافظة دير الزور بتهمة التواصل مع من سماهم المرتدين عبر تطبيق "الواتس آب" بعد اعتقالها لما يزيد عن شهرين.

- إكراه النساء على تغيير دينهن

يجبر التنظيم النساء اللاتي يخطفهن على اعتناق الشريعة الإسلامية، وممارسة الشعائر الدينية التي يفرضها التنظيم. وتروي نساء أزيديات خرجن من سجون التنظيم في العراق، كيف كن يجبرن على النطق بالشهادة وقراءة القرآن، إذا تقول إحدى الشاهدات، وهي في عمر السادسة عشرة، "طلب منا قائد إحدى المجموعات التحول إلى الإسلام وتلاوة القرآن، وأرغمنا على تلاوة القرآن وبدأنا نصلي ببطء، بدأنا التصرف كالممثلين". في حين تؤكد شاهدة أخرى كيف كان يجري تكفير النسوة وإجبارهن على الدخول في الإسلام، إذ تقول "جعلونا نتحول للإسلام فكان علينا جميعاً تلاوة الشهادة. كانوا يقولون: أنتم الإيزيديون كفار، وعليكم ترديد هذه الكلمات وراء القائد"، جمعونا كلنا في مكان واحد وجعلونا نردد وراءه، وبعد تلاوة الشهادة، قال لنا لقد اعتنقتم الآن ديننا وهو الدين الصحيح."

"الأصوات العالمية" تمنح جائزة الصحافة الإلكترونية للمدونة السورية مارسيل شحوارو

فريق تحرير سيدة سوريا

فازت المدونة السورية مارسيل شحوارو بجائزة الصحافة الإلكترونية التي تمنحها "Global Voices"(المجتمع العالمي المكون من متطوعين يعملون بصورة يومية لنشر الأخبار التي لا تتم تغطيتها بشكل كافٍ).

في مدونتها "لمحات من سوريا" تصف مارسيل الحياة في حلب، ضمن مشهد الأحداث الجارية في سوريا، وتقول في أحد نصوصها بعنوان "أنا حلب": " لست أدري كيف يمكن أن أكتب اليوم عن نفسي دون أن أعرفكم بمدينتي حلب، حيث أنني أشبهها تماماً متعبة مرهقة تملؤني الحرائق وتحركني الرغبة بالحياة."

عن الجائزة وفوزها بها، تقول مارسيل لسيدة سوريا: "في اللحظة الأولى للخبر شعرت بالغضب، فما معنى أن ننال جائزة عن الألم الذي نحياه يومياً؟ نحن لا نكتب الرواية أو القصص القصيرة، أنا أكتب انعكاسات خيبة السوريين في العالم يومياً، لكني ابتسمت لاحقاً برضى، ربما هذا هو معنى وجودي اليوم، هو محاولة أن أستعمل موهبتي في التعبير لنقل الصرخة أعلى وأعلى حتى تخترق الصمت."

حول وجودها بين السوريات اللواتي نلن جوائز دولية مختلفة هذا العام، والاهتمام الدولي بالنساء السوريات، وكيفية مساهمته في خدمة قضيتهن تقول: "للشجاعات في سوريا ألف تحية، للحاضرات منهن والغائبات، لزينة وخلود، لرزان وسميرة، ولأم خالد وأخريات، في الواقع لا أعرف إن كان هذا الاهتمام الدولي بقضية النساء السوريات في خدمتها فعلاً، ما يعنيني في حقيقة الأمر، أن لشعبي قصة ملهمة في الدفاع عن حقه بالحرية وأنني أستعمل صوتي لإيصال هذه القصة."

أما عن المدونين والنشطاء الإعلاميين، وعن اختلاف الأداء بين التواجد داخل وخارج سوريا، وإمكانية تعزيز مثل هذه الجائزة لثقة الأرض بالمدون، أو خلقها للحواجز تقول مارسيل: "لا أعتقد أن الأرض معنّية بالجوائز.. هناك فارق كبير جداً بين الكتابة من داخل سوريا والكتابة من خارجها. في سوريا تشعرين أنك تكتبين شيئاً شجاعاً وأنت تتحملين مسؤوليته، مسؤولية أنه يؤثر بشكل مباشر على حياتك.. أنت في قلب الحدث اليومي. خارج سوريا لديك الوقت لاجترار أفكارك وذكرياتك، ينتفي الخطر وتنتفي معه الحاجة للصمود، ويصبح لدينا في المنفى المساحة للأسئلة الأخلاقية الكبيرة، للشعور بالذنب والحزن.. نحن هنا على هامش الحدث الذي يأبى أن يفارقنا ونأبى أن نفارقه."

أما عن الخصوصية اللافتة في آلية الطرح والتناول في "لمحات"، وضمير المتكلم الواضح فيها، فتعلق مارسيل: "أكتب بذاتية تامة، لا أعرف أن أكتب إلا عمّا أحياه، وأشعر أن هناك الكثير ممن يعيشونه معي دون أن ينقلوه باللغة، أقول كدرويش أننا (أحياء وباقون وللحلم بقية)، وأكتب في محاولة للحفاظ على هذا الحلم."

وتختم مارسيل بتقييم لتجربة الإعلام الإلكتروني السورية من حيث المحتوى والوصول، وما الذي يمكن أن يخلقه من علامات فارقة فيها قائلة: "التجربة ناشئة وأعتقد أنه من المبكر إطلاق أحكام قاسية عليها، لكنني أتمنى من القائمين على وسائل الإعلام الإلكتروني السعي بشكل فعلي لخلق بصمات مميزة، حيث أشعر أحياناً أنها جميعا موحدة الطابع واللغة والأفكار، وأن يولوا اهتماما أكبر بالوصول للقراء، نحن نكتب ليقرأنا الآخرون، لأن لدينا ما نبشّر به."

هل يستفيد أبناؤك من كونك أماً عاملة؟

ترجمة وإعداد: رهف موسى
شبكة المراة السورية

تزايدت أعداد الأمهات العاملات في العقود الأخيرة حول العالم بشكل واضح، لكن ذلك لا يعني أنه بات من السهل على الأم ترك ابنها في الحضانة أو عدم حضور نشاطاته المدرسية. ومع أن معاناة الأمهات العاملات تبدو قضية قديمة، إلا أن الإحصائيات أظهرت أن ٤١% من البالغين يعتقدون بأن الأمهات العاملات يسببن ضرراً للمجتمع، بينما ٢٢% فقط يقولون بأن عمل الأم أمر جيد.

تؤكد الأدلة أن عمل الأم له فوائد اقتصادية وتعليمية واجتماعية للطفل. ولا يعني ذلك بأن الأطفال لا يستفيدون من قضاء وقت أكثر مع آبائهم، لكن بالإمكان القيام بمقايضات بالنسبة لكيفية قضاء الوقت، وتظهر الأبحاث أن أطفال الوالدين العاملين يجنون فوائد معينة من عمل ذويهم.

حيثيات الدراسة

في دراسة جديدة أجرتها جامعة هارفرد شملت ٢٥ ألف بالغ في ٢٥ بلداً، ظهر أن بنات الأمهات العاملات أتممن مراحل دراسية أكثر، وغالباً ما أصبحن عاملات كذلك ويشغلن مناصب إدارية ويحصلن على أجور أعلى. وجود الأم العاملة لم يؤثر في الحياة العملية للأولاد، الأمر الذي وصفته الأبحاث بأنه غير مفاجئ لأنه المتوقع من الرجال العمل بشكل عام. لكن أولاد الأمهات العاملات قضوا وقتاً أطول في العناية بالأطفال والأعمال المنزلية.

بعض هذه الآثار ظهرت بوضوح في الولايات المتحدة، حيث أظهرت الإحصائيات أن ٢٣% من بنات الأمهات العاملات دخلهن أعلى من بنات ربات المنازل، وقضى الذكور من أبناء النسوة العاملات مع أطفالهم أسبوعياً سبع ساعات ونصفاً و٢٥ دقيقة يومياً على الأعمال المنزلية أكثر من أبناء ربات المنازل.

تقول كاتلين ماكغين (أستاذة في جامعة هارفرد لإدارة الأعمال والقائمة على هذا البحث): "جزء من شعور الأم بالذنب كان لإحساسها أن حال ابنها سيكون أفضل بكثير بوجودها في المنزل إلى جانبه، لكننا نجد أن حال الابن يكون أفضل بوجود مدخول إضافي مصدره قضاء الأم بعض الوقت في العمل". وأضافت: "إن عمل الأم هو أقرب ما يكون لحل جذري للتفرقة على أساس الجنس في كل من العمل والمنزل."

لدى بعض الباحثين الآخرين ثقة أقل بأن البيانات قد أثبتت أثراً واضحاً، لأنه من الصعب معرفة ما إذا كانت الأم العاملة أدت إلى عمل الابنة، أم أن عوامل أخرى كانت أكثر تأثيراً. يقول ريكويل فيرناندیز (أستاذ الاقتصاد بجامعة نيويورك): "المشكلة أننا لا نعرف مدى الاختلاف بين هؤلاء الأمهات، هل كان السبب هو عمل أم كل واحدة منهن، أم تعليم أمها؟"

الأثر الاجتماعي والدراسي

إن هذه الدراسة هي جزء من التحول عن التركيز على فكرة أن عمل الأم يؤذي الطفل، نحو التركيز على فهم أعمق للعلاقة بين العمل والعائلة. في تحليل تجميعي أجري عام ٢٠١٠ لتسع وستين دراسة أنجزت على مدى خمسين عاماً، وجد أن أبناء الأمهات العاملات لم يعانوا من مشاكل تعليمية أو سلوكية أو اجتماعية كبيرة، وكانوا غالباً أكثر نجاحاً في المدرسة، وعانوا من الاكتئاب والقلق بشكل أقل. الآثار الإيجابية كانت واضحة بشكل خاص بالنسبة للأبناء من عائلات منخفضة الدخل أو لأم أو أب عازبين، كذلك أظهرت بعض الدراسات آثاراً سلبية في العائلات متوسطة الدخل والعائلات التي لديها دخلان. وفي دراسة أخرى تبين أن أولاد الأمهات العاملات غالباً ما تزوجوا من نساء عاملات، هؤلاء الرجال في الغالب إما فضلوا الزواج من امرأة عاملة أو كانوا أفضل مع زوجاتهم ربات المنازل. واختتمت هذه الدراسة بالقول: "إن كنت تريدين العمل، فأفضل طريقة ممكنة هي إيجاد بيئة داعمة، ألا وهي الزواج من رجل هو ابن لأم عاملة". أما بالنسبة للأعمال المنزلية فإن الرجال الذين نشأوا مع أمهات عاملات غالباً ما يساهمون في الأعمال المنزلية ويقضون وقتاً أطول في العناية بأحد أفراد العائلة، فالنموذج الذي كان متمثلاً أمامهم في صغرهم هو مشاركة العمل في المنزل. بينما النساء لم يتأثرن من هذه الناحية بكون أمهاتهن عاملات أم لا، مع ذلك عند دراسة حالات النساء اللواتي لديهن أطفال في المنزل، أظهرت الدراسة أن النساء اللواتي نشأن مع أم عاملة قضين في الواقع وقتاً أطول مع أطفالهن، وهذا يتضمن الأمهات العاملات كذلك .

كذلك وجدت العديد من الدراسات الأخرى أن مواقف الوالدين تجاه التمييز على أساس الجنس والعمل تؤثر على مواقف الأبناء بشكل كبير. دراسة جامعة هارفرد تدعم هذه النتائج، لكنها تتقدم خطوة أكثر عبر إظهار أن تأثير الأمهات العاملات يمتد إلى سلوك الأبناء وليس فقط إلى مرجعياتهم .

تضيف الدكتورة ماكغين: "إن الآباء يلعبون دور المثل الأعلى، هذا أهم دليل لدينا على أن

ما يحدث في الواقع هو تمثيل نموذج المهارات التي تم تمريرها لك بشكل ما."

الأثر العالمي للأمهات العاملات

لقياس الأثر العالمي للأمهات العاملات نظر الباحثون في بيانات برنامج الاستبيانات الاجتماعية الدولي (تجمع عالمي للمنظمات التي تقوم بأبحاث اجتماعية علمية)، ودرسوا الإجابات على استبيان أجري في العامين ٢٠٠٢ و٢٠١٢ يدعى "العائلة وتغيير قواعد الجنس". قاموا بتدعيم هذه البيانات ببينات أخرى عن الفرص الوظيفية والتفرقة على أساس الجنس حول العالم. شملت الدراسة عدة صفحات من الأسئلة عن المواقف المتعلقة بالتفرقة على أساس الجنس والحياة المنزلية والمسلك الوظيفي. كان الباحثون مهتمين بشكل أساسي بالإجابة على سؤال مفتاحي وهو: "هل عملت والدتك لقاء أجر في أي وقت خلال المدة ما بين ولادتك وبلوغك سن الرابعة عشرة؟ "

تقول ماكغين: "لم يكن عملها لأشهر في عام ما أو لمدة ٦٠ ساعة في الأسبوع طوال مدة طفولتك أمراً ذا أهمية، فلم نكن مهتمين بمدى نجاح أو تخصص والدتك، بل إن كان لديك مثل أعلى أظهر لك أن المرأة تعمل خارج وداخل المنزل. نريد أن نعرف ما هو دور هذه النقطة". هدف فريق الباحثين إلى معرفة ما إذا كان النشوء مع أم عاملة يؤثر على عدة عوامل، منها التوظيف والمسؤوليات الإدارية والكسب المادي وتخصيص العمل المنزلي والعناية بأفراد العائلة.

قام الباحثون بتعديل عدة عوامل منها العمر والحالة الاجتماعية والدين وسنين التعليم ومكان السكن (إن كان في الريف أو المدينة) ومتوسط القوى العاملة النسائية في موطن المجيب على الاستبيان في فترة ما بين ولادته وبلوغه الرابعة عشرة، وبتجاهل هذه العوامل بالإضافة إلى عوامل أخرى ركزوا على أثر النشوء مع أم عاملة خارج المنزل وكانت الآثار المباشرة كبيرة بشكل عام.

الآثار على الدخل

أظهرت البيانات أنه بينما لم يكن للنشوء مع أم عاملة أي أثر واضح على دخل الرجال، إلا أن النساء اللواتي نشأن مع أمهات عاملات جنين دخلاً أعلى من النساء بنات ربات المنازل. وكذلك أظهرت أن الرجال غالباً ما يشغلون وظائف إدارية بغض النظر عما إذا كانت أمهاتهم عاملات أم لا. لكن النساء اللواتي نشأن مع أم عاملة غالباً ما يشغلن وظائف إدارية في عملهن. تقول ماكغين: "إن وجود قدوة غير تقليدية في المنزل كان له أثر مباشر على النتائج. وهناك القليل من الأشياء التي نعرف عنها ولها أثر واضح كهذا على التفرقة على أساس الجنس كحالة الأمهات العاملات". وفي دراسات سابقة قامت بها ماكغين بالاشتراك مع باحثين آخرين في جامعة هارفرد لإدارة الأعمال، وُجد أن المحاميات اللواتي غالباً ما كانت قدوتهن ومثلهن الأعلى هي امرأة ما، كن يرتقين السلم الوظيفي وقليلاً ما يغادرن وظائفهن، وتساءل الباحثون حينها عن أثر القدوة على التفرقة على أساس الجنس في المنزل، بما يخص الفرص العملية والواجبات المنزلية. وأضافت: "إن الرابط بين المنزل ومكان العمل أصبح أكثر حساسية في وجود العائلات التي تكسب مرتَّبين، ونحن غالباً ما نتحدث عن التفرقة في مكان العمل، لكن التفرقة في المنزل ما زالت موجودة."

إحصائيات

على امتداد ٢٥ دولة وجد أن ٦٩% من النساء بنات الأمهات العاملات هن عاملات، و٢٢% منهن يشغلن مناصب إدارية، مقارنة بنسبة ٦٦% و١٨% للنساء بنات الأمهات ربات المنازل. إذاً بنات الأمهات العاملات كسبن بنسبة ٦.%

أولاد النساء العاملات في هذه الدول قضوا ساعة إضافية من الأسبوع في العناية بأحد أفراد العائلة و١٧ دقيقة إضافية أسبوعياً في الأعمال المنزلية، الأمر الذي أثبتت الدراسات أنه يزيد من القوى العاملة النسائية، وقد يؤدي إلى علاقة زوجية أكثر استقراراً.

ومع أن عمل كلا الوالدين يسبب لهما الشعور بالذنب تجاه أطفالهم، إلا أن هذه الدراسة تقول لنا أنك بعملك لا تساعدين أسرتك مادياً فقط، بل تساعدين نفسك مهنياً ونفسياً عندما تقومين بعمل تحبينه، وتساعدين أطفالك أيضاً. لذا يبدو أن العمل خارج وداخل المنزل بالنسبة لكل من الأم والأب يعطي الأطفال فكرة بأن المساهمة في البيت والعمل مهمة بشكل متساو بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء. وباختصار: عملك مفيد لأطفالك.

مصادر المادة:

http://money.cnn.com/2015/06/15/news/economy/working-moms-kids-better-off-harvard-study/

http://www.theguardian.com/commentisfree/2015/jun/25/working-mothers-good-children-guilt-trips

مذكرات لاجئة من اليمن (1)

خرج ولم يعد

الخنساء أنور

13كانون الثاني/يناير ١٩٨٦

أطلق سراح والدي من المعتقل في ١٢ يناير ١٩٨٦. فرحت بأنه في البيت. لم أكن أفهم الفرق بين المعتقل والمسجون. وكثيراً ما كنت أحرج في المدرّسة لذكر هذا الموضوع. أتذكر أن آسيا المغرورة قالت أمام الطالبات: "خنساء والدك مسجون؟" فنهرتها بصوت عال: "والدي معتقل وليس مسجوناً". كنت أتمنى أن لا يسألني أحد عن الفرق.

صباح ١٣ كانون الثاني/يناير تناول والدي فطوره. حدثت مناوشات أمام منزل وزير الأمن آنذاك. ذهب والدي لاستطلاع الأمر وعاد مضطرباً، وكأن عينيه تقولان: حان الوقت!

وقت ماذا؟ إنها الحرب!

الحرب لأبناء البلد الواحد. اقتتلوا من أجل السلطة. فانقسمت البلاد إلى فريقين:

فريق مع رئيس الجمهورية وفريق مع نائبه. انقسموا والملعب هو جنوب اليمن. هل بني انقسامهم على المنطقة؟ أم الانتماء الفكري الواحد؟ أم أنهم يتنبؤون بالمنتصر مسبقاً بناء على توزيع الكمية الكبيرة من الأسلحة وعلى هوية المسيطر الأكبر على معظم المناطق والمحافظات.

أكمل والدي فطوره سريعاً. ذهب إلى اليمدا (شركه الطيران المدني لليمن الجنوبي)، فرحت عندما قالت أمي: "لن تذهبي إلى المدرسة اليوم". خرج والدي ولم يعد. اتصل بأمي يقول لها كلاماً لم أسمعه، لكني فهمته من خلال دموعها التي انهمرت. لأول مرة أرى أمي تبكي. تمتمت له: "طيب حاضر". فهمت أن هناك مشكلة أخرى أكبر من استيعابي.

اشتد القصف. زاد خلال الليل. كانت الأصوات أقوى من أن تكون لطلقات رصاص.

في نهار ذلك اليوم رأيت الطيور تتحرك مع صوت كل طلقة. في الواقع لم تكن سوى غربان، حيث لا يوجد في عدن (عاصمة اليمن الجنوبي) سوى الغربان السوداء، وكأن الكآبة تليق بذاك المكان.

هربنا من منزلنا إثر مكالمة من والدي بضرورة الخروج من البيت. ذهبنا إلى منزل جيراننا، مكثنا معهم فترة. أمرتنا أمي بالتزام الهدوء والأدب والطاعة.

كنا نقتصد في استخدام الماء والطعام. غبطتُ إخوتي الصغار لأنهم لا يفهمون ما نحن مقدمون أو قادمون عليه. أتذكر أن جبل حديد انفجر (جبل تكدس به الأسلحة، وسمي بحديد لكثره الأسلحة فيه)، تراشقت النيران هنا وهناك، غضب الجبل منا وكأنه يقول: "تريدون الاقتتال؟ طيب.. هاكم هذه القذائف التي اكتنزتموها!". كنت أتخيل الجبل المتخم يتجشأ الأسلحة والقذائف المخزونة فيه.

خرجت من المنزل وقفت في منتصف الشارع. كنت الوحيدة الواقفة فيما الكل يركض.

أناس كثر قادمون من ناحية الجبل، فارين باتجاهي.

رأيت الناس يهرعون بملابسهم الشفافة. الأطفال يبكون، النساء تصيح. كنت أراقب ولا أستوعب. لعل الساعة قامت، وهذه المشاهد التي أراها ما هي إلا تجسيد ليوم الحشر. نعم تذكرت درس الدين الكئيب حول علامات الساعة وخروج النار من قعر عدن.

اتصلت أمي بأبي، وقال لها أن نخرج من خور مكسر (منطقة راقية بعدن كان يسكنها كبار العسكريين البريطانيين أيام الاحتلال) ونذهب إلى المنصورة. بكت أمي قبل أن تستجمع القليل من قوتها، جمعنا أشياءنا وغادرنا.

في الطريق إلى المنصورة رأيت جثثاً، مبان مثقوبة، رأيت الخوف وكبرت مع كل مشهد. ذهبنا إلى منزل ممرضة كانت تعمل في مستشفى، دخله أخي عندما كان مريضاً، لم نرد الذهاب عند الأهل. جلسنا عندها يوماً أو يومين.. ثم اختارت أمي الانتقال إلى بيت

خالتي في المنصورة، ونحن نمشي وملابسنا مجموعة داخل ملابس، وجوهنا حزينة، نعلم أن هنا شيئاً ما تغير ولن يعود كما كان. وما الذي كان؟ كنا نعيش في منزل جميل وكبير تفنن والدي بتأثيثه، وتفننت أمي بترتيبه. "خور مكسر" حي المدينة البيضاء، بيضاء منازلها وقلوب ساكنيها، متقنة التصميم، كل ما فيها راقٍ. تتوسط بيتنا حديقة عبقة برائحة لحج (محافظة خضراء).

في المنصورة، أسرتان تحشران في بيت خالتي الصغير، منزل بسيط ولكنه بيت، هناك تعرفت على عالم آخر، لم أعرف الناس بشكل جيد خارج حدود مدينتي البيضاء، كانت دائماً بيضاء، هناك حيث صرت أعيش بدأ اللون الأسود يدخل حياتي.

ازدحام المنازل يخلق الحميمة أيضاً بين الجيران، وكأنهم يعيشون في بيت واحد، وهذه الجدران زجاجية، لا تحجب النظر ولا تمنع السمع. كل ما يدار ويقال معلوم للغير، حتى أفكارك يقرؤها من حولك.. أتى والدي إلى بيت خالتي بعد غياب أسابيع، حددت له غرفة، لا يدخلها أحد. عندما أتجول في البيت أعلم أن والدي معنا، أراه عندما يكون الباب موارباً، كأنه يقول لنا أنا معكم، لكني لست هنا، فهمت أن علي إبقاء الأمر سراً، أعتقد أن الرسالة وصلت الحي كله كما وصلتني!

بدأت حملات التفتيش لمناصري الرئيس الذي هزم وذهب فاراً إلى شمال اليمن، قررت أمي أن نعود إلى بيتنا كي لا نسبب الضرر لوالدي. رجعنا إلى بيتنا بعد أكثر من شهر، الحديقة يابسة تالفة، البيت خال من كل شي، أين أثاثنا؟ أين ملابسنا؟ ركضت إلى غرفتي فلم أجد شيئاً، ولا حتى سريري، لكني سعدت بعدم وجود مكتبي مع دفاتري وكتبي، وبالتالي تأخر عودتي إلى المدرسة. كنت أتحرك في الغرفة وأفكر، أتمنى أن يصيب الست مواهب (معلمة الرياضيات) مكروه ما، يحول دون عودتها إلى المدرسة!

جاءتني فكرة: تنظيف البيت وهو خال يغدو أسهل ... انتشرنا في المنزل، كل ذهب لتفقد أشيائه، لكننا عدنا بنفس النتيجة، البيت فارغ من كل شيء.

تبرع لنا الجيران يومها بفرش وأغطية للنوم، نمنا متراصين وكأموات بعد مجزرة.

عندما تسمع أمي أصواتاً في الليل، تخاف وتنهض في جولة تفقدية. قررت بعد أيام الذهاب إلى بيت أحد الجيران من باب الاحتياط لكي لا يصيبنا مكروه. كنا نعيش في بيتنا نهاراً ونذهب ليلاً للمبيت، داومنا شهراً على هذا الحال، الذي كان محالاً أن يستمر. أحببت هذا التغيير الذي كسر رتابة حياتنا، وتمنيت أن تستمر الحرب هكذا... لماذا تستمر الحرب.. أطرد هذه الأفكار الأنانية.. وأقول مجدداً: نعم أهلي بخير، فقدنا أثاث منزلنا.. لا بأس، المهم أننا جميعاً بخير.

اعتقد أنني كنت سعيدة بكمية التجارب التي أتلقاها كل يوم من قصص الحزن والأسى عند الآخرين، وأمي التي تروي لجيراننا عن هجرتنا إلى المنصورة.. تفاصيل حياتنا هناك... أستمع كل يوم إلى هذا السرد.. وأروي بدوري اقتباسات الأحداث لصديقاتي، مع إدخال بعض التشويق، وتقمص أدوار بطولية في إنقاذ أطفال آخرين .

أمي تروي الأحداث لكل امرأة تصادفها، رواية ليست مختلفة، لكنها تراعي فهم كل واحدة منهن، ونمط علاقتها بنا. المرأة التي ستفرح، تروي لها تجربتنا وكأنها نوع من تغيير الجو، والغريب أنهن لا يسألن عن والدي أبداً، وبالرغم من هذا، نشعر أن هذه المغالطات هي رفض للواقع التي آلت إليه الأحداث، نعلم أن ويلات تدخل كل بيت، بعضهم يفقد عزيزاً.. أباً أو أخاً، وهناك من يصاب بجروح من قذيفة أو تستقر شظية في جسده، تترك فيه علامة تذكره كلما حاول أن ينسى. ومنهم من يفقد بيته وأملاكه كما حدث لنا. هل فقدت بيتي ومدينتي، وفقد والدي عمله، أم أني فقدت ما لي من ماض بكل ذكرياته؟ هنا بدأت أفهم ، بأنني الخنساء قبل سنة ١٩٨٦ ليست تماماً كما هي بعدها. أتذكر أني كنت أمشي يوماً إلى الفرن لأشتري بعض الخبز للعشاء، وأنا أنظر نحو الأرض وجدت صورتي... ما الذي أتى بصورتي إلى هنا! ترى لو مشيت وتجولت، هل سأجد ملابسي أو أي شيء من مقتنياتي؟ نعم فعلتها، تمشيت حول الفرن لكني لم أجد شيئاً!

بقينا عاماً في منزلنا المفرغ، كنا نغلق الباب بسلسلة حديدية، كأننا نقول للآخرين: لا نريد زيارات وتعبنا من القص!

عدت إلى مدرستي، كنت أرجع إلى البيت متمنية أن ألقى خبراً يفرحني، المشوار من المحطة حيث يضعني باص المدرسة إلى البيت يكون طويلاً جداً، أفكر: هل سنبقى هكذا منتظرين المجهول؟ أريد أن أخرج من عدن وانتقل للعيش في بلد آخر. صارت حياتي رتيبة، تغيرت تماماً، لست كما كنت طالبة مجتهدة ومرحة. صرت أنظر إلى زملائي، أحدق في أحذيتهم، ملابسهم ونظافتهم.. لقد بدأت أستشعر اهتمامي بالتفاصيل، أشعر بحاجة الآخرين التي كانت مغيبة عن ذهني فيما سبق.

حاجة الآخرين التي صارت حاجتي، صرنا فقراء، ليس عن فقر ولكن عن عدم وجود من يعيلنا، أياً يكن السبب تبقى النتيجة نفسها، لقد سافر أبي إلى صنعاء، وبقينا أنا وأمي وإخوتي لوحدنا.

ذات يوم قالت لي أمي أننا سنذهب إلى صنعاء لتلحق بأبي وأخي. فرحت كثيراً بأن هذه المعاناة ستنتهي، لكن شعوراً مفاجئاً بعدم الرضى ساورني، هل سأترك مدرستي وزميلاتي؟ حتى الست مواهب أصبحت للحظة لطيفة، هي أستاذة "كويسة". لكني أنا الغبية التي لا تفهم في الحساب! لقد تعودت وتأقلمت على وضعنا الجديد، لكني كنت متحمسة لما ينتظرنا في صنعاء.

جاء يوم السفر.. قبلها بأيام حذرتني أمي من ذكر هذا الموضوع أمام أي من بنات الحي، وأن نتكتم لكي لا نتعرقل وتبطل السفرة. كنا نسافر إلى بلد آخر، جوازات سفر، مطار وطائرة.. جهزنا أنفسنا، وكنت حينها قد أنهيت المرحلة الإعدادية.

قبل السفر بيوم تكلمت مع كل صديقاتي في الحي، جلسنا على شكل حلقة، أودعهن وأعلم أني لن آتي إلى هنا مرة أخرى، أو على الأقل قريباً. أوصيتهم خيراً بكلابي وقططي، حزنّ لكن منهن من فرحن كثيراً بذهابي.

صباح السفر، تجمع الحي كله، نساء اتين من كل بيت وهم يبكين، كانت أمي: يارب كيف عرفن! والحمد لله أن تساؤل أمي لم يستمر طويلاً، لأن النساء تجاذبنها وبدأن بتبادل القبلات والتوديع في مراسم حزينة.

جاءت سيارة تأخذنا إلى المطار، دخلتها ولم أودع أحداً، أحب أن أتأمل من بعيد، وكأن عيوني تحمل نوعاً من الكاميرات عالية التقنية، أستطيع أن ألتقط الصور بها وأحتفظ بكل التفاصيل الدقيقة ..

علقت في عقلي الباطن ملامح كل الموجودين، أنظر إلى بعيد، هناك من يأتي أيضاً، تعالمت بنا كل "خور مكسر"، واجتمعت المدينة البيضاء كلها في حوش بيتنا.

مكثت أنظر في وجوه الناس الملتمين على بيتنا وهم يبكون بحرقة للفراق.

سخطت على الحكام، ان تقتتلون على الكراسي حتى جعلتموني نازحة في بلدي، لاجئة من وطني.

نكست رأسي وبكيت في السيارة وحدي.

رويترز تمنح جائزة المرأة البطلة الثقة للسورية غالية الرحال

فريق تحرير سيدة سوريا

منحت وكالة رويترز جائزة "المرأة البطلة الثقة" للسورية غالية الرحال مؤسسة ومديرة مركز مزايا في كفرنبل، بعد قيام إدارة المركز "بإنشاء مراكز نسائية تقوم بتدريب النساء على دورات مهنية وتعليمية لتمكينهن اقتصادياً ومعنوياً، على الاستمرار بالمعيشة في ظروف الحرب الصعبة" حسب تصريحات "الرحال" لسيدة سوريا، التي أشارت أن الجائزة جاءت كذلك على خلفية "تنظيم مركز مزايا لمحاضرات ومنتديات نسائية صغيرة، يتم من خلالها طرح مشاكلهن العائلية والاجتماعية بطريقة مقربة من فكرهن وأعمارهن، فضلاً عن تقديم ما يمكن من الدعم النفسي حسب الحالات المطروحة والمشاكل، والعمل على ترابط وتكتل النساء في كل الظروف التي تتجه للأسوأ، ومساندتهن للتأقلم معها."

هذا وأوضحت "الرحال" لسيدة سوريا، أن النشاط الذي قامت به يتجلى في "تأمين حياة ومحيط آمن للنساء في الوضع الراهن وحالات الحرب المستمرة"، وأشارت أن الجائزة ستسهل العمل وستحفز النساء على المزيد من النضال والعمل، منوهة أنهن محكومات بكثير من العراقيل التي تقيد عملهن كنساء في الداخل السوري، ومنها الثقة بحد ذاتها التي نالت الجائزة عليها، "فعندما تكون هناك ثقة مع من حولي ومع من أعمل معهم من منظمات داعمة للمراكز اقتصادياً، وثقة محيطي المجتمعي بأنني نلت الجائزة عن جدارة، ستتيسر أغلب العراقيل التي تواجهنا بإذن الله، وأعتقد أن كلمتنا ستكون مسموعة من الداخل للداخل أكثر، ومن الداخل للخارج أيضاً، وسيكون هذا حافزاً لتقديم الأفكار التي لم يتم تحضيرها، والعمل عليها بسبب القيود التي وزعت علينا من كل النواحي. ستكون الجائزة لجميع نساء منطقة الشمال السوري المحرر، وهي جائزة تستحقها نساء سوريا المناضلات."

أما عن بدء التفات المنظمات الدولية لجهود النساء السوريات في الداخل فقالت "الرحال": "أن تصل متأخراً خير من ألا تصل أبداً"، مضيفة أن "المرأة السورية هي من دفعت الفاتورة الأكبر في هذه الحرب، هي من فقدت الأمن والأخ والزوج والبيت والأهل والابن، هي من فقدت كل مقومات الحياة لتؤمن لعائلتها ما يمكن أن يجعلهم يستمرون على قيد الحياة لا أكثر، لذلك لا بد من القول بأنها الأساس والركيزة التي من خلالها سنبني سوريا من جديد."

وأكدت "الرحال" أنه من المستحيل تجاهل أعمال النساء السوريات ومآسيهن ومشاكلهن، وعبرت عن سعادتها بأن هناك من يتابع أعمال النساء بالداخل السوري في المنظمات المدينة والسلمية بالرغم من الدمار والدماء والقتل السائد في البلاد.

وفي الختام، أشارت "الرحال" أن هناك عدة نقاط غائبة عن المنظمات الخارجية التي تساند النساء في كل مكان، مطالبة أن توضع في صورة ما يجري حقيقية مع النساء. ووجهت عبر سيدة سوريا رسالة: "هنا في الداخل، نعيش كل الظروف والأزمات في هذه الحرب، ومهما حرصوا على معرفة ما يجري للنساء وطرح المشاكل التي تواجههن، لن يتوصلوا إلى جزء بسيط منها، لذلك سنطرح على المنظمات الداعمة، المشاكل التي تعاني منها كل النساء هنا، واستناداً عليها سنقترح الحلول المرجوة لتخفيف آلامهن وتحسين معيشتهن."

الحمل

تتحسن ظروف العمل ويعود الاستقرار المالي بشكل تدريجي فلا داعي للتفكير بالسفر. هناك من يسعى إلى إفساد علاقتك بشريكك، لا تسمحي لهم، وتذكري الألم الذي كنت تشعرين به في أيام كان بعيداً عنك.

الثور

تشعرين بالطمأنينة والرغبة في العمل رغم تراكم المسؤوليات وتمتلئين بالثقة مدعومة بكوكب جوبيتر. قد تواجهين بعض الحواجز لكن هناك من يتدخل ويقلب الظروف لمصلحتك.

الجوزاء

تراجع صحي، انفصال أو استقالة، لكنك تصمدين وتجدين حلولاً مدعومة بكوكب مارس الذي يوفر لك الطاقة للمواجهة. تشتد الروابط العاطفية ويغمرك دفء العائلة، ولقاؤك بحبيب غاب عنك لفترة.

السرطان

قد ترزقين بمولود يغير حياتك إلى الأفضل. لكن عوامل الكسوف والخسوف في هذا الشهر قد تسبب تشويشاً في عملك. يضطر الشريك للسفر والعمل في الخارج، كوني واقعية في موقفك، فهي فرصة إيجابية لكما.

الأسد

يمتحنك أحد المدراء أو المسؤولين في العمل خلال هذا الشهر، أو يكلفك بمهمة صعبة تتطلب التخطيط والحذر، كوني واثقة من نفسك لتنجحي. الغيرة الدائمة والشكوك يفسدان علاقتك بحبيبك، فحاولي التخلص منهما كي لا تخسريه.

العذراء

يحمل الكسوف جديداً وتغييراً كبيراً ويأتيك بظروف لم تتوقعيها تساعدك على انطلاقة جديدة أو إيجاد الحلول لما كان عالقاً. عليك التروي والانتباه وعدم وهب ثقتك إلى من لا تعرفينه، مفاجأة صادمة تجعلك تعيدين النظر بعلاقة قديمة.

الميزان

تعيدين النظر في انتماء سياسي أو مدني، وتتراجع معنوياتك تجاهه. عليك تجنب أي صراع مهني، والحذر في أي مفاوضات مالية. ضعي أي اتفاق على الورق ولا تقبلي اتفاقات شفهية.

العقرب

تفسخين عقداً أو تتوصلين إلى نهاية مرحلة مهنية، سياسية أو شخصية في حياتك .تغييرات جذرية في المؤسسة التي تعملين لديها ترافقها ضغوطات مصدرها متنفذون لا تستطيعين مواجهتهم حالياً. أبعدي حياتك العاطفية عن اعمالك ومصالحك الخاصة لتشعري بكل لحظة فيها.

القوس

تبرهنين كفاءة مطلقة وتثبتين مجدداً أنه يمكن الاتكال عليك. تتخذين قراراً مهماً في العمل وتحققين أرباحاً تفوق آمالك. تعيدين هذا النظر الشهر ببعض الارتباطات، ما يولد لديك الخيبة .

الجدي

ابتعدي عن المتربصين بك والمستائين من نجاحك، تتقدمين بعملك نحو التعويض عن خسارة سابقة، تتاح لك فرصة لمتابعة عمل انقطع، وتتحسن أوضاعك المالية. قد يغيب عنك أحد المقربين أو تعيشين وضعاً عائلياً جديداً وتضطرين لتقبل الواقع.

الدلو

لا تضخمي المشاكل الصغيرة ولا تستسلمي أمام العراقيل. قد تخضعين لعملية جراحية. تشعرين بإهمال الحبيب لكنها غيمة صغيرة تزول سريعاً. لا تتسرعي في أي مجال وانتظري حتى الشهر المقبل لكي تتخذي القرارات الصائبة.

الحوت

تتسبب عوامل الكسوف والخسوف بحرمان من عمل أو حب أو منصب، لكنك تتلقين العروض الكثيرة والدعوات وتبدين سعيدة باللقاءات الممتعة والمتنوعة، تبذلين جهوداً لإسعاد الشريك وتعززين علاقاتك بالأهل والأصدقاء .

الكلمات المتقاطعة

أفقي

١- مطربة سورية شهيرة وقفت مع الثورة السورية- متشابهان
٢- أقبل (معكوسة)- مخترعون ومفكرون(معكوسة)
٣- سقى- سئم- نفق تحت الأرض
٤- عكس حضور (معكوسة)- أرشدنا (معكوسة)
٥- ممثلة سورية من أهم أصوات الثورة- حرف أبجدي (معكوسة)
٦- روائي روسي- عارف وخبير
٧- الأمل والهدف- الرغبة والانجذاب
٨- مدخل- وكالة أنباء كردية- شمس (مبعثرة)
٩- أحد الأنبياء عليهم السلام (معكوسة)- نقاط التقاء العظام (معكوسة)
١٠- قط (معكوسة)- شاهدت- عكس عدل
١١- أصل- سحب- حرف نصب
١٢- أول شرطية حرة في حلب- ود

عامودي

١- اعترف- تشكيلية سورية
٢- خاصة- اسم تقسيم إداري في بعض البلدان
٣- أحرف متشابهة- ما يستر الجسم- وحدة مساحة
٤- للتمني- بسهولة- ميناء
٥- الضحكات
٦- إذا غاب الأصيل حضر (معكوسة)- آلهة سومرية بابلية (معكوسة)
٧- أهداف وأمنيات- عمل (معكوسة)
٨- مشى (معكوسة)- خيالات(معكوسة)
٩- اسم علم مؤنث- جمع- قاسٍ
١٠- عمل للروائية ابتسام التريسي
١١- باكستانية حاصلة على نوبل للسلام- أحد الوالدين
١٢- صرح أثري في تدمر فجرته داعش

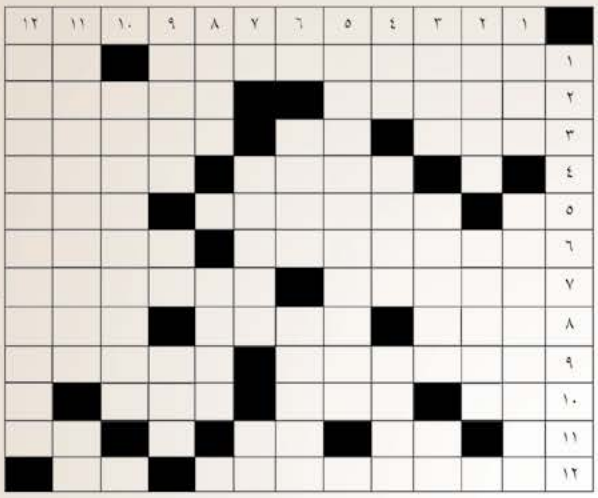

سودوكو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب، الهدف هو ملء الـ ٩*٩ مربعات بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقام من واحد إلى تسعة دون تكرار.

		٢		٥	٣	٩		
٩		١	٦	٧	٤			٢
	٤					٣		
	٩	٨	٢		٧			
	٦			٩		١		
			٣		٨	٢	٦	
		٧					٨	
٨			٥	٣	٢	٦		٧
		٩	٧	٨		١		

كلمة السر

أيها الناس لماذا نهدر الأنفاس في قيل وقال
نحن في أوطاننا أسرى على أية حال يستوي الكبش لدينا والغزال
فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال تحت نير الاحتلال
من حدود المسجد الأقصى إلى البيت الحلال
لا تنادوا رجلا فالكل أشباه رجال وحواة أتقنوا الرقص على شتى الحبال

ا	ر	ج	ا	ل	ف	ا	ل	ك	ل	ا	ل	ك	ب	ش
ل	ح	أ	و	ط	ا	ن	ن	ا	أ	ت	ن	ه	د	ر
ن	ا	ا	ل	أ	ن	ف	ا	س	ت	ا	ق	ش	ت	ى
ا	ل	ا	ل	أ	ق	ص	ى	ا	ل	ق	و	ق	ا	ل
س	ي	ا	ف	ب	ل	ا	د	ل	ن	ا	أ	س	ر	ى
ل	س	ع	و	أ	ن	ي	ر	ي	و	ح	ر	ج	ل	ا
ا	ت	ل	ح	ل	ق	ن	ل	و	ا	ت	أ	ي	ه	ا
ت	و	ى	ت	ى	ي	ح	ا	م	م	ل	ف	ع	ل	ى
ز	ي	ط	ى	ع	ل	ن	ت	ن	ه	ا	ي	أ	ي	ة
ا	ا	ل	ر	ق	ص	ن	ن	و	ذ	ل	ك	ا	ن	ت
ل	ا	ل	م	س	ج	د	ا	ح	ا	ا	ل	ب	ي	ت
ح	ل	د	ي	ن	ا	ف	د	و	ت	ح	ت	ي	ق	د
د	أ	ش	ب	ا	ه	ي	و	ا	ل	م	ا	ذ	ا	ر
و	ا	ل	ح	ت	ا	ل	ا	ة	ا	ا	ل	ع	ر	ب
د	ا	ل	ح	ل	ا	ل	ن	و	ا	ل	غ	ز	ا	ل

خمس شاعرات من إيران

مريم الحيدري

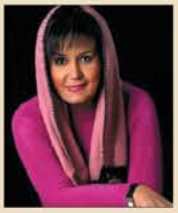

تنتمي شاعرات هذا الملف إلى جيل شعري إبراني واحد، وهو الجيل الشاب الذي بدأ بنشر كتاباته منذ التسعينيات فصاعداً.

تتميز هؤلاء الشاعرات ونصوصهن في كثير من الأحيان بالروح المعترضة والمتمردة إزاء الأحداث والظروف الاجتماعية والسياسية التي تحيط بهن، وحتى قضايا كالحب والحياة اليومية. هذه النبرة ربما لوحظت في الإعلام أو في الفنون الأخرى التي تصل من إيران، إلا أنها بقيت شبه خفية في النصوص الإبداعية. ونحاول عبر هذا الملف والملفات الآتية إلقاء بعض الضوء على هذا الجانب، وعلى ما تكتبه المرأة في إيران بشكل عام، ورؤيتها للعالم والحياة.

فاطمة شمس

ولدت عام ١٩٨٣ في مدينة مشهد، شرق إيران. درست الأدب الفارسي وعلم الاجتماع في إيران، وتاريخ الحضارات الإسلامية في بريطانيا. كما استطاعت عام ٢٠٠٩ دراسة الأدب الفارسي في مرحلة الدكتوراه بجامعة أكسفورد، وتدرّس حالياً النصوص الأدبية الفارسية القديمة والمعاصرة في جامعات بريطانيا. لها نشاط واسع في المجالين السياسي والاجتماعي، وتعيش منذ عام ٢٠٠٩ في لندن. تم اختيار النصوص الواردة من كتابها "٨٨"، وهو يشير إلى عام ١٩٨٨ في التاريخ الإيراني أي عام ٢٠٠٩ الذي شهد أحداثاً واعتراضات سياسية في إيران.

١الحقيقة

أنني يوماً ما، سأموت
ولن تكون هناك واحدة
تقلّب الأوراق ثلاث مرات في اليوم
بين هذه الجرائد
وفواتير الماء والكهرباء
علّها تجد أثراً منك
أنا لا أفكر بموتي
بل أفكر بك
بأنك
كم ستبقى وحيداً
في ذلك اليوم
في العالم
دون واحدة مثلي.

٢الحرية

بعتُ قبلاتي
ذكرياتي وقصائدي
حملتُ حقيبتي ورحلت
من أجل عمرٍ من الحرية.

٣قراءة عن الحرب

أنا
لم أكن خوذة
ولا حذاء عسكرياً
لم أكن قذيفة
ولا دبابة
لم أكن قائداً أنا
ولا جندياً
لا حقلاً من الألغام
ولا أسلاكاً شائكة
ولم أكن ساتراً ترابياً
كنتُ صورة صغيرة مقطوعة
الزاوية
في أعلى الجيب الأيسر
على قلب مهشّم لأحد الجنود.

-شبنم آذر

ولدت عام ١٩٧٧ في محافظة مازندران. عملت في الصحافة إلى جانب كونها شاعرة بدأت كتابة الشعر منذ الطفولة. صدر لها "أحلم بكل لغات العالم" (٢٠٠٧)، و"لا مطر يغسل كل هذا" (٢٠٠٩)، و"الدم الشهريّ" (٢٠١٣).

تسكن آذر ألمانيا منذ سنتين. وتعمل حالياً على بحث يركز على "معجم مفردات العنف" من أجل دراسة كمية المفردات الفارسية التي تتضمن العنف وكيفية استعمالها.

١شك

أشكّ بذاكرتي
وهي لا تتذكر
إلا مشاهد السقوط
أشكّ بالغرفة
حيث الأشياء بانتظامها المهيب
تتدلى في هوائها
أشكّ بيدي اليمنى
وهي لا تقدّم لي سيجارة
وتروح وتجيء معي
على طول الغرفة
أشكّ بهذه الكلمات
بالحروف، والعلائم
وهذه الأيام
أحبّ الخطّ الفاصلَ
أكثر من أيّ علامة في النص.

٢البيت

صورتُك تتوسّط الإطار
لذلك أحتمل الحائط.
في الزحام
الكلمات مُشاةُ جيشِ الصمت
و"النصر"
مدهوس تحت الأيدي والأقدام.
أريد أن أعود معك إلى البيت
حيث لا حرب
ولا دم متخثّر على الأرض
والسلام ستارة بيضاء
تهتزّ في الريح.

٣قبر للموت

خُذ هذا المنديل
وامسحْ تجاعيد جبينك
ذات يوم
سنحفر قبراً للموت
ثمّ نعيد كلّ الأشياء إلى أماكنها
كلّ الأشياء.

-ليلي گلّه داران

ولدت الشاعرة ليلي گلّه داران عام ١٩٧٦ في مدينة بوشِهْر.

جنوب إيران. وبدأت حركتها الشعرية منذ التسعينيات. ثم أصدرت ديوانها الأول في العقد الأول من القرن العشرين. درست ماجستير الإخراج المسرحي في إيران، ثم واصلت دراستها إلى مرحلة الدكتوراه في نفس الفرع في إيطاليا، حيث تقيم هناك حالياً. كما أن تأثير المسرح واضح على نصوصها الشعرية.

الديوان الأول للشاعرة صدر عام ٢٠٠٠ تحت عنوان "المرأة/ المخروط الأسود"، والديوان الثاني صدر عام ٢٠٠٢ بعنوان "يوسفٌ لم أذُقه."

١مخروطٌ بعباءة سوداء
أنا المخروط الأسود
صيغة من أفعال المضارع والماضي
ملتفةٌ بين تجاعيد القماش والسكوت
مصيرٌ مستساغ للأزقة وانتفاخِ البَطن
وراقصةٌ على النغمات المعتادة
قدَرُ البيوتِ ذاتِ الجدران العالية والأسيجةِ الملتفّة ببعضها
أجفّف قلبي في صينيةِ الطّرخون
وخلف تجاعيد عباءة النافذة السميكة
وحسبَ فترة الحيضِ
أخمّن هلالَ القمر حتى البدر.
٢حين أعبر من الأرض
حين أعبر من الأرض ..
لن يبقى للجحيم شأنٌ يتعلّق بي
قليلٌ من النار وبطالةٌ وسين جيم
صعبةٌ الأرضُ بالمحنةِ واحتمالِها
والسين جيم والمخاض
إذ كلّما أنجبْنا
لم يأتِ في الأخير
ذلك الذي يجب أن يأتي.
٣دعارة
لا تغمزي لي أيتها السماء
بعينيكِ الصغيرتين والبعيدتين
أنا امرأة.. ويسمّونني عاهرة..
حتى إن ابتسمتُ ابتسامة
صغيرة في الليل.
٤امرأة
لا أرى ولا أسمع
نعم.
كلّ شيء على ما يُرام.

راضيه بَهرامي خُشنود

ولدت عام ١٩٧٧، درست السينما. تتميز نصوصها الشعرية بلغتها البسيطة، ومعانيها الإنسانية العميقة. حصلت خشنود على جائزتين أدبيتين في إيران، وقد صدرت لها حتى الآن عدة دواوين منها: "الحب بلغة دبلوماسية"، "لا أتدارك نفسي"، "الحلويات الملونة الصغيرة"، و"الذكريات اللعينة"، وتخاطب في الأخير ابنتها الصغيرة.

١سيدي الشرطيّ!
يا من كنتَ رجلاً ودوداً
في أغاني طفولتي
يوصلني إلى حضن أمي.
كنتُ حزينة فقط
حين خرجت من البيت
ولم أعرف
وفق الملاحظات الجديدة
للقانون
بأيّ ربطة عليّ أن أتحجب
حين أشعر بالحزن.
٢كيف لا أكون متوترة
وكان من المقرر أن...
كيف أمسك قلبي من يده
وأتمشى
إلى جانب حنيني
في هذا الشارع المليء
بالمصابيح وأضواء السيارات
لا، يا أيها السادة!
طريقي ليس طريقكم
لا تخففوا السرعة
أنا لا أعرف مبادئ الدلال
ولا الفتنة
أنا أمّ قلِقة فقط
أمّ قلِقة لابنتي
أمّ قلِقة لأمّي
وأمّ قلِقة من أجلك
إذ كنتَ تسعل
ويصل صوتك
مبحوحاً...
٣بالقرب منا
دائماً هناك احتمال للخيانة
دائماً هناك جسر للانهيار
وموت...
ليصل في غفلة منا
لا يهم بأي سقف احتميت
العالم...
ليس بالمكان الآمن للوقوع في الحب!

نسيم جعفري

ولدت عام ١٩٨٥. درست الأدب الفارسي. تكتب جعفري الشعر بالفارسية والتركية، وقد حازت على جائزة "خورشيد" للشعر النسوي في إيران عام ٢٠١٠. صدر لها ديوان "أكتب تكاليف المياه" بالفارسية، وأربعة دواوين بالتركية. وهي تقيم حالياً في طهران.

١أصبحنا مظلمين
وهذا أوضح من النهار!
كل صباح
أستيقظ
بصوت نقار الخشب
ينقر في رحِمي
أعدّ الشاي بالقرفة
أطهو يخنة الدجاج
ألفّ الخضار في طيات الجرائد القديمة
أنشر الثياب على حبل الغسيل
أهيئ طاولة الغداء
وألصق أذني بالباب
رغم أني أعرف
أن لا أحد
سيدير المفتاح
في فم القفل...
لا أعرف
هل أنت لا تفهم ما أقول
أم أنني
لن ينتهي بي المطاف إلى أي مكان
لأخرج من هذه العتمة.
٢شققت المياه
شققتُ المياه
السفينة هذه، غاطسة في الطين
غروب الشمس، يلوّح من بعيد
أنتَ لستَ هنا
لا صوت يصل
من هسيس الماء
والنبيّ الذي
كان قد أخضع النيل
يعود الآن محطّماً
بعصا حزينة.

إرين بروكوفيتش

شبح سيّدة من الممكن أن تتحوَّل لنموذج واقعيّ مرَّةً ثانية

جـوان تتـر

قد تكون قراءة عبارة (القصَّة مستوحاة من الواقع) في بداية عرض فيلمٍ ما عبثية. ورغم ذلك لا ضير في أن تكون القصة مستوحاة، لأنّها في كل الأحوال تبقى واقعية، يمكن أن تنطبق على الواقع في كل الظروف حتى وإن كانت خياليَّة، سيّما أنّ الخيال في جزءٍ من تكوينه هو واقع ملموس.

"تبًّا للهدوء!"، تقول (إرين) في مشهد خروجها من المحكمة دونَ أن تحصل على تعويض، جرّاء إصابة عنقها في حادث اصطدام سيَّارة من قبل طبيب استطاع أن يُخسرها القضيَّة بدهاء، ويجعلها تصرخ في المحكمة بأنّها مَدينة بمبلغٍ كبير من المال ولا تملك ضماناً صحيًّا، بالإضافة إلى الاستياء من المحامي المسنّ والمُحرَج الممثّل "ألبرت فيني" الذي وعدها بسهولة القضية، لكن دونما أيّة نتائج مُرضية لصالحها. من هنا تبدأ الحكاية التي تتشعَّب لتستمرّ في منحى غامض، يلجُ إلى تفاصيل الفساد المتشابهة على اختلاف الأمكنة، ردود أفعال تظهر على وجه وتصرّفات (إرين بروكوفيتش) التي تزوجت مرتين من غير أن تجني منهما سوى ثلاثة أطفالٍ يسبّبونَ لها المتاعب في أغلب الأوقات، لكن دونَ أن تشي بذلك حتى لنفسها، مجرّد ملامح تظهر على وجه الممثّلة دونَ أن تتفوَّه بكلمة، وكأنّها بتلك الملامح المرتسمة على الوجه تحاول جاهدةً إقناع المشاهد أنّ الأطفال الثلاثة هم مصدر إزعاجها وليس أيّ شيءٍ آخر. إلّا أنّ الحوار يدلّ على العكس تماماً، (فإرين) أمّ لأطفال في نهاية المطاف، ولا يمكن إلقاء اللّوم عليهم مطلقاً. الأطفال لا ذنب لهم في كل ما يحصل، هم في النهاية شخوصٌ يدلّون على البراءة. عنصران حكائيّان يدوران في حلقة دائريَّة. الفساد وامرأة عديمة الخبرة تكشف ذلك الفساد مصادفةً.

الحكاية:

تدور حكاية السيدة إرين بروكوفيتش حول قضيَّة فساد في شركة تدعى "باسيفيك للغاز والكهرباء" في سان فرانسيسكو. إرين التي تقوم الممثلة "جوليا روبرتس" بتجسيد شخصيّتها، تعثر عن طريق المصادفة (خلال بحثها عن عمل يعيلها ويعيل أولادها)، على قضية فساد تعتبر الأهمّ في أميركا. الفساد. العنوان الأكثر تشابكاً وتوتّراً في الفيلم الذي تمّ إنتاجه سنة ٢٠٠٠، ولاقى مشاهدةً كثيفة من خلال إحصاءات شبّاك التذاكر. عاملة عاديَّة في شركة قانونيَّة تعثر مصادفةً على قضية فساد يذهب ضحيتها أُناسٌ أبرياء من خلال شركة تُفرغ نفاياتها في مياه المدينة، متسبِّبةً بذلك في نشر أوبئة وأمراض سرطانيَّة مميتة، مع محاولات حثيثة من قبل الشركة لإخفاء حقيقة خطيرة، وهي وجود سموم في المياه سببها مادة الكروميوم السداسي السامَّة. لتبدأ الرحلة من خلال العثور على ملفّ صحيّ بالمصادفة خلال عملها في المؤسسة القانونيَّة، لتلجأ إرين إلى طرح أسئلة بسيطة بحكم جهلها في المسائل القانونيَّة. ومن خلال البحث تكتشف قضيَّة خطيرة متعلّقة بحياة مدينة بأكملها، إرين لم تكن في هذا الوارد، فكلّ همّها أن تكون سيّدة عاديَّة تستطيع أن تربّي أولادها، هذا هو أقصى حدّ يمكن أن يبلغه تفكيرها. وهذا المحتوى يحضُر في لحظات يتمّ رصدها من خلال مشاهد بكاء تتعلّق بطردها من العمل في المؤسسة القانونية التي تعمل فيها كموظّفة عاديَّة ترتّب القضايا ضمن ملّفات، دلالة مغادرتها لعملها بشكل غير قانونيّ، لتذهب إلى مصلحة المياه لدواعي الاستفسار وتحليل الغامض. تظهر في الفيلم بكلّ وضوح

صورة السيّدة/الأمّ الحقيقيّة المتعارف عليها. وأيضاً في مشاهدها التي تمثّل ارتباكها وخشيتها على أطفالها. وعلى الجانب الآخر سنرى أنّ الأمور العاديّة غالباً ما تُفضي إلى أسرارٍ كثيفة لاكتشاف العديد من الأمور الخطيرة التي إن تمّ السكوت عنها ستكون الحصيلة كارثة تودي بحياة مجموعةٍ هائلة من البشر لا ناقة لهم في القضيّة ولا جمل. ليتحوّل هؤلاء النّاس فيما بعد إلى ورقة ضغط على العدالة لأجل أن تتحقّق. الحكاية برمّتها تبدو وثائقيّة. خاصّةً أن (إرين بروكوفيتش) الحقيقيّة حظيت بتغطية إعلاميّة سيّئة. ليأتي هذا العمل الفنّي بمثابة توثيق لجرأة امرأة كانت حقيقيّة تُدعى (إرين بروكوفيتش). لكن هل يمكن لامرأةٍ أن تفعل ما فعلته (إرين)، كموظّفة عاديّة همّها الأساسيّ توفير لقمة العيش لأبنائها الصِّغار؟ هذا ما يحاول الفيلم إظهاره ضمن أحداث متواترة وجُمَل حواريّة تدلّ على مدى العبث الذي يمكن أن يسبّبه الفساد إن لم تتمّ إماطة اللثام عنه ولو بطريقةٍ معتمدة على الصُّدفة والسّذاجة معاً.

الدلالات:

ليس هناك عبثٌ في كافّة المشاهد والحركات التي تُعرض خلال الفيلم، فكلّ شيء مدروس وبأدقّ التفاصيل، الحبكة مدروسة استناداً على (حكاية- حدّوتة) صغيرة تملك البداية اللائقة التي يمكن التركيز عليها، بداية قصّة فساد، كما أنّ المخرج (ستيفن سودربرغ) أطلقَ العنان لأداء (جوليا روبرتس) بكلّ بساطة وتعقيد في ذات اللحظة، لتعطي المشاهد في أحيانٍ قليلة نبرة معبّرة عن سذاجة التصرُّف، فنتفاجأ بنتيجة مبهرة تتمحور حول إنقاذ حياة مدينة بأكملها من قضيّة فساد تتسبّب في تلوُّثٍ خطير. هي بداية قصّة لامرأة فشلت في زواجها وما من خبرةٍ كافية لديها بالمستوى المطلوب في أيّ عملٍ تقوم به، لتصطدم بحكاية أخرى أشدّ تعقيداً والتباساً. ومن أكثر النّقاط الأخّاذة في الفيلم هي الجمل الاعتراضيّة التي تتفوّه بها (إرين) كتعبيرٍ لفظيّ عن الاحتجاج والاستنكار، الجمل التي من المُفترض أنّها لن تجد لها سبيلاً للخروج من فاه "سيّدة محترمة ومواطنة صالحة" كما تصرخ هي في مشهد المحكمة بشكلٍ لا إراديّ وتعبيراً عن سخطها، ذلك المشهد هو دليل أولّي على استمراريّة الفساد بشكل مؤلم. كثرة الدلالات الموزّعة في الفيلم تجعل من المرء في حالة من الدّهشة لكمّ الأفكار المطروحة طوال فترة الشريط السينمائيّ، أفكار من الممكن أن نجدها في الواقع المُعاش وفي اللحظات الرّاهنة، فالحكاية مطروحة وفق طريقة موزّعة بإتقان بعيداً عن السَّرد، امرأة في أسفل الدرك الاجتماعي (من وجهة نظرها الشخصيّة على الأقلّ)، وضمن حالة محرجة نفسيّاً وماديّاً أمام أطفالها الصِّغار، تلقى نفسها متحوّلةً من خلال عنادها وصبرها إلى محقّقة في قضيّة فساد تملك درجة عالية من الضّخامة والخطورة. (إرين) الأمّ، التي لا تفقه في أمور القانون والمسائل الشّائكة المتعلّقة بتجميل الفساد من قِبل البارعين في غسل الفساد وإظهاره على أنّه ليس كذلك مطلقاً، نموذج شبحيّ يظهر كحقيقة جليّة.

الإسقاطات:

يمكن العثور على أكثر من إسقاط، على اعتبار أنّ كل عمل سينمائيّ جادّ هو في النهاية قالب دراميّ يضجّ بالأحداث التي تتشابه مع المجتمع أو ما يحصل مع أناسٍ حقيقيّين يعانون ضمن بيئة معيّنة أو من الممكن إسقاط الأحداث تلك على المجتمع. أيضاً مرض الفساد الموجود في فيلم (إرين بروكوفيتش)، موجود هو ذاته كلّ مكان، ذلك أمرٌ بديهيّ، إلّا أنّ الأمر الذي يصعب (وليسَ يستحيل) تحقُّقه أن توجَد امرأة مثل (إرين) تستطيع فتح ملفّات فساد في مجتمع سلطويّ وعن طريق المصادفة وبمساعدة المتضرّرين أنفسهم الذين ما كانَ لهم أن يتفوّهوا بمفردةٍ واحدة لولا جرأة وشجاعة السيّدة (إرين)، امرأة تجمع ادّعاءات قانونيّة من سكّان المدينة وبطريقة جنونيّة كي تحقّق العدالة وتنقذ النّاس من خطرٍ محدق. ناهيكَ عن مشاهد دالّة على تمرّد المرأة التي تلقى ذاتها وحيدةً مع (كومة لحم) من أحشائها، الملاحظات على نمط ملابسها وردها عليها، كلّها إسقاطات على الواقع العربيّ يمكن للمشاهد أن يقوم بتركيبها أو استنباطها من خلال تسلسل الأحداث الدراميّة في العمل.

صور من المدينة التي أحب

نينار عمران

لن أذكر اسمها، لأن لي فيها الكثير ممن سيعتبون، ولكنها معروفة جداً، تلك المدينة الصغيرة التي قدمت الكثير، وستقدم، بكل الجدل الذي يحوم حول تضحياتها.

في إحدى قراها الصغيرة، اجتمع العديد من الفنانين التشكيليين لإقامة ملتقى للنحت الحجري. عشرات الفنانين السوريين، معظمهم من الشباب الذين لم يفقدوا بعد الأمل بالبقاء، أو لم تحن بعد ساعة رحيلهم.

راقبت الصور التي تأتي من هناك، تفحصت باهتمام المشتاق الوجوه والتفاصيل وغبار الحجر الأبيض يغمر المكان. ساقني الحنين إلى حين كان الغبار الأبيض يغمر ساحة المهرجان في قريتي البعيدة، ليترك خلفه حضوراً زاهياً للعديد من التماثيل التي ترسم تفاصيل القرية.

حسن إذاً، الغبار الأبيض يغمر الوجوه والهواء المحيط، الناس منهمكون بتكسير هذا الحجر الصامت لينطق ويروي حكاية هذا البلد، من وجهة نظر واحدة من بين آلاف وجهات النظر التي ترسم الحكاية السورية.

لشاب أعرفه جيداً، كان هذا الملتقى يمثل طاقة للحياة، للتعبير عن الذات ولإثبات الحضور. كانت صوره تقول: "أنا سعيد، أنا أقدم الكثير، أنا هنا وهذا ما أستطيع تقديمه بعيداً عن الموت".

في الصورة الأولى يقف أمام الحجر الكبير متحدياً، في الثانية يملأ الغبار وجهه الأسمر النحيل، في الثالثة تظهر ضحكته واسعة بين أصدقائه، في الرابعة يقف أمام منحوتته الكاملة، في الخامسة هو والتمثال الجديد بين الأسرة والأصدقاء الفخورين، في السادسة يشرح باهتمام عمله الفني لحشد من الغرباء، بين الغرباء محافظ المدينة ووفد بكامل أناقته، بالبزات السوداء التي تكسر كل حميمية وبساطة المشهد. في السابعة يتلقى درعاً تكريمياً من المحافظ.

في الثامنة هو وأسرته ودرع تكريمه الجديد، بينما والده، الذي أعرفه جيداً، بقامته القصيرة وهيئته البسيطة الحنون، وابتسامته التي أحفظها، ونظرة الفخر في عينيه. هو الذي لا يملك في كل هذا الضجيج إلا ولديه، نفس النظرة الفخورة الحانية تراها في كل مناسبة سعيدة تخص ولديه، أو تخصنا، نحن، الذين لا نقل محبة عنهما.

أعرف أنه كان سعيداً جداً، سعادته وصلت إلي عبر الصور المبعثرة في مواقع المدينة والملتقى، سعادته تلك، كسرتني.

ذاك البسيط، الموظف منذ عقود في إحدى مديريات المحافظة، أعرف أنه في تلك اللحظات كان يقول للجموع حوله: "هذا ابني، هذا هو ابني، هذا كل رصيدي في هذا العالم، وهذا النجاح الكبير هو سندي لبقية حياتي".

أعرفه جيداً، لم يغادر المدينة قط، المدينة الصغيرة التي رسمت حياته وحياة عائلته. لم يخنها حتى حين لفظت أحباءه. المدينة التي تحدد النجاح بحسب ما ينال رضاها، فقط.

لسبب عاطفي ربما، اعتقدت أن المنحوتة الكبيرة التي شكلها ابنه هي الأجمل بين جميع المنحوتات، وهو بالتحديد ما كان يشعر به.

أعرفه جيداً، وأعرف أن بساطته هي التي أوحت له أن وجود هؤلاء الرجال ببزاتهم السوداء وحضورهم المنفر، يزيد من هيبة المنحوتة، القطعة الحجرية الجميلة التي تشبه ابنه الوسيم، ذلك الحضور نفسه الذي كسر عذوبة المشهد.

رجال ببزات سوداء، في الصورة أمام الشاب المتحمس الفخور، يبدون جامدين، قساة، سود كما بزاتهم. أستطيع الاعتقاد أنهم لا يكترثون، لا يرون الفخر في عيني الشاب، ولا الرضى في ابتسامة والده. يتابعون المشهد بتعالٍ، وكأنهم يقولون لك: "نحن الذين نعطي الحياة في هذا المكان الباهت هيبتها".

لا يستطيعون قراءة عينيه ولا ابتسامته التي يعرفها كل من يحيط به.

ربما شكرهم، ربما قال لهم أنهم شرفوا ولده بهذا التكريم، ربما لم يعرف أن هؤلاء الشباب هم من يكرمون هذه الكتل الجامدة، الحجرية والبشرية، بألقهم وصخب الحياة في أرواحهم.

كسرتني تلك السعادة التي منحتها له أصنام أشد صمتاً وجموداً من الأحجار التي نطقت على يدي ولده، وهزتني رؤية رجال يتعاملون مع هذه اللحظة من السعادة وكأنها مناسبة عابرة من مناسباتهم العديدة التي عليهم أن يحيوها، كمهمة رسمية.

أعرفه جيداً، وأعرف أنه ربما علق صورة ابنه وهو يتلقى درع التكريم من هؤلاء الرجال على حائط المنزل، قرب شهادة تخرج ابنه من كلية الفنون الجميلة، المعلقة على الحائط نفسه، تماماً تحت صور ولديه.

وأعرف جيداً أن البيت قد يكون الآن ممتلئاً بباقات الورد وعلب الشوكولا، وأنه يبتسم بفخر كلما مر أحد أمام هذا الجدار، وكأنه يريد أن يقول للجميع: "هذا ابني"!

الصورة الأخيرة، الشاب مع أصدقائه في مقهى ما، يحتفلون بالنجاح، كأنني أسمع صوت أمه تقول له: "لن نذهب نحن معك، اذهبوا أنتم الشباب واحتفلوا سوياً، نحن احتفلنا بك وهذا يكفينا للفرح...".

أغلق الصور، أتذكر صوت عمي الحبيب حين كلمني بعد سنوات من القطيعة، أتذكر بكاءه الذي وصل إلي خانقاً عبر المسافة. أتذكر سماحة وجهه حين يفرح، أتذكر سعادته حين يفخر أو يدلل، ثم أتخيل الرجل ببزته السوداء وقد عاد إلى بيته، يقول لأحد مرافقيه، أو لسائقه، أو للمتملقين حوله: "أخيراً انتهى هذا النهار الطويل، أعاننا الله على هذه المهمات المقيتة".

"إعـــــفـــــاء"

إنانا حاتم

دخلت المبنى الكبير ممسكة بيد صغيرها الذي لم يتجاوز الثلاث سنوات. خطواتها الواثقة جعلت الحارس يدخلها. ونظرتها القويّة الحاسمة أجبرت الموظف على الاستماع لها. لكنه فوجئ عندما أخبرته عن سبب طلبها مقابلة المسؤول: "أريد أن أقدم طلب تسريح لزوجي من الشرطة"! اهتزّ الكرسي من ضحكة الرجل الصاخبة، لكنها وقفت غاضبة من سخريته: "ألا يحق لنا ذلك؟ لقد تعبنا. كل شيء يضيق يوماً بعد يوم". قاطعها فجأة بأن رفع الدفتر لكي تتمكن من رؤية ما كُتب أمامه: "طلبك هو التاسع والخمسون بعد المئة هذا الأسبوع يا أختي.. الكل ضاقت عليهم، لكن لا جدوى، فهذه الطلبات لن يوافق عليها".

إصرارها أنّ قصتها مختلفة، جعله يعدها بمقابلة المسؤول، لكن كان يجب عليها أن تنتظر لساعات في المكتب المزدحم بالزوار الصامتين، ما جعل المكان يضيق على الصبي، فبدأ يتسلى باللعب بحقيبة والدته وهو يردد بصوت بدا يعلو شيئاً فشيئاً كلمات أغنية التقطها من الشارع، مما أثار حفيظة من حولها، حاولت إسكاته، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل، أخيراً أنقذها صوت الحاجب يدعوها للدخول ومقابلة المسؤول.

جلست ووضعت الصغير في حضنها، وبقي الرجل يحدق بشاشة التلفاز غير مكترثٍ لها. حاولت لفت نظره لوجودها بأن سعلت، لكن عبثاً.

وقفت فجأة أمامه، قائلة بحسم: "زوجي بيشتغل عندكم.. وبدي منكم تسرّحوه.."

التفت الرجل إليها مصدوماً من جرأتها وخرجت من بين أسنانه ضحكة مزيفة حاول أن تكون صاخبة. لم تعبأ به بل مضت تتحدث عنه، عن زوجها وحبيبها، كيف أنه قبل أربع سنوات وأثناء تأديته لعمله، استدرجوه لمكان بعيد، حيث تم اختطافه. قتلوا زميله هناك أمام عينيه. حدثته عن الأيام الصعبة التي أمضاها بين أيديهم، "المجموعة المجهولة"، وفق ما ذُكر في التحقيق في ذلك الحين. ضربوه كثيراً هناك، وكانت ضرباتهم تتركز على كليته التي بدأت تصاب بالعطب.

"لم يعد يستطيع الوقوف طويلاً والقدوم إلى هنا يومياً.. أرجوك ساعدنا".

"وأنا شو بقدر أعملك؟" سألها الرجل بدون أن يتخلى عن الضغط على أزرار "الرومونت كونترول" في يده.

تنهدت وقالت: "أنتم حينها لم تفعلوا شيئاً رغم أنه كان يقوم بعمله أثناء ساعات دوامه الرسمي. لم تحاولوا حتى أن تبحثوا عنه وتعرفوا مكانه!".

تذكرت الزوجة كلام زوجها عن فترة اختطافه، كيف أنهم كانوا يخافون أن يدفنوا تحت الأنقاض نتيجة القذائف المتواصلة، وكيف كان واثقاً من أن رؤساءه والجهات المسؤولة كانوا يعرفون مكانهم، لكن بدل أن يرسلوا لهم من ينقذهم، أرسلوا قذائف هاون تدمر المكان فوق رؤوسهم.

تابعت الزوجة قائلة:

"أنتم لم تساعدونا بشيء، على العكس قطعتم عنا الراتب في غيابه، وعندما طلبوا منا مبلغ كبير كفدية، حاول جميع من حولنا مساعدتنا وبعنا منزلنا وكل ما نملك وشحذنا حتى أمنّا مبلغ الفدية.. وهلق.. اتركونا بلكي نقدر نكفي حياتنا ونبني بيت جديد.." ضمت ابنها الذي كان قد غفا في حضنها، لكن صوت بكائها أيقظه.

رد الرجل محاولاً مواساتها: "طلبك صعب.. نحن بحاجة للجميع ولن نتخلى عن أي فرد من عناصرنا.."

تزاحمت الأفكار في رأسها وهي تهزّ الصغير لعله يعاود النوم. تذكرت تهديد الخاطفين لزوجها عندما تركوه يرحل، ووعده لهم ألا يعود إلى وظيفته كشرطي. لم يعد بعدها للوظيفة لشهور، لكن الملاحقة الأمنية وتعميم اسمه على الحواجز وضيق الحال جعله يعود مرغماً.

وقف الرجل لينهي المقابلة طالباً منها الرحيل، إلا أنها استجمعت كل ما لديها من أفكار وشجاعة غير آبهة بصوت صراخه على ابنها الذي بدأ يعبث بالمكتب وأغراضه ثم قالت: "يا سيدي أنا رح خبرك سرّ ما حدا بيعرفه.. زوجي منذ أن عاد من هناك لم يعد طبيعياً، يعني يا سيدي صار بنص عقل.. أي.. صار مجنون.."

اقترب منها ليفهم أكثر، لكن الصغير الذي كان قد أوقع معظم أغراض المكتب على الأرض سهّل عليها الأمر: "يعني شايف هالحركات؟ الصبي الآن يقلد أباه.. هكذا يفعل أبوه طوال الوقت.. كيف بدكن تعتمدو عليه في عملكم؟"

عاد الرجل وجلس خلف مكتبه مبتعداً عن المرأة وابنها، ثم نادى الحاجب قائلاً: "خذوا منها الطلب واختموه".

خرجت مسرعة من البناء، وقبل أن تصل الى نهاية الشارع ظهر زوجها الذي كان بانتظارها. ابتسمت له وناولته الصغير. حمل الأب الطفل وقبّله وأمسك يد زوجته ومضيا مبتعدين. وعندما سألها عما حصل معها، أشارت له أن ينتظر حتى تلتقط أنفاسها، وحين وصلوا الحديقة جلست على الأرض قائلة: "انشالله رح يمشي الحال.. أخذوا مني الطلب.. وانشالله رح يوقعوه.. أنا متأكدة". لكنّه أصرّ على معرفة كيف أقنعتهم بتوقيع الطلب. بدأت تحاول الشرح لزوجها بأنها أقنعتهم بطريقتها "وخلص".. لكن الطفل قاطع أمه وقال لوالده ببرود: "ماما قالت عنك مجنون"!

صدمت الأم من كلام الطفل، لكنها أمام نظرة زوجها التي تطالبها بقول الحقيقة، لم تستطع تكذيبه: "أنا بعرف أنك أعقل منهم بس اضطريت.. ما كان عندي غير هالطريقة".

ركع الزوج خائر القوى، لف الكون به وغدا في عالم آخر، ثم راح يستعرض شريط حياته مشهداً مشهداً، دقات قلبه بدأت تتسارع حتى كاد يسمع طرقاتها في كل شيء حوله، ثم بدأت تخفت ويخفت معها كل شيء ويختفي كل الكلام، إلا كلمة وحيدة بدأت تكبر وتتسع وتمحو خلفها كل شيء: "مجنون...مجنون!..".

لم يسمع صوت زوجته بعدها وهي تحدثه عن عدم اكتراث الرجل، وعن غناء الطفل وعن التلفاز والرومونت كنترول وعن ضحكاتهم، كان صوت ابنه وهو يلفظ كلمة "مجنون" تثقب روحه التي ستبقى معطوبة إلى زمن ليس بقصير.

ذكرى ورجل

علاء الدين زيات

يبدو غير مفهوم كتابة عنوان ذكرى ورجل لمجلة تعنى بقضايا المرأة، كمن يعارض المجرى، ولكن يفلت القلم من مساراته المفترضة، ربما يدهشنا المعترض والسابح عكساً، لكني لا أتقصد الدهشة بل كانت الذكرى ملحة لأنها جرح مفتوح لا يزال.

كان يوم ثلاثاء، كنت في الرقة في بيت إسماعيل الحامض، التلفاز يعمل ولكن بدون صوت، كنا نشرب الشاي، ولفتنا منظر الدخان في المشهد، فرفعنا الصوت وبدأنا مراقبة التعليق والصورة ثم تأتي الطائرة الثانية لتكمل الصدمة وتخترق مبنى التجارة الثاني، كنا بين الذهول والرعب والخوف والانشداه، نراقب المشهد ثم ننظر في وجوه بعضنا البعض ولا نجرؤ على التعليق.

نسينا النقاش الذي كان، أي إحياء وأي مجتمع وأي مدني وأنت تشاهد حدثاً من سينما الخيال العلمي، يسقط بين يديك ويلقيك أرضاً بلا حراك، تغدو الفلسفة والإيديولوجيا لتفسير حركة المجتمعات مشلولة كغاطس في بحيرة متجلدة.

أذكر أنه قال: "شو عم بيصير ياعلاء؟"

كانت ابتسامة مرعوبة لأن الحدث يعني أن ما سيليه سيكون غير ممكن التصديق، تماماً كمن يطمئن نفسه أنه حلم وسيهب خلال دقائق ليغسل وجهه، ولا فرق سواء كان جميلاً أو كابوساً كالذي جرى وقتها، كنا نأمل أن نستفيق.

أذكر أننا ابتسمنا أيضاً، كان غلٌ ما ينتاب مشاعرنا ناتجاً عن استعلاء الآخر وعبثه وعدوانيته، غل من نوع سلبي محبَط مقهور، يجد تجليات الدفاع المستمر عن الذات في خرمشة العدو أو مجرد تلويث سمعته، ولكن كان يمكن وقتها رؤية إشارة مرور حمراء أشعلت، وتعني أن هناك مساراً مختلفاً ستكون عليه الأحداث، وثمة صندوق "باندورا" قد فتح على وجوهه الستة.

صنع الغرب الغول، ثم منحوه فرصاً كبيرة للتغول، ثم جمعوه وسنوا أظافره، ثم أطلقوه، وعززوا مناحي وجوده المادي والروحي، جمعوه في دولة، ثم فرقوه في دول، زوروا مجتمعاتنا بتلطيخ بنيتها بمركبهم العجيب، وأقنعونا أنه منتجنا الأصلي، ووصمونا بالتخلف والبربرية، واكتشفنا أن هشاشتنا وصلت للحد الذي يغتالنا فيه أي عارض، وقَدِموا ليقوموا بدور الطبيب الذي يريد شفاءنا مما صنعوه.

"-شو عم بيصير يا علاء؟ " قالها إسماعيل يومها.

ثم يوم وصل البرابرة إلى مدينته (الرقة) وقد داروا الكون وتنقلوا شرقاً وغرباً، وأصبحوا تلك الهوام التي تقتات على جثث الدول المهترئة، أكملوا منهجهم البربري وأخفوه عن وجه المدينة هكذا في ظهيرة يوم ووسط شارع مزدحم، وإلى اليوم.

كنتُ قد غادرت الرقة مغادرة أخيرة قبل شهر من اختطافه، ولم أستطع أن أجيبه عن سؤال "شو عم بيصير"؟

كان يمكن لتاريخ ١١ أيلول/ سبتمبر ذاك أن يقرع أجراسنا، أن يفتح عيوننا على مشهد مختلف لما يلي، لكن، ونحن بعصابات الأعين الملتصقة لعقود، لم نكن لنتجاوز متعة التشفي وانشداه غير المصدق.

وبعد أن وصلوا إليك، عبر لعبة الدومينو المتدحرجة، ليهدُوك أنت أيضاً كفرد حمل كل التنوير الممكن لمرضاه وأصدقائه وأهله، لا أظنني من حيث الفاجعة أضعك في الدرجة الثانية لما رأيناه مساء ذلك اليوم في بيتك ونحن نرى البرجين يتحولان إلى ركام.

مالذي يجري يا إسماعيل؟

لم كل هذا الألم يا صديقي؟ لماذا نعجز عن الإمساك بالأجوبة؟

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

عمل للتشكيلية ريم يسوف